# منبر الإسلام

ـدد السّابع

السنة ٢٦ • رجب ١٣٨٨ • سبتمبر ٦٨

الثمن ١٠ قروش

العدد هدية

ملحق عن " الإسـراء والـمـعـراج

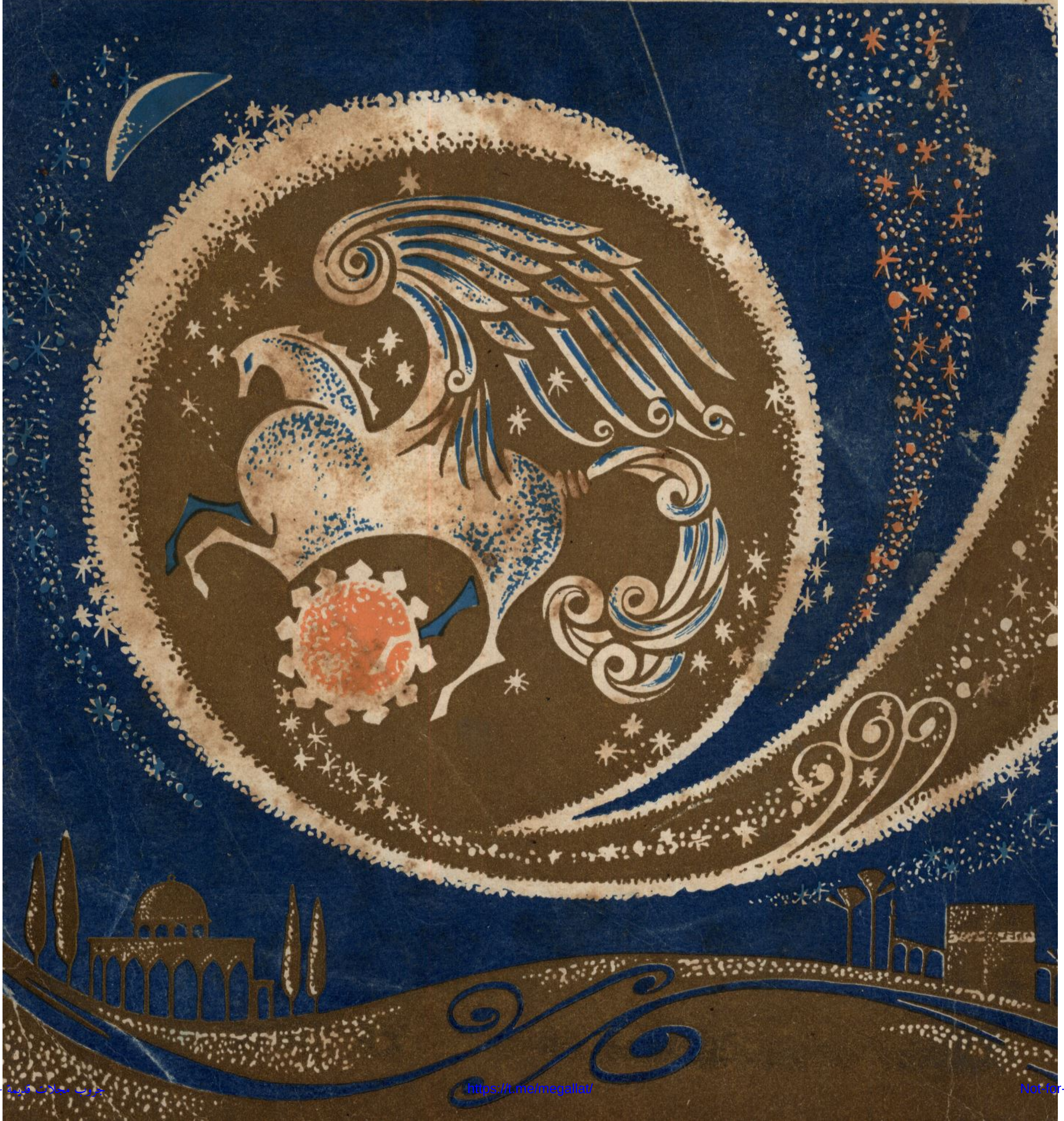

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

العدد السابع • السنة ٢٦ رجب ١٣٨٨

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ
ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

## من محتويات العدد


* نص رسالة السيد الرئيس جمال عبد الناصر الى المؤتمر الطارىء لتاييد فيتنام الذى دعت اليه منظمة تضامن الشعوب الافريقية والمنعقد بقاعة الشعب بالقاهرة فى ١٩٦٨/٩/١٧
* لمحة فى أبعاد المعركة ... السيد حسين الشافعى نائب الرئيس ووزير الأوقاف
* حديث مع السيد سفير السنغال بالقاهرة
* تفسير القرآن الكريم
* السنة النبوية الشريفة
* مأثرة الاسلام على الانسانية بالدعوة الى تحرير الرقيق كما تشهد به سورة البلد ... الأستاذ أحمد حسين
* انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ... فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
* امة الخير وشرذمة الشر ... فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور
* المعالم الرئيسية للتنظيم الاقتصادى الاسلامى ... الدكتور زكى محمود شبانه
* الاعجاز التشريعى فى القرآن الكريم .. المستشار على على منصور
* قضية العلوم بين العرب والفرس ... الدكتور أحمد الحوفى
* من النساء المذكورات فى القرآن ... فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى
* بنو اسرائيل فى ميزان القرآن ... الاستاذ البهى الخولى
* علاقة الايمان بصحة الأبدان ... فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى
* صفحة من جهاد النبى والدين معه ... فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان
* الاسلام دين الخلق الفاضل ... فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى
* نظرة الاسلام الى الحرب والسلام ... فضيلة الشيخ بسيونى رسلان
* الاسلام لا يرضى الانعزال والسلبية ... فضيلة الشيخ عبد الله المشد
* المفهوم الثورى ومفهوم الامر الواقع ... فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار
* ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ؟ ... الدكتورة عنايات الطحاوى
* على ابواب الوحى ( قصة العدد ) ... الاستاذ عبد الحميد جودة السحار



**الاشتراكات عن سنة**

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

**العنوان**

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع العتريس بالقاهرة

تليفون ٢٨١٥٦



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

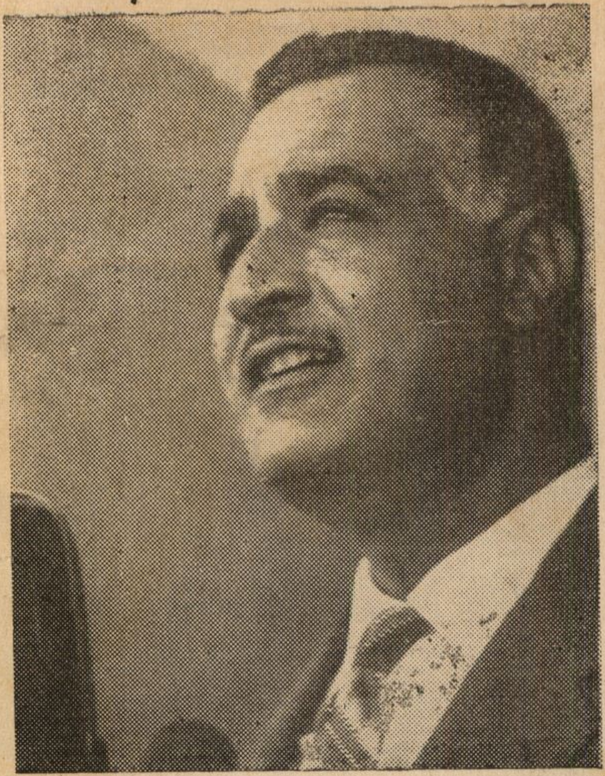

# معالم الطريق

نص الرسالة :

**باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى أرحب بمؤتمركم فى أرض هذا البلد الذى خاض ومازال يخوض أسمى معارك الكفاح ضد العدوان الاستعمارى من أجل تحقيق الحرية وارساء دعائم السلام القائم على العدل**

ان مؤتمركم ينعقد فى مرحلة تاريخية حاسمة بلغ فيها الصراع بين قوى الاستعمار وبين الشعوب المناضلة ذروته .. وفى مقدمة هذه الشعوب المناضلة يقف الشعب الفيتنامى الباسل الذى تزداد مقاومته قوة وصلابة ، كلما ازداد العدوان الامريكى الاستعمارى ضراوة ووحشية .

ان الشعب الفيتنامى يخوض معركة بطولية من أجل حقه فى الحرية والاستقلال . ولقد استطاع أن يصمد أمام أعتى قوى الاستعمار والعدوان ويواجه ببسالة الحرب العدوانية التى تشنها الولايات المتحدة الامريكية ضد فيتنام الجنوبية وأن يقف صامدا أمام العدوان والغارات الجوية ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# نص رسالة السيد الرئيس جمال عبد الناصر إلى المؤتمر الطارئ لتأييد فيتنام الذي دعت اليه منظمة تضامن الشعوب الإفريقية والمنعقد بقاعة الشعب بالقاهرة في ٦٨/٩/١٧

ان الشعب الفيتنامى يخوض معركته الشريفة من أجل وقف العدوان والتحرر الوطنى ومن أجل تنفيذ اتفاقية جنيف ١٩٥٤ تنفيذا كاملا حتى يمتلك الشعب الفيتنامى حقه فى تقرير مصيره وتحقيق وحدته .

ان كفاح الشعب الفيتنامى جزء من نضال الشعوب المكافحة ضد الاستعمار من أجل التحرر الوطنى والبناء الاقتصادى والتقدم والسلام .

ففى أفريقيا تقف قوى الثورة الوطنية ببسالة أمام قوى الاستعمار ومؤامراته وعملائه لتواجه التمييز العنصرى والضغوط الاقتصادية والثورات المضادة

**وفى الشرق الأوسط يقف الشعب العربى صامدا أمام العدوان الاستعمارى الاسرائيلى الذى يؤكد حقيقة اسرائيل كقاعدة استعمارية ويؤكد طبيعتها العنصرية التوسعية العدوانية التى تستهدف عرقلة التقدم العربى ، واستنزاف موارد الدول العربية والقضاء على آمال الوحدة العربية بل ويضرب تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية ونضالها من أجل التحرير الوطنى والتقدم الاجتماعى والتنمية الاقتصادية .. ويشكل خطرا على السلام .. ليس فقط فى الشرق الأوسط بل خطرا تمتد آثاره لتهدد السلام العالمى كله .**

### معركة الحرية

ان معركة الحرية لا تتجزأ وان الشعب الفيتنامى بموقفه الباسل فى وجه العدوان الاستعمارى يؤكد أن العدوان مهما بلغت قوته لا يجدى وان حق الشعوب أقوى من بطش المعتدين وان تضامن الشعوب المناضلة من أجل حريتها ومن أجل حقها فى الحياة ، سينتصر على كل أسلحة العدوان وسيحقق فى النهاية ورغم كل النكسات والعثرات ـ عالما أفضل تزول منه مظاهر الاستغلال والاستعباد والعنصرية وتسود فيه العدالة والرفاهية والسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# لمحة في أبعاد المعركة



ربما يقول البعض ان بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ قد تضمنه الميثاق ، وأن المبادىء الستة للثورة قد جاء بها الميثاق ، والحديث في القضاء على الاستعمار ترديد لما عرفناه منذ قيام الثورة .

والجواب على ذلك هو اننا لا يمكن ولن نستطيع أن ننفصل عن الاصل .. لا يمكن ولن نستطيع أن ننفصل عن الثورة .. لأننا لا يمكن ولن نستطيع أن ننفصل عن حياة نعيشها ومبادىء نؤمن بها وندافع عنها حتى آخر رمق .. فاذا كانت مبادىء الثورة هي الأب فالميثاق هو الابن ، والاب يعبر عن الماضي والحاضر ، والابن يعبر عن الامل في المستقبل وبرنامج ٣٠ مارس برنامج عمل لتحقيق هذا الامل .. استمرارا لنضال الابن وكفاحه وثورة الاب المتجددة في كل يوم ، **وهي أشد ارتباطا بالمعركة الحقيقية .. معركة الثورة الاجتماعية .. معركة الاشتراكية .. معركة العدالة .. معركة المبادىء الانسانية التي يهاجمنا فيها أعداؤنا .. انهم لا يحاربون الارض ، ولكنهم يحاربون المبادىء التي تعصف بآمالهم في القضاء على ايمان هذا الشعب ، وارادة هذا الشعب وقدرة هذا الشعب على قيادة هذه الامة بالحق والخير الى مكانها الطبيعي والشرعي تحت الشمس .**

**معركة الاشتراكية ..**

اننا حينما نستشعر الحرية بجناحيها : الاشتراكية والديمقراطية ..نجد اننا قد ضربنا في الديمقراطية بسهم ، ونحن نتدارس مبادىء الثورة في مجال التطبيق ، ونناقش برنامج العمل للنصر في قلب المعركة ، حتى أحس كل مواطن بقدرته على التعبير ، وقدرته على الكلام الجميل ، وقد يجد من يوافقه على ما يقول من آراء سهلة اللفظ ولكنها أبعد ماتكون عن التفكير السليم .. علينا نحن أن نميز بين الرأى العام والرأى الخاص .. علينا أن نصغى الى ما نسمع .. علينا ان ندرك معنى الآية :

**« ولا تقف ما ليس لك به علم » .**

حتى نعرف مكان الحق ، ونعرف أين الصواب ، ونتبين الشك من اليقين ..

انني حين تمثلت الآية :

**« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »**

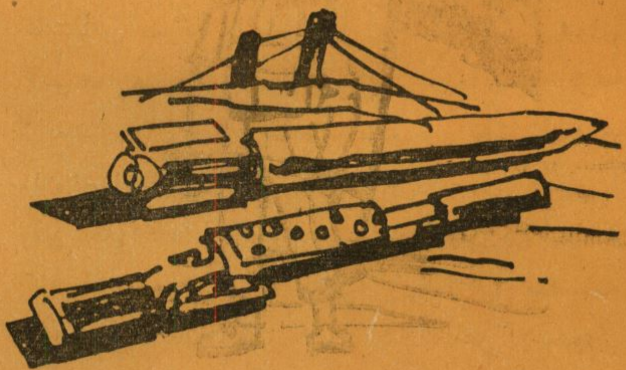



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اريد من خلالها ان اقول اننى حينما أستمع الى قول لا بد أن أعى ما أسمع .. ثم انظر فى **ابعاد المعركة ، فألمس بفؤادى أن معركتنا كانت وستظل دائما هى تثبيت الاشتراكية ، طريقا وأسلوبا الى الكفاية والعدل .**

والسؤال الآن :

**من هم أصحاب المصلحة الحقيقية فى الكفاية والعدل ؟**

**الاسلام يحددهم بوضوح ..**

هنا تحضرنى صورة من امجادنا ..

ذهب نفر من الاغنياء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : يا رسول الله .. انك لو جلست فى صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء الفقراء - وكانوا يقصدون أبا ذر الغفارى وسلمان الفارسى وفقراء المسلمين - جلسنا اليك ، وحادثناك ، واخذنا عنك .

يقول سلمان الفارسى راوى الحديث فأنزل الله تعالى قوله :

**« واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك ، لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ( أى ملجأ ) واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » .**

اى يا محمد لاتتجاوز عيناك الى غيرهم من أبناء الدنيا طلبا لزينتها .. لا تتزين يا محمد بمجالسة هؤلاء الاغنياء الذين اقترحوا ابعاد الفقراء عن مجلسك .

كانت هذه دعوة أغنياء مكة ان يتخلى النبى عن **الفقراء .. الفقراء أصحاب الحق الاكبر فى المجتمع ، وأصحاب المصلحة الحقيقية الاولى فى التغيير .**

فماذا كان رد النبى على دعوة أغنياء مكة ؟

يقول سلمان الفارسى رضى الله عنه : فقام النبى عليه الصلاة والسلام يلتمسهم - أى نحن الفقراء - فى آخر المسجد ، **فوجدهم يذكرون الله فقال :**

**للسيد حسين الشافعى**
**نائب الرئيس ووزير الأوقاف**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**« الحمــــد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع رجال من أمتى ، معكم المحيـــا ومعكم الممات » .**

قال هذا بعد أن ترك الاغنيـــــاء وراء ظهره وسعى الى الفقراء حامدا ربه على هذه الصحبة الطاهرة النقية ..

**بغير هذا المنهج لا يمكن أن يقوم عدل حقيقى فى المجتمع ..**

**ذلك لان الفقراء هم أصحاب حق وعدل واليهم تتجه عين القيادة وقلبها دائما ..**

**لتسألن عن النعيم ..**

ولننظر الى أنفسنا نحن الذين أصبنا فرصة الحياة .. هذه الفرصـــة كانت من عرق الملايين وجهد الكادحين . ومع ذلك فنحن لا نذكر الآية :

**« ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » .**

اين وكيف نزلت هذه الآية ؟ ..

يجيب الامام مسلم عن أبى هريرة أن رســول الله صلى الله عليــه وســلم قد خرج ذات يوم او ليلة ،فاذا هو يلقى أبا بكر وعمر فقـــال : ما أخرجكما ؟ ..

قالا : الجوع يا رسول الله .

قال : وانا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى اخرجكما . قوما . فقاما معه حتى أتى دار واحد من الانصار ، وسعد الانصارى بهذا المجىء الكريم وقال فرحا : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا منى . وقدم اليهم الانصارى شـــاة وتمرا وماء عذبا . فلما شبعوا وارتووا ، قال رســول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر :

**« والذى نفسى بيده لتسألن عن نعيم هــذا اليوم يوم القيامة .. أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصــابكم هذا النعيم .. ظل بارد ورطب طيب .. وماء بارد » .**

**لتسألن يومئذ عن النعيم ..**

ان بدنى ليقشعر كلما ذكرت هذه الآية..أحس بثقل المسئولية الملقاة علىعاتق الثوار نحوجماهير الفلاحين والعمال ..

واذكر على سبيل المثال اننى من قرية صغيرة من اعمال مركز قويسنا كل زمامها خمســـمائة فدان ، وليس بين أهل قريتنا مالك واحد ، كل ملاكها من الوافدين ، وأهل القرية من المستأجرين .. كل ثمانية أفراد يعيشون على فدان واحد .. هؤلاء الاهل عندما أذكر أحاديثهم وتطلعاتهم عندما يتخيل الواحد منهم أنه يملك فدانا واحدا ، وهو يحدثك وفى عينيـــــه اشراقة الامل عن أنه **لو كان يملك فدانا واحدا لايمكن أن تسعه الدنيا .**

والآن .. وقد اتسعت بالثـــورة آمالهم .. وامتدت الى تعليم الابناء الى أعلى المســتويات ، ووفرت لهؤلاء الابنـــاء فرص العمـــل والتقدم والحياة ..

هل آن الآن لكى نفكر فى هــؤلاء المواطنين .. وفى مصائر أبناء العمال والفلاحين .. **انه المستقبل الذى يحاربنا عليه الاعداء**

**ولا تعد عيناك عنهم ..**

والله ان لم نتكاتف ولم نصـــمم على استمرار **الثورة الاجتماعية ، وعلى وعى بحقيقة أبعـــاد المعركة ويتسع بعضنا للبعض الآخر ، ويلتـــزم المثقفون بواجباتهم ازاء الملايين ، فلن نكونجديرين بالحياة فى هذا البلد ، ولن نكون جديرين بشرف تحقيق العدالة الاجتماعية .**

**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم .. رب انى لما أنزلت الى من خير فقير .**

ان أروع معانى الثـورية هو الالتـزام بحوائج الناس

هذه أصدق حقيقة لفهم أبعاد معركتنا الآن .. معركة العدل الاجتماعى .

ولننظر فى قوله تعالى :

« **فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد** » .

حقت كلمة الله بالهلاك لمجتمع يظلم بعضــه بعضا ، حتى بلغ التناقض فيـــه أن ترى قصرا مشيدا والى جواره بئر معطلة لا تجود على ظمآن بجرعة ماء .. تجسيد حى للظام الاجتماعى الذى يستوجب الهلاك .

**من هنا كانت أهداف الاسلام كلها مجتمعة فى كلمة واحدة هى الرحمة ، والرحمة قمة العـدل الاجتماعى فى مجال التطبيق ..**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

## كنتم خير أمة ..

خذ العفو – أى ما يفيض – وأمر بالعرف – أى ما تعارف عليه الناس ، **وأعرض عن الجاهلين** عن المشككين ، عن المضللين ، حتى لاتضيع فى دوامة الرأى الخاص ، الرأى الشخصى ، الرأى الانانى ، الذى لا يحس صاحبه بالالتزام ، وانه جزء من كل ، وانه فرد فى أمة قال الله فيها :

**« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .**

ويوم يختلف الرأى ، ويصبح المعروف منكرا ، ويصبح المنكر معروفا ، تكون المصيبة العظمى .

اننا فى مجال التطبيق يجب أن نلتزم بما تعارف عليه الناس ، وما تتوازن به حياة الناس ، وما يمليه الضمير الحى ، والعقيدة السمحة ، والاهتمام أولا بمصالح المجتمع ، على أسس من الاخلاق ، ومن القدوة الحسنة التى قدمها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. والى هؤلاء الذين يتحدثون عن الاشتراكية فى كل زمان ومكان اتجه بالسؤال :

**هل وجدوا بينهم انسانا يموت مدينا ، وقد عرض عليه الله أن يكون له مثل الجبل ذهبا فيرفض ، حتى اذا مات لم يجدوا عنده سوى درعه ليباع من أجل سداد دينه ؟**

كان هذا هو شأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

وهو أمر لا يقوى على احتماله أو فهمه كثير من المتشدقين بالاشتراكية .. ولا من يقولون عن انفسهم نحن مسلمون .. مسلمون باللسان لا بالقلب .. ان السعى الى الاقتراب من هذا المثل الاعلى يصل بالفرد الى قمة المجد .. ولكن تحقيقه عملية صعبة .. تدريب عنيف لطبيعة الانسان عندما يبيع دنياه ويشترى دينه .. عندما يتعرض للقتل مرارا ويهاجر بدينه ومبادئه التى تنزلت رحمة للعالمين .

## مقومات الايمان ..

وفى مجال الحديث عن ضمانات تحقيق بيان ٣٠ مارس يبرز **سؤال : ما هى مقومات الايمان ؟ .**

**« قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم »**

فمن هم المؤمنون ؟ ..

**« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » .**

المؤمنون الصادقون هم الذين يدركون تماما أن البلد بلدهم ، والمصلحة مصلحتهم ، والمعركة معركتهم ، دون ريب ، ودون شك ، وكل منهم على يقين بقدرته على التضحية بالنفس والمال والولد .. من أجل تحقيق النصر ومن أجل اقامة العدل .

ان بيان ٣٠ مارس اعلان واتفاق وعقد على أننا جميعا سنخوض المعركة مهما طالت ومهما بلغت تضحياتها وراء جمال عبد الناصر ، لاتردنا قوة عن الهدف ، باذلين كل شىء لتحقيق النصر ، ليحيا الشرف ، وتحيا العزة ، وتحيا الارادة ، وتحيا الكرامة .

أما الضمانات فانى أقولها صريحة :

**« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .**

اذا غيرنا ما بأنفسنا ، فسيأخذ الايمان مكان الشك ، وعندما يكون الايمان فلن يكون هناك تساؤل عن الضمان .

ان الرئيس جمال عبد الناصر عندما نادى بالتغيير ، وكان أول من أعلن حتمية التغيير ، كان يعنى تغيير ما فى النفوس ، كان يعنى النقاء الثورى ، حتى نشعر بوجودنا ، وقيمتنا ، ومبادئنا ، ومكانتنا ،وأن ليس هناك ما يفصل ما بين ماضينا ومستقبلنا ، وسيكون اصرارنا هو الضمان الوحيد للتقدم الى ما نريد وليس الا ما نريد .

فلنجعل من النكسة العارضة فى ٥ يونيه مشعلا يضىء أمامنا الطريق ، حتى نغير ما بأنفسنا ، ونختار من يتولى أمورنا فى كل موقع ، لكى تبقى الثورة ، وتثبت المبادىء ، وترتفع القيم ، ويكون النصر من عند الله سبيلا الى تحقيق الكفاية والعدل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# السنغال تقف تماماً مع الجمهورية العربية المتحدة

## حديث مع سفير السنغال بالقاهرة

# السيد دياخا ديانج

فى منتصف شــــهر يناير الماضى . وفى داكار عاصمة السنغال عقد مؤتمر كبيـــر حضره نحو نصف مليون من مسلمى السنغال الذين توافدوا من سائر أنحاء البلاد يحملون صور الرئيس جمال عبد الناصر ويهتفون ضد العدوان الاسرائيلى على الامة العربية وعلى المقدسات الاسلامية والمسيحية وكان ذلك بمناسبة وصول الوفدالاسلامى برئاسة السيد محمد توفيق عويضــة السكرتير العـــام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، وحضر هــذا المؤتمر مشايخ التيجانية والمريدية ، والقى الزعمـاء الدينيون كلمات نددوا فيها بالعدوان واعلنوا ان جميع الشعوب الاسلامية تقف صفا واحدا وراء الامة العربية وانهم رهن اشارة الرئيس عبدالناصر لازالة النكسة مهما بلغت التضحيات . ثم بدات حملة تبرعات لضـــحايا العـدوان بلغت الكثير من الفرنكات . واستقبل رئيس جمهورية الســنغال ليوبولد سنجور أعضاء الوفد وبحث معهم تطورات الموقف .

وفى شهر اغسطس .. قدم الى القاهرة وفد اسلامى سنغالى .. برئاسة السيد محمد الحسن رئيس مجلس الاعيـــان بداكار . وكان الوفد فى ضيافة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .. وقد تم الاتفاق على امداد مسلمى السنغال بالمكتبات الاسلامية وزيادة التعاون الثقافى والدينى ..

وفى منتصف ســــبتمبر الحالى التقى وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة السيد محمود رياض بوزير خارجية السنغال فى مؤتمر القمــة الافريقى الذى عقـــد بالجزائر .. وأعرب له عن تقدير الجمهـــورية العربية والدول العربية كلهـــا لموقف رئيس وفد الســنغال فى الأمم المتحدة الذى تمكن فى خطـــابه الاخير أمام مجلس الامن من تصوير الموقف على خط وقف اطلاق النار تصويرا دقيقا كما حدد مسئولية اسرائيل فى أعمال التوتر ومعارضة قرارات مجلس الامن .

* *

**لذلك كان حتما أن ألتقى بالسيد سفير السنغال بالقاهرة هذا الشهر .. لاستطلع من ســـيادته تفاصيل موقف السنغال من أزمة الشرق الأوســط الراهنة .. وأيضـا لكى يحدثنى عن أثر تبـــادل زيارات الوفود الاسلامية بين البلدين الشقيقين**

والسيد دياخا ديانج سفير السنغال بالقاهرة .. يبدو عليه التواضع والبساطة وعدم الاهتمام بالمظاهر والشكليات .. ويقول مفسرا ذلك أنه نشأ من عائلة متوسطة فقد كان والده عاملا بسيطا ..



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# فى مشكلة الشرق الأوسط

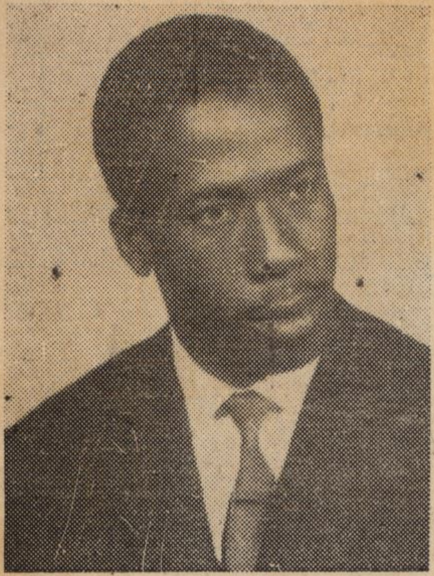

وقد ولد سيادته فى ١٦ اغسطس ١٩٣٣ فى بلدة سان لويس بالسنغال حيث تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى .. ثم سافر الى باريس عام ١٩٥٥ ليلتحق بالمدرسة القومية للضرائب ويحصل على ليسانس الحقوق والعلوم السياسية عام ١٩٦٠. ثم عمل مفتشا للتسجيل ومفتشا للضرائب فى باريس ثم فى السنغال من ٦٠ — ١٩٦١ .

وفى عام ١٩٦١ بدأ العمل بالسلك السياسى .. فعمل مستشارا ثم مستشارا أول لسفارة السنغال فى بروكسل من ٦١ — ١٩٦٣ . ثم مستشارا أول لسفارة السنغال فى باريس من ٦٣ — ١٩٦٤ .. ثم السكرتير الأعلى للوحدة الافريقية والملجاشية للشئون الاقتصادية UANCE ثم عمل فى OCAM من ابريل ١٩٦٤ الى مارس ١٩٦٨ .

وفى مايو ١٩٦٨ قدم الى القاهرة سفيرا لاول مرة للسنغال ..

وهو متزوج وله ثلاثة أولاد . وقد حصل على عدة جوائز ونياشين لنشاطه فى رئاسة النظام القومى بالسنغال وملجاش والكميرون والنيجر وساحل العاج .

* *

**وحدثنى سيادة السفير عن جهود السنغال فى مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة من أجل ايجاد حل سلمى لمشكلة الشرق الاوسط .. قال لى سيادته :**

**ـ السنغال تقف تماما مع الجمهورية العربية المتحدة فى مشكلة الشرق الاوسط . ومنذ بدءهذه الازمة والسنغال تعتبر قاعدة للمناداة بحل سلمى للازمة يدين اسرائيل ويجبرها على الانسحاب الفورى بدون شروط وليس ادل على ذلك من أن رئيس وفد السنغال فى الامم المتحدة كان على رأس الاعضاء الذين قدموا مشروعا يتضمن وجوب انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية فورا وبدون شروط فى مشروع ٢٢ نوفمبر من العام الماضى .**

**ونحن نعتبر كون السنغال عضوا فى الامم الامم المتحدة ميزة لنا أتاحت لنا فرصة المطالبة بانسحاب اسرائيل وادانتها .. وقد ساندت السنغال الاردن والجمهورية العربية وسوريا وان كنا نشعر بالاستياء الشديد لان اسرائيل ما زالت تعرقل الحل السلمى الذى كان املنا لحل الازمة ..**

**وعن تبادل زيارة الوفود الاسلامية بين البلدين قال لى سيادة السفير :**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ بين السنغال والجمهورية العربية المتحدة علاقات وطيدة تمتد مئات السنين ، وهى علاقات ثقافية دينية . فمنذ القدم وبين البلدين تيار قوى من الروح الدينى يشد مسلمى كلا الشعبين فقد قدم الى مصر الكثير من مسلمى السنغال لدراسة الدين الاسلامى واللغة العربية فى معاهدها حيث يعتبرون مصر هى دائما مركز الاشعاع الدينى ومنه يرتوون دينيا وثقافيا .. على مدى الاجيال الماضية .. وحتى يومنا هذا نجد أن أكبر نسبة من الطلبة الافريقيين الذين يدرسون فى جامعات القاهرة ومعاهدها هى نسبة عدد طلبة السنغال ..

**وعندما قام السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بزيارة السنغال على رأس الوفد الاسلامى فى يناير الماضى لمس بنفسه مدى الحماس الدينى لدى أعضاء القبائل وزعمائهم الذين التقوا به واحتفوا به وذلك لاحساسهم العميق بأن فى مصر تيارا روحيا دينيا قويا يشدهم دائما اليه . حتى رئيس جمورتنا ليوبولد سنجور رغم أنه مسيحى لكنه يهتم بالاسلام والمسلمين وقد استقبل الوفد الاسلامى وبحث معه تطورات الموقف العربى حول ازمة الشرق الاوسط ..**

وفى عام ١٩٦٣ قدم الى القاهرة وفد اسلامى سنغالى لطلب معونة الدول العربية فى بناء مسجد ومعهد دينى فى داكار .. وقد ساهمت الجمهورية العربية المتحدة وجميع البلاد العربية بالمساعدة المالية .. كما أحسنت استقبال الوفد السنغالى والترحيب به ونحن ما زلنا نذكر هذا الجميل ونشكر الدول العربية عليه .

وفى هذا العام . جاء الوفد السنغالى الى القاهرة للمرة الثانية بعد أن تم بناء المسجد وما زال المعهد الملحق به فى حاجة الى المساعدة .. وقد استقبل الوفد فى الجمهورية العربية المتحدة أحسن استقبال .. حتى أنه بعد أن سافر الوفد الى بيروت أرسل لى برقية من هناك يطلب منى توجيه الشكر الى المسئولين فى الجمهورية العربية المتحدة لحسن الاستقبال والتكريم الذى تمتع به فى فترة اقامته هنا ..

وانا ارى أن تبادل مثل هذه الزيارات ضرورة حيوية لتدعيم الروابط من العلاقات القائمة والموجودة فعلا منذ الاف السنين لكى يتعرف كل شعب على مشاكل الشعب الآخر واحتياجاته .. والاستزادة بثقافاته . والوقوف بجانبه فى مشاكله .. فالمسلمون أخوة فى كل زمان وكل مكان .. ولن يدعم من وحدتنا الاسلامية الا هذه الزيارات التى تؤكد التعارف والترابط وتوحد المشاعر والاهداف .

**وعن العلاقات الاقتصادية بين السنغال والجمهورية العربية المتحدة . قال لى سيادته**

ـ بين البلدين علاقات اقتصادية قائمة واتفاقات للتبادل التجارى .. وعندما زار الرئيس سنجور القاهرة فى فبراير الماضى تم توقيع اتفاق تجارى وثقافى جديد بين البلدين .

أما من الناحية الثقافية .. فيوجد فى السنغال عدد كبير من المدرسين المصريين .

أما التبادل التكنولوجى .. وارى ضرورة الاهتمام بهذا المجال الحديث بين البلدين بتبادل الخبرات والخبراء . وعندما كنت فى السنغال قابلت سفير الجمهورية العربية المتحدة هناك السيد نجيب قدرى وتحدثت معه بهذا الشأن .. ومن الناحية الفنية .. فقد سافرت الى السنغال فرقة فنية شعبية مصرية لعرض فنونها الشعبية المطربة هناك .. كما أنه توجد محاولات لحضور فرقة سنغالية الى القاهرة لعرض فنونها الشعبية هنا ..

**واختتم سيادة سفير السنغال حديثه معى قائلا :**

**بصفة عامة فان العلاقات بين بلدينا لاتشوبها أية سحابة .**

**وأنا أتمنى للرئيس جمال عبد الناصر موفور الصحة والعافية وأن يتمكن من زيارة السنغال تلبية لدعوة الرئيس سنجور له عندما كان هنا بالقاهرة لكى يرى بنفسه الى أى مدى يحب الشعب السنغالى شعب الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها العظيم .**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

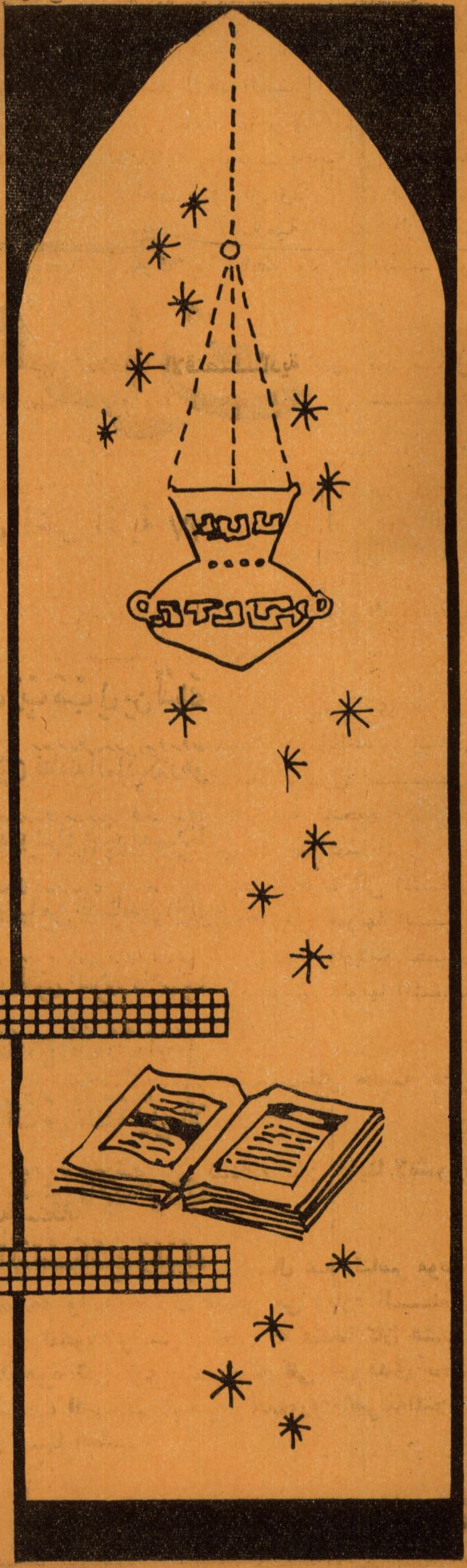

# تفسير القرآن الكريم



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# تابع تفسير

# سورة آل عمران

## من أول الآية ٣٨ إلى آخر الآية ٧٧

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ
قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٣٩)
قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى
عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ ٱجْعَل
لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا
رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ (٤١)
وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣٨ – لما رأى زكريا عليه السلام ما رآه من نعمة الله على مريم اتجه الى الله ضارعا أن يهبه من فضله وكرمه وبقدرته ولدا ، فهو يسمع دعاءالضارعين وهو القدير على الاجابة وان وقفت الاسباب العادية من شيخوخة او عقم دون تحقيقها.

٣٩ – فاستجاب الله دعاءه ، فنادته الملائكة وهو قائم فى معبده متجها الى ربه ، بأن الله يبشرك بولد اسمه يحيى ، يؤمن بعيسى عليه السلام الذى سيوجد بكلمة من الله فيكون على غير السنة العامة فى التوالد ويجعله ( اى يحيى ) يسودقومه بالعلم والصلاة ، يعزف عن الشهوات والأهواء ، ويجعله من الانبياء والصالحين .

٤٠ – ولما سيقت اليه هذه البشرى ، اتجه الى ربه متشوقا الى معرفة الكيفية التى يكون بها هذا الغلام ، مع عدم توافر الاسباب العادية لكبر سنه وعقم زوجه . ورد الله عليه بأنه متى شاء أمرا أوجد له سببه،أو خلقه بغير الاسباب المعروفة . فهو يفعل ما يشاء .

٤١ – فدعا زكريا ربه أن يجعل له علامة لتحقق هذه البشرى ، فأجابه الله بأنعلامتك أن تعجز عن كلام الناس ثلاثة ايام الا بالاشارة اليهم بما تريد ، وثابر على ذكر ربك وتنزيهه فى المساء والصباح .

٤٢ – واذكر أيها النبى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اختارك لتكونى أم نبيه ، وطهرك من كل دنس ، وخصك بأمومتك لعيسى بفضل على كل نساء العالمين .

وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ
وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ
ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ
أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾
إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ
ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ
ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى
بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى
قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ

٤٣ – وهذا يامريم يستوجب منك الشكر لربك ، فالزمى طاعته ، وصلى له ، وشاركى الذين يعبدونه ويصلون له .

٤٤ – ذلك الذىقصه القرآن عليك يا محمد من الاخبار العظيمة عمن اصطفاهم الله ، هى من الغيب الذى أوحى الله به اليك . وما كنت حاضرا معهم وهم يقترعون بالسهام ليعلم بالقرعة من يقوم بشئون مريم ، وما كنت معهم وهم يختصمونفى نيل هذا الشرف العظيم .

٤٥ – اذكر – أيها النبى – اذ بشرت الملائكة مريم بمولود خلقه الله بكلمة منه على غير السنة العادية فى التوالد ، اسمه المسيح عيسى ابن مريم ، وقد خلقه الله ذا مكانة فى الدنيا بالنبوة والبراءة من العيوب ، وفى الآخرة بعلو درجته مع الصفوة المقربين الى الله منالنبيين أولى العزم .

٤٦ – وميزه الله بخصائص ، فكان يكلم الناس وهو طفل فى مهده كلاما مفهوما حكيما ، كما يكلمهم وهو رجل سوى ، من غير تفاوت بين حالتى الطفولة والكهولة . وكان ممنمنحهم الله الصلاح .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم
بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ
وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن
رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ
مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ
نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا
آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾
وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ
يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ

٤٧ — قالت مريم متعجبة من وجود الولد على غير نظام التوالد : من أين يكون لى ولد ولم يمسسنى رجل ؟ فذكر الله تعالى لها أن الله يخلق ما يشاء بقدرته غير مقيد بالاسباب العادية ، فانه اذا أراد شيئا أوجده بتأثير قدرته فى مراده من غير افتقار الى موجب آخر .

٤٨ — والله يعلم هذا الوليد الكتابة والعلم الصحيح النافع والتوراة ( كتاب موسى عليه السلام ) والانجيل الذى أوحاه الله اليه .

٤٩ — ويبعثه رسولا الى بنى اسرائيل ، مستدلا على صدق رسالته بمعجزات من الله ، هى أن يصور لكم من الطين صورة مثل صورة الطير ينفخ فيها فتحل فيها الحياة وتتحرك طائرا بارادة الله ، ويشفى بتقدير الله من ولد أعمى فيبصر ، ومن به برص فيزول برصه ، ويعيد الحياة الى من فقدها . كل ذلك باذن الله وارادته ، ويخبرهم بما يدخرون فى بيوتهم من مأكول وغيره ، ويقول لهم ان هذه الآيات التى اظهرها الله على يدى حجة على ان رسالتى حق ان كنتم ممن يذعنون له ويصدقون به .

٥٠ — وارسلت اليكم مصدقا لشريعة التوراة التى نزلت على موسى ولأبيح لكم بأمر الله بعض ما حرم عليكم من قبل ، وقد جئتكم بآية من الله على صدق رسالتى . فاتقوا الله واطيعون .

٥١ — لأن الله مفيض على وعليكم ألوان احسانه ، فربانى ورباكم ، فأخلصوا العبادة له ، فان هذا هو الطريق الذى لاعوج فيه .

٥٢ — ولما جاء عيسى عليه السلام ، دعا قومه الى الصراط المستقيم ، فأبى أكثرهم . فلما علم منهم ذلك اتجه اليهم مناديا : من يناصرنى فى هذا الحق الذى أدعو اليه ؟ فأجابه خاصة المؤمنين بالله وبه : نحن نؤيدك وننصرك لانك داع الى الله واشهد بأنا مخلصون لله منقادون لأمره .

٥٣ — ونحن نقول : يا ربنا ، صدقنا بكتابك الذى انزلته على نبيك ، وامتثلنا أمر رسوله عيسى عليه السلام ، فأثبتنا من الشاهدين لرسولك بالتبليغ ، وعلى بنى اسرائيل بالكفر والجحود .

٥٤ — أما الجاحدون فقد دبروا تدبيرا خفيا يحاربون به دعوة عيسى ، فأبطل الله كيدهم فلم ينجحوا فيما أرادوا ، والله احكم المدبرين واقواهم .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ
مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ
وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل
لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ

٥٥ – واذكر أيها النبى اذ قال الله يا عيسى انى مستوف اجلك ولا أمكن أحدا من قتلك . وانى رافعك الى محل كرامتى ، ومنجيك من أعدائك الذين قصدوا قتلك ، وجاعل المتبعين لك ، الذين لم ينحرفوا عن دينك ظاهرين بالقوة والسلطان على الذين لم يهتدوا بهديك الى يوم القيامة . ثم الى مصيركم فى الآخرة فأقضى بينكم فى الذى تنازعتم فيه من أمر الدين .

٥٦ – فأما الجاحدون ، فأذيقهم عذاب الخزى والنكال بتسليط الامم عليهم فى الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد واخزى . وليس لهم من ينقذهم من عذاب الله .

٥٧ – وأما المهتدون بهدى الله ، العاملون على سنن الخير، فيعطيهم اللهجزاء أعمالهم وافيا وشأن الله أنه لا يمنح ثوابه المتجاوزين لحدود الله الطاغين على دعوته واحسانه، ولا يرفع لهم قدرا .

٥٨ – ذلك الذى قصصناه عليك ، من الحجج الدالة على صدق رسالتك ، وهو من القرآن الكريم المذكر ، المشتمل على العلم النافع .

٥٩ – ضل قوم فى أمر عيسى فزعموا أنه ابن الله لانه ولد من غير أب ، فقال الله لهم : انشأن عيسى فى خلقه من غير أب كشأن آدم فى خلقه من تراب من غيراب ولا أم ، فقد صوره وأراد أن يكون فكان بشرا سويا .

٦٠ – هذا البيان فى خلق عيسى هو الصدق الذى يبين الواقع بأخبار رب الوجود ، فدم على يقينك ، ولا تكن من الشاكين .

٦١ – فمن جادلك يا أيها النبى فى شأن عيسى من بعد ما جاءك من خبر الله الذى لا شبهة فيه ، فقللهم قولا يظهر علمك اليقينى وباطلهم الزائف ، تعالوا يدع كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه ،، ثم نضرع الى الله ان يجعل غضبه ونقمته على من كذب فى أمر عيسى من كونه خلق من غير أب وأنه رسول الله وليس ابن الله .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ
أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾
هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ
فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا
مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ

٦٢ ـ وذلك هو الحق الذى لا مرية فيه ، فليس فى الوجود اله الا الله الذى خلق كل شىء وانه لهو المنفرد بالعزة فى ملكه والحكمة فى خلقه .

٦٣ ـ فان أعرضوا عن الحق بعد ما تبين لهم ، ولم يرجعوا عن ضلالاتهم ، فهم المفسدون . والله عليم بهم .

٦٤ ـ قل ـ أيها النبى ـ يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة عادلة جامعة تجرى بيننا ونذكرها على السواء ، وهى أن نخص الله بالعبادة ولا نجعل غيره شريكا له فيها ، ولا يطيع بعضنا بعضا وينقاد له فى تحليل شىء أو تحريمه ، تاركا حكم الله فيما أحل وحرم ، فان أعرضوا عن هذه الدعوة الحقة فقولوا لهم ، اشهدوا بأنا منقادون لأحكام الله ، مخلصون له الدين ، لاندعو سواه .

٦٥ ـ يأهل الكتاب لماذا تتنازعون وتجادلون فى دين ابراهيم ، كل منكم يدعى أنه على دينه . فى حين أن ابراهيم سابق فى الوجود على التوراة والانجيل بشريعة خاصة ، وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده ، فكيف يكون على شريعة واحدة منهما . أليست لكم عقول تدركون بها بطلان هذا الكلام الذى يناقض الواقع ؟

٦٦ ـ هاأنتم يا هؤلاء جادلتم فى أمر موسى وعيسى الذى لكم به معرفة كما تزعمون فكيف تجادلون فى كون ابراهيم يهوديا أو نصرانيا وليس لكم بذلك علم والله يعلم حقيقة ما تنازعتم فيه وأنتم لا علم لكم بذلك .

٦٧ ـ ان ابراهيم عليه السلام ما كان على دين اليهود ولا على دين النصارى ، ولكن كان منصرفا عن الأديان الباطلة الى الدين الحق ، منقادا لله ، مخلصا فى طاعته ، وما كان من الذين يشركون مع الله غيره فى العبادة .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ
النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا
إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ
أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾
۞ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ

٦٨ – ان أحق الناس بالانتساب الى ابراهيم ودينه للذين اجابوا دعوته واهتدوا بهديه فى زمنه ، وكذا محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه ، فانهم اهل التوحيد الخالص وهو دين ابراهيم . والله يحب المؤمنين وينصرهم لانهم أولياؤه، ويجازيهم بالحسنى وزيادة .

٦٩ – ان فريقا من أهل الكتاب يتمنون اضلال المؤمنين وفتنهم عن دينهم ، بالقاء الشبه التى توهن الاعتقاد ، وهم فى عملهم هذا لا يضلون الا انفسهم باصرارهم على الضلال الذى يحيق بهم وحدهم ولا يعلمون أن عاقبة سعيهم هذا لاحقة بهم ولا تضر المؤمنين .

٧٠ – يأهل الكتاب لم تكذبون بآيات الله المنزلة الدالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنتم تعلمون انها حق ؟

٧١ – يأهل الكتاب لم تخلطون الحق الذى جاء به الانبياء ونزلت به الكتب بالشبهات الواهية ، والتأويلات الباطلة ، ولا تذيعون الحق صريحا واضحا بعيدا عن التخليط ، وأنتم تعرفون أن عقاب الله على مثل هذا الفعل عظيم .

٧٢ – وان أهل الكتاب – فى سبيل اضلال المؤمنين – قالوا لاخوانهم : آمنوا بالقرآن الذى نزل على محمد واتبعه فيه المؤمنون أول النهار ، واكفروا فى آخره ، لعلكم تستطيعون بهذا فتنتهم ببث الريب والشك فيهم فيرجعوا عن دينهم .

٧٣ – وقالوا أيضا : لا تذعنوا الا لمن تبع دينكم ، خشية أن يدعى أحد أنه أوتى مثل ماعندكم أو يحتج عليكم باذعانكم عند ربكم ، قل لهم – أيها النبى – أن الهدى ينزل من عند الله ، فهو الذى يفيض به ويختار له من يشاء . وقل لهم – ايها النبى – ان الفضل من عند الله يعطيه من يريد من عباده ، وهو واسع الفضل ، عليم بمن يستحقه ومن ينزله عليه .

٧٤ – فهو يمنح من يشاء النبوة والرسالة ، ومن خصه بذلك فانما هو بمحض فضله ، والله صاحب الفضل العظيم ، لا ينازعه فيه غيره ، ولا يحجر عليه فى عطائه .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَادُمْتَ
عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ
لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

٧٥ – هذا سلوك اهل الكتاب فى الاعتقاد ، أما سلوكهم فى المال فمنهم من ان استأمنته على قنطار من الذهب أو الفضة أداه اليك لا ينقص منه شيئا ، ومنهم من ان استأمنته على دينار واحد لا يؤديه اليك الا اذا لازمته واحرجته ، وذلك لان هذا الفريق يزعم بأن غيرهم أميون ، وأنهم لا ترعى لهم حقوق ، ويدعون أن ذلك حكم الله ، وهم يعلمون أن ذلك كذب عليه سبحانه وتعالى .

٧٦ – حقا لقد افتروا على الله الكذب ، فان من أدى حق غيره ووفاه فى وقته كما عاهده عليه ، وخاف الله فلم ينقص ولم يماطل ، فانه يفوز بمحبة الله لانه اتقاه . (١)

٧٧ – ان الذين يتركون عهد الله الذى عاهدهم عليه من اداء الحقوق والقيام بالتكليفات ، ولا يتركون ايمانهم التى أقسموا بها على الوفاء – لثمن قليل من أعراض الدنيا مهما عظم فى نظرهم لانصيب لهم فى متاع الآخرة ، ويعرض عنهم ربهم ، ولا ينظر اليهم يوم القيامة نظرة رحمة ، ولا يغفر لهم آثامهم ، ولهم عذاب مؤلم مستمر الايلام .

(١) توجب الاية الوفاء بالعهد، وفى الوفاء بالعهد آيات أخرى سبقت منها ( ٢٧ من سورة البقرة ) ولقد اتهم الاسلام والمسلمون بانهم لا يرعون العهود ولا يعقدون معاهدة الا لحاجة مؤقتةوينبذونها كلما حانت لهم الفرصة وقد مر الرد على هذه الفرية ومن جوامع كلم الامام على بن أبى طالب ماورد فى كتابه الاشتر النخعى – ( وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منه ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد اجتماعا عليه مع تفرق اهوائهم من تعظيم الوفاء بالعهود فلا تغدرن بذمتك وتخيس بعهدك ) وحدث ان احد قواد المسلمين رد الى معاهديه الجزية التى اقتضاها عماله منهم لما احس بعدم قدرته على الدفاع عنهم وكان ذلك شرطا من شروط العهد .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد
صلى
الله
عليه
و
سلم

# السنة النبوية الشريفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

# الباب الثانى

# حياة النبى صلى الله عليه وسلم من مبعثه إلى الجهر بالدعوة

## بقية الباب الأول من القسم الثانى

### زواجه صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة :ـ عن نفيسة بنت منية قالت :

كانت خديجة بنت خويلد بن أسيد بن عبد العزى بن قصى امرأة حازمة شريفة ، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير • وهى يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا ، وأكثرهم مالا

وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك : قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فأرسلتنى دسيسا الى محمد بعد أن رجع فى عيرها من الشام فقلت يامحمد ، مايمنعك ان تتزوج ؟ فقال :(مابيدى ما أتزوج به ) قلت : فان كفيت ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة ، الا تجيب ؟ قال: (فمن هى) قلت : خديجة • قال : (وكيف لى بذلك ؟) قالت : قلت : على قال ( فأنا افعل •فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه ان ائت لساعة كذا وكذا • وارسلت الى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة ، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة •

رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ، ج٢ص ١٣١

### حادث وضع الحجر الأسود ودلالته على مكانته عليه الصلاة والسلام عند قومه

عن مجاهد عن مولاه ـ يعنى السائب بن عبد الله ـ انه حدثه انه كان فيمن يبنى الكعبة فى الجاهلية قال : لى حجر أنا نحته بيدى ، أعبده من دون الله تبارك وتعالى فأجيء باللبن الخاثر (١) الذى انفسه(٢) على نفسى ، فأصبه عليه فيجيء الكلب فيلحسه

---

(١) الخاثر : خثر اللبن يخثر من باب قتل خثورة ، بمعنى اشتد وغلظ . خثر خثرا من باب تعب ، وخثر يخثر من باب قرب ، لغتان فيه .

(٢)أنفسه : أي أبخل به على نفسى .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يشفر (١) فيبول فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر (٢) وما يرى الحجر احد ، فاذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل ، يكاد يتراءى منه وجه الرجل (٣) فقال بطن (٤) من قريش نحن نضعه • وقال آخرون : نحن نضعه ، فقال ، اجعلوا بينكم حكما • قالوا : أول رجل يطلع من الفج (٥) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أتاكم الأمين (٦) فقالوا له : فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم (٧) فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو صلى الله عليه وسلم )

رواه أحمد واللفظ له • ورواه الحاكم وصححه على شرط مسلم

( الفتح الرباني ج ٢٠ ص ٢٠٠ )

## الباب الثاني

## حياة النبي من مبعثه الى الجهر بالدعوة

### بدء الوحي

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها انها قالت :

أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي ، الرؤيا الصادقة في النوم فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق (٨) الصبح ، ثم حبب اليه الخلاء (٩) فكان يخلو بغار حراء (١٠)

فيتحنث (١١) فيه وهو التعبد - الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى أهله ، ويتزود لذلك • ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق (١٢) وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال • اقرأ

فقال : ( ما أنا بقارىء (١٣) قال : ( فأخذني فغطني (١٤) حتى بلغ مني الجهد (١٥) ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : أقرأ فقلت : مانا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ باسم ربك الذى خلق(١٦) خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم )

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده (١٧) فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني (١٨) زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع (١٩) فقال لخديجة واخبرها الخبر - لقد خشيت على نفس (٢٠)

---

(١) يشفر : يقال شفر الكلب شفرا من باب نفع ، رفع احدى رجليه ليبول .

(٢) موضع الحجر . اى مكان الحجر الاسود .

(٣) وجه الرجل : اى يكاد يرى وجه الرجل من نوره .

(٤) فقال بطن : البطن ما دون القبيلة .

(٥) يطلع من الفج : الفج هو الطريق الواضح الواسع .

(٦) أتاكم الأمين : سمى الأمين لأنهم كانوا يعرفون فيه الأمانة من صغره .

(٧) ثم دعا بطونهم . اى أعطى سيد كل قبيلة ناحية من الثوب ، كما جاء في بعض الروايات .

(٨) فلق الصبح ، وفرق الصبح بالتحريك . هو ضياؤه . ويقال هذا في الشيء الواضح البين . وانما ابتدأ عليه الصلاة والسلام بالرؤيا لئلا يفاجاه الملك ، وذلك فوق احتمال القوى البشرية .

(٩) ثم حبب اليه الخلاء . كان عليه الصلاة والسلام يخرج الى حراء في كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه . وكان ذلك من نسك قريش في الجاهلية ، يطعم من جاءه من المساكين ، حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة . وانما كان صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء والانفراد عن قومه ، لما كان يراهم عليه من الضلال المبين من عبادة الاوثان والسجود للاصنام . وقويت محبته للخلوة عند مقاربة ايحاء الله اليه .

(١٠) غار حراء . نقب في جبل حراء ، وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب من مكة الى منى .

(١١) يتحنث : أى يتعبد . واصل الحنث الاثم . فتحنث اى تجنب الحنث .

(١٢) اى جاءه الوحي .

(١٣) ما أنا بقارىء : أى لا أحسن القراءة . ويؤيد أن « ما » نافية وليست ، استفهامية رواية أبى نعيم فقال عليه الصلاة والسلام : « ما قرأت كتابا قط ولا احسنه ، وما اكتب وما أقرأ » .

(١٤) غطني : عصرني وضمني ، والحكمة فيه شغله عن الالتفات ليكون قلبه حاضرا .

(١٥) الجهد : بضم الجيم وفتحها : الغاية والمشقة .

(١٦) استدل به القائلون على أن أول ما انزل من القرآن من أول سورة العلق الى قوله تعالى : ( ما لم يعلم ) . وهذا هو الصواب الذى عليه جماهير السلف والخلف .

(١٧) يرجف فؤاده ، وفي الفتح الرباني ( ترجف بوادره ) وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق ، ترجف وتضطرب وتشتد حركتها عند الفزع . ورواية ( يرجف فؤاده ) معناها واضح ، وهو أن قلبه كان يرجف من شدة الفزع .

(١٨) زملوني غطوني بالثياب .

(١٩) الروع الفزع .

(٢٠) لقد خشيت على نفسي ، قال في ( بلوغ الاماني شرح الفتح الرباني ) معنى هذه العبارة خشيت على نفسي الا اقوى على مقاومة هذا الامر ، ولا اقدر على حمل أعباء الوحي فتزهق نفسي . وقيل انه عليه الصلاة والسلام يقصد انه يخشى أن يكون قد أصابه مس ، فما جاء مصرحا به في حديث ابن عباس ( واني اخشى أن يكون بى جنن ) اى جنون .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقالت خديجة : كلا والله لا يخزيك الله ابدا(١) انك لتصل الرحم وتقرى الضيف(٢)وتحمل الكل(٣) وتكسب المعدوم (٤) وتعين على نوائب الحق (٥) فانطلقت به خديجة حتى اتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، ابن عم خديجة وكان أمرأ قد تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى • فقالت له خديجة ياابن عم اسمع من ابن اخيك ، فقال له ورقة :ياابن أخى ماذا ترى ؟ فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مارأى • فقال له ورقة : هذا الناموس (٦) الذى كان ينزل على موسى (٧) ياليتنى فيها جذعا (٨) ليتنى أكون حيا اذا يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مخرجى هم؟ فقال : نعم لم يأت أحد بمثل ما جئت الا عودى وان يدركنى يومك (٩) انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب (١٠) ورقة ان توفى

وفتر الوحى (١١) فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا (١٢) حزنا غدا منه (١٣) مرارا كى يتردى (١٤) من رءوس شواهق (١٥) فكلما أو فى بذروة (١٦) جبل لكى يلقى نفسه (١٧) تبدى له جبريل فقال : يا محمد انك رسول الله حقا ، فيسكن لذلك جأشه (١٨) وتقر نفسه فيرجع • فاذا طالت عليه فترة الوحى ، غدا كمثل ذلك قال :فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك

رواه البخارى ومسلم واحمد والترمذى والنسائى

( البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ص٢ والفتح الربانى ج٢٠ ص ٢٠٧ )

---

(١) لا يخزيك الله ابدا ، قالت ذلك لعلمها أن من كان متصفا بصفات الخير لا يخزى فى الدنيا ولا فى الاخرة . ثم ذكرت له من صفاته الجليلة ما كان من سجاياه الحسنة .

(٢) تقرى الضيف : أى تكرمه فى تقديم قراه واحسان ماواه .

(٣) تحمل الكل : وهو الثقل . وكل كلا من باب ضرب صار صاحب ثقل أو صاحب عيال والمراد انك تعطى صاحب العيلة ما يريحه من ثقل مؤونة عياله .

(٤) تكسب المعدوم . المعدوم هو الفقير لان حياته ناقصة ، فوجوده وعدمه سواء كما قال بعضهم :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

ومقصود خديجة انك تسبق الى فعل الخير ، فتبادر الى اعطاء الفقير ، فتكسب حسنته قبل غيرك ، ويصح أن يكون المقصود بالمعدوم ، المال المعطى : أى انك تعطى المال لمن هو عادمه ، وهذا المعنى يناسب رواية تكسب بضم التاء .

(٥) نوائب الحق : النوائب الحوادث . أى اذا وقعت نائبة لاحد فى حق اعنت فيها . وقمت مع صاحبها حتى يجد سدادا من عيش .

(٦) الناموس : المقصود به الوحى .

(٧) الذى كان ينزل على موسى . لم يقل ورقة : ( الذى كان ينزل على عيسى ) ، مع أنه كان متاخرا عن موسى ، وذلك لان شريعة عيسى كانت متممة ومكملة لشريعة موسى ، فقول ورقة هذا كقول الجن عن القرآن : « يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه ، يهدى الى الحق والى طريق مستقيم » .

(٨) جذعا : أى شابا قويا ، أى ليتنى أكون كذلك وقت نبوتك .

(٩) وان يدركنى يومك . أى وقت خروجك . ومؤزرا أى قويا بالغا .

(١٠) لم ينشب : أى لم يلبث . واصل النشوب : التعلق ، أى لم يتعلق بشىء من الامور حتى مات . قال الحافظ : وهذا بخلاف ما فى السيرة لابن اسحاق ، ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب ، وذلك يقتضى انه تاخر الى زمن الدعوة . والى أن دخل بعض الناس فى الاسلام . فان تمسكنا بالترجيح فما فى الصحيح أصح ، وان لحظنا الجمع أمكن أن يقال : ان الواو فى قوله « وفتر الوحى » ليست للترتيب. فلعل الراوى لم يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك فى أمر من الامور ، فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة الى علمه لا الى ما هو الواقع .

(١١) فتور الوحى : تاخره مدة من الزمان ، وذلك ليذهب عنه ما كان قد وجده من الروع ، وليحصل له التشوق الى العود . ومدة فتور الوحى ، قيل ثلاث سنين . وقيل سنتان ونصف سنة .

(١٢) معترض بين الفعل ومصدره ، والقائل هو محمد بن شهاب الزهرى ، وليس موصولا ، ويحتمل ان يكون بلغه بالاسناد المذكور .

(١٣) غدا : ذهب .

(١٤) يتردى : يسقط .

(١٥) شواهق الجبال : أى الجبال العالية .

(١٦) بذروة جبل : بكسر الذال وتفتح وتضم ، أى أعلى الجبل .

(١٧) لكى يلقى نفسه : وفعل صلى الله عليه وسلم ذلك اشفاقا أن تكون الفترة لأمر أو سبب منه ، فتكون عقوبة من ربه ، ولم يكن قد ورد شرع بالنهى عن ذلك فيعترض به . أو أنه حزن على ما فاته من الامر الذى بشره به ورقة ، ولم يكن خوطب عن الله بانه رسول الله . أو الكلام كناية عن عظم وقع فترة الوحى فى نفسه حتى لولا أنه مهيأ للرسالة لتردى .

(١٨) جاشة : أى أضطراب قلبه ، وتقر ـ بفتح القاف وكسرها ـ أى تطمئن نفسه .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

## التشريع - الفقه - الأبحاث
## الدراسات الصوفية فى الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# مأثرة الإسلام على الإنسانية بالدعوة إلى تحرير الرقيق

الأستاذ أحمد حسين

## كما تشهد به سورة البلد

* بسم الله الرحمن الرحيم
* لا أقسم بهذا البلد
* وأنت حل بهذا البلد
* ووالد وما ولد
* لقد خلقنا الانسان فى كبد
* ايحسب أن لن يقدر عليه احد
* يقول أهلكت مالا لبدا
* أيحسب أن لم يره أحد
* ألم نجعل له عينين
* ولسانا وشفتين
* وهديناه النجدين
* فلا اقتحم العقبة
* وما أدراك ما العقبة
* فك رقبـــة
* أو اطعام في يوم ذى مسغبه
* يتيما ذا مقربة
* أو مسكينا ذا متربة
* ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر
* وتواصوا بالمرحمة
* أولئك أصحاب الميمنة
* والذين كفروا بآياتنا هم
* أصحاب المشئمة
* عليهم نار مؤصدة

**سورة مكية**

وهذه السورة مكية باتفاق ، وينطق بذلك نسق ألفاظها وأسلوب بيانها ، وموضوع آياتها ٠

**لا اقسم بهذا البلد**

الرأى على أن (لا) زائدة ، وقد جرى العرب على استعمال هذه الصيغة عندما يرغبون فى تأكيـــد القسم ، كما لو كان يقول : ألا أقسم أو لأقسم ٠ وقد استعمل القرآن الكريم هذا الاسلوب فى اكثر من سورة كقوله :

* **فلا اقسم بمواقع النجوم ( الواقعة ٧٥ )**
* **لا أقسم بيوم القيامة ( القيامة ١ )**

ويستعمل العرب صيغة القسم لاظهار عظمـــة المقسم به ، والقرآن يقسم هنا بالبلد والاتفاق على ان البلد هو مكة المكرمة حيث تقوم الكعبة المشرفة بيت الله الحرام ٠ وقد دعى سيدنا ابراهيم الله عز وجل ، أن يجعل من مكة حرما آمنـــا **(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا ( البقرة ١٢٦ )**

وقد أقسم القرآن بمكة فى سورة الزيتون **((وهذا البلد الأمين))** وهذه الأقسام المتكررة تؤكد عظمـــة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكة ومكانتها • ولا عجب فى ذلك فهى اذا كانت قبل مولد الرسول وبعثته ، مقصد قبائل العرب ، فقد أصبحت بعد بعثته مهوى قلوب مئـــات الملايين فى سائر بقاع الدنيا عبر الأجيال والقرون •

وما وجدت نفسى فى مكة فى مرة من المــرات ، سواء بقصد الحج أو العمرة ، الا وتضاعف ايمانى بالله ، فليس ســـوى سر الهى عظيم مايجعـــل ملايين المسلمين على تباعد الأزمنة والأمكنة واختلاف الأعمار والأقدار والقوميات يهرعون الى مكة للحج الى بيت الله الحرام ، ومنهم من يقصدها سيرا على الأقدام مخترقا قارة بأكملها قادمين من أقصى الشمال حيث البرد والجمد ، أو من مناطق الحر واللهب من الغابات أو قمم الجبال ، من السهوب والوديان من جزر المحيط ، وعواصم الدول بالجمل والناقة بالحمار بالحصان ، أو بالقطار والسفينة والسيارة والطائرة •

فما أحق مكة بهذا التشريف ، ومنها أشرق النور وعمت الرحمة بالعالمين

**❋ وانت حل بهذا البلد**

جاء فى المنتخب فى تفسير القرآن الكـــريم توضيحا لهذه الآية : وأنت مقيم بهذا البلد تزيده شرفا وقدرا • وجاء فى تفسير محمد فريد وجدى وأنت حال بهذا البلد وجاء فى أكثر من تفسير حديث مايفيد أن كلمة حل مشتقة من الحلـــول ، أى ساكن بهذا البلد • ولكـــن بعض المفسرين من القدامى ، يرون أن فى هذه الآية اشارة لما سيكون عليه الحال بعد عديد من السنين بعد الهجــــرة ، عندما يدخل رسول الله صلوات الله عليه الى مكة فاتحا فيستحل حرمة مكة بعض الوقت ويستندون فى تفسيرهم الى ماجاء فى الحديث الصحيح : ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام يحرمه الله الى يوم القيامة لايعضـــد شجره ، ولا يختلأ خلاه وانما أحلت لى ســـاعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وهناك تفسير آخر قال به شرحبيل بن سعد ورددته كتب التفسير : وأنت حل بهذا البلد ، أى حـــلال فأهل مكة الذين يحرمون أن يقتلوا بها صيـــدا أو يعضدوا بها شجرة ، ثم هم مع هذا يستحـــلون اخراجك وقتلك •

وقد أخذ بهذا التفسير الأخير الامام الشيـــخ محمد عبده ونحن الى هذا الرأى أميل

فنحن ممن يرون أن لامحل لتفسير الآيات المكية بوقائع وأحداث وقعت بعد نزولها وخاصة عنـــدما يخالف هذا التفسير المقول به ؛ منهـــاج القـــرآن والدعوة فى صدر البعثة ، فقد كان سبيل القرآن والدعوة المحمدية ، أن يكون ذلك عن طريق الموعظة والحكمة والجدل بالتى هى أحسن ،فلا محل للتلويح بالقتال والحرب وانه سيستبيح حرمة مكة يؤكـــد ذلك ان ختام السورة يدعو الى الصبر والمرحمـــة

**حل من الحلال وليس من الحلول**

وعندنا أن كلمة حل يجب أن تفسر بمعنى الحلال أى ضد الحرام وليس من الحلول بمعنى السكن فليـــس هناك ما يفسر القرآن خيرا من القرآن ذاته وقد وردت كلمة حل فى القرآن اكثر من مرة بمعنى الحلال ، لاالحلول بمعنى السكن

**❋ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم (المائدة • )**

**❋ كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل ( آل‌عمران ٩٣ )**

**❋ لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن ( الممتحنة ١٠ )**

فيجب أن تفسر كلمة حل على ضوء هذا المعنى الذى استعملها فيه القرآن ولذلك فقد اخترنـــا تفسير قتادة : وانت حل بهذا البلد ، أى وانت به من غير حرج ولا تاثم وقد نقل لنا القرطبى تفسيرا جمع المعانى كلها •

أى أقسم بهذا البيت العظيم الذى قد عرفت حرمته ، فأنت مقيم به ، معظم له غير مرتكب فيه مايحرم عليك •

**❋ ووالد وماولد**

يستأنف القرآن القسم بكل والد وماولد ، وقيل ان المقصود هو آدم وذريته ، وقيل بل ان المقصود هو سيدنا ابراهيم وذريته واختار جرير الطبرى انها عامة فى كل والد وماولد ، ونحن لهذا الرأى أميل فان القرآن يجب ان يؤخذ دائما على اطلاقه مالم يقم شاهد من نقل أو عقل على تخصيصه • وقد كشف لنا العلم الحديث ان التوالد والتكاثر ليس صفة للانسان أو الحيوان فحسب ، بل هو احـــد خصائص الحياة فى جميع صورها وأشكالهـــا ، فالنباتات كالحيوانات فيها الذكورة والأنوثة وتتوالد عن طريق التلاقح ، ويصبح لفت الأنظار الى معجزة الحياة فى عمومها وشمولها أروع وأكمل

**❋ لقد خلقنا الانسان فى كبد**

**الكبد هو المشقة والعناء والشدة ، ومنه تكبـد اللبن أى غلظ وخثر واشـــتد ومنه الكبد لأنه دم تغلظ واشتد**

**وفى هذه الآية جواب القسم وموضع الشـــاهد** الذى أراد القرآن ان ينبه اليه من ان الانســـان



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل انسان قد خلق للعناء والجهد والمشقة وتلك ظاهرة ملموسة ومحسوسة ، فلا يكاد المولود يخرج الى الحياة لاول مرة ،حتى ينفذ الهواء الى رئتيـه فيحدث له ذلك أول الم من آلام الدنيـا فيصرخ ، ويكون صراخه هذا رمزا لما سيصاحب رحلة الحياة من معاناة لاتقف الا بالموت ، فالفقير يشقى ويكدح فى طلب الرزق ، والغنى يرزأ بالأمراض والعلل والهموم وصاحب السلطان تطارده المسئوليات وما يكتنف الظروف العامة من مد وجزر ورفع وخفض

**مواساة الرسول**

**ولعله قد أريد بهذه الآية مواساة رسول الله ،** عما بدأ يصادفه من عنت قريش واضطهادها له ، بالتنبيه الى أن الألم من طبيعة الحياة بعامة ،ويبقى للمجاهد فى سبيل الله الفضل فى أن متاعبه وآلامه هى من أجل غاية عظمى وغرض نبيل . وطعـم الموت فى أمر حقير .. كطعم الموت فى شىء عظيم

*** أيحسب أن لن يقدر عليه أحد**

نزلت هذه الآية على ما يقول بعض المفسرين فى أبى الأشد ، وكان من أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شديدا قويا يضع الأديم العكاظى تحت قدميه ثم يقـول من أزالنى عنه فله كـذا وكذا ، فيتعاون العشرة من الرجال على جذب الأديم من تحت قدميه فيتمزق فى ايديهم قطعة قطعـة دون أن يقدروا على زحزحة ابن الأشد فتظل قدماه ثابتة على قطعة الأديم تحتهما على أن معنى الآية عام ومطلق فى كل انسان يغتر بقوته ، ويتصور ان احدا لن يقدر عليه ، ألا فليعلم مثل هذا الانسان المفتون ، ان الله كبير فوق الكبراء ، قوى فـوق الأقوياء جبار فوق المتجبرين والطغاة .

وما أجدرنا أن نضع هذه الآية دائمـا نصب أعيننا لتذكرنا بضعفنا أمام الأقدار ، فنتـواضع للناس ونرفق بهم ، ونعدل فى الحـكم بينهـم ونتجاوز عن سيئاتهم ، ولا يداخلنا زهو ولاخيلاء فاننا لن نخرق الأرض ولن نبلغ الجبال طولا .

*** يقول أهلكت مالا لبدا**

أهلكت أى انفقت ـ لبدا أى كثيرا

يقول بعض المفسرين أن هذه الآية نـزلت فى الوليد بن المغيرة ، وقيل انها نزلت فى أبى الأشد السابق الاشارة اليه ، حيث كان يقول : انفقت فى عداوة محمد مالا كثيرا وقال مقاتل نزلت فى الحارث ابن عامر بن نوفل ، اذ أذنب فاستفتى النبى صـلى الله عليه وسلم ، فأمره ان يكفر عن هذا الذنب فقال لقد ذهب مالى فى الكفارات والنفقات مـنذ دخلت فى دين محمد

وقال بعض السلف أن الآية عامة على لسـان ابن آدم فى كل زمان ومكان ، عندما يدعى كذبـا انه انفق أموالا كثيرة فى وجوه الخير والبر . وهو مانختاره نحن .

*** أيحسب أن لم يره أحد**

فهل جهل هذا الانسان الذى يدعى أنه انفـق الكثير فى هذا الغرض أو ذاك ، أن الله يرقب كل حركاته وسكناته ، وأنه عليم بما أنفق ولم ينفق بل عليم بخطرات نفسه ووساوسها ؟

*** ألم نجعل له عينين ؟**

وكيف تبلغ الغفلة بهذا الانسان الأحمق الى حد التصور أن الله غير قادر على رؤية ما يفعله أو لم يخلق الله للانسان عينين ، أو لايتدبر الانسـان قدرة العينين المذهلة ان رؤية أى شىء من الأشياء معناه أن الشىء المرئى قد انبعثت من مختلف اجزائه اشعاعات نفذت من عدسة العين واستقرت فى بؤرة شبكتها .

ويكون معنى رؤية الانسان السماء فى ليـلة صافية ، ورؤية مابها من قمر وكواكب ونجـوم ومجرات ، أن هذه الأجرام السماوية كلها بعددها الذى يجل عن الحصر بأبعادها المذهلة ، وبأحجامها قد أرسلت أشعة من مختلف أجزائهـا ، نفـذت من عدسة العين الى بؤرة الشبكة ؛ وانتقل ذلك الى المخ الذى أعاد تركيب هذه الصورة الكونية التى لمحتها العين ولخصتها فى نقطة .

**معجزة العين**

ولقد فصلنا فى كتابنا ( الطاقة الانسانية ) ما ذكره علماء التشريح فى كتبهم عن تركيب العين المعجز ، مما يقفون أمامه حيارى مذهولين ، مما لانستطيع تفصيله هنا ، وحسبك أن تعلم انهـم قد قدروا وجود ١٣٧ مليون عنصر مستقل منتشر فوق شبكية العين ، لجعل عملية الابصار ممكنـة ، وأنهم قدروا أن الحبل العصـبى الذى يربط قاع العين بالمخ لابد ان يحتوى على ملايين من الألياف العصبية التى لايعلم عددها سوى الله ، أمـا عن عملية الرؤيا نفسها من حيث هى ادراك ، فشىء فوق العلم وفوق الادراك ذاته .

فلا يجب أن يشك الانسان وهـذا مـدى قـدرة عينيه ان الله خالق هاتين العينين ، تفوق قدرته



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قدرتهما فيرى مالا تريان ، ويسمع مالا تسمعه أذنا الانسان (١) .

ويبقى أن يشكر الانسان خالقه على أن زوده بنعمة البصر ، من خلال هاتين العينين

*** ولسانا وشفتين**

ويمضى القرآن الكريم فى تذكير الانسان بانعم الله عليه ، وفى مقدمتها نعمة التذوق للطعام والشراب ، وتمييز ما يضر الحياة وينفعها عن طريق اللسان والشفتين ، ثم يعلو الانسان بنعمة النطق والقدرة على الكلام ، بواسطة هذا اللسان والشفتين أيضا .

فما أجدر الانسان أن لايستعمل نعمة النطق فى الكفر بخالقه والتجديف والمعاندة والانكار ماأجدره أن لاينطق الا بالحق ، ولايدعو الا بالخير ،ولاياكل الا من حلال طعاما وشرابا طيبين

*** وهديناه النجدين**

هدى بمعنى دل - والنجد الطريق فى ارتفاع وفى هذه الآية يذكر القرآن الانسان بكبرى النعم عليه التى لولاها لما امتاز على الحيوانات ، بل لما كان يعدو أن يكون كائنا كبقية الكائنات ، لاسيدا عليها ، وتلك هى نعمة العقل وحرية الاختيار بين الخير والشر ، بين الحسن والقبيح والحق والباطل .

وهو ما أكده القرآن الكريم فى اكثر من آية :

**انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ( الانسان ٣ )**

وقد روى قتادة فى تفسير وهديناه النجدين ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : أيها الناس ، انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فلم تجعل نجد الشر أحب اليك من نجد الخير .

وقال بعض المفسرين من القدماء ، أن النجدين فى هذه الآية هما الثديان وليس ذلك عندنا وعند جمهرة المفسرين برأى .

*** فلا اقتحم العقبة**

أقتحم الأمر - دخل فيه بشدة - والعقبة الطريق الوعرة فى الجبل يصعب سلوكها .

*** وما أدراك ما العقبة**

أى ما أدراك ما اقتحام العقبة - وهذا الأسلوب فى التساؤل من أساليب القرآن البيانية لتعظيم التزام أمر الدين .

والمعنى أنه من الواجب على الانسان الذى انعم الله عليه بنعمة البصر والذوق والنطق والعقل ان يؤدى حق الشكر لله ، بالاقدام فى عزم وقوة على الأعمال التى يرضى عنها الله ويحبها وعلى رأسها وفى مقدمتها فك الرقبة

*** فك رقبة**

وفك الرقبة أى خلاصها من الرق ، وسمى الرقيق رقبة لأنه بالرق أصبح كالأسير المربوط من رقبته. وسمى العتق فكا ، كفك الأسير من الأسر وللاسلام صفحة مشرقة فى تاريخ الانسانية للعمل من اجل تحرير العبيد والارقاء .

ولن نستطيع أن نحيط بعظمة ماقام به الاسلام فى هذا السبيل منذ نيف وثلاثة عشر قرنا الا اذا استحضرنا فى اذهاننا ، أن الرق قد اعتبر اساسا من أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية التى تقوم عليها الحضارة الانسانية ، حتى قيام حركة تحرير العبيد فى أمريكا منذ مائة سنة فقط تقريبا .ونحن نعلم أن نظام الرق لايزال يمارس فى صورة التمييز العنصرى فى الولايات المتحدة الامريكية وفى جنوب افريقيا وروديسيا بصفة خاصة .

ولولا اختراع الآلات ؛ واكتشاف قوتى البخار والكهرباء اللتين زودتا الانسان الحديث بطاقة رخيصة لتنفيذ الأعمال الشاقة التى كان يقوم بها الرقيق ، لما أمكن بحال الغاء نظام الرق.

وهذا هو أرسطو المعلم الأول يقول لنا على سبيل المثال : ان الطبيعة خلقت جنسين من البشر احدهما الجنس الحر ، والثانى الجنس العبد والرقيق ولا سبيل لاقرار السلام بين الجنسين الا بأن يستسلم العبيد لمصيرهم ، ويدركوا ان ذلك قدر مقدور فرضته الطبيعة عليهم .

أما بولس الرسول ناشر الدين المسيحى فى أوربا فيقول مخاطبا العبيد : أيها العبيد أطيعوا سادتكم

---

(١) ان الملاحدة والماديين الذين ينكرون الله ولا يعترفون الا بالمادة أصلا للوجود ، مضطرون للاعتراف أن هذه المادة لايمكن الا ان تكون منطوية على نواميس الحياة والا لما استطاعت أن توجد الحياة تطبيقا للبديهية المقررة من أن فاقد الشىء لايعطيه وقياسا على ذلك فلابد ان تكون المادة منطوية على نواميس الأبصار والرؤية حتى استطاعت ان تزود الانسان بالقدرة على الابصار ، ومنطوية على نواميس السمع والفاعلية والارادة والحكمة ، لتجهز الانسان بكل ذلك .

فلا مناص للماديين من أن يصفوا المادة بانها حية بصيرة سميعة مريدة فعالة حكيمة . وهكذا يسلمون بأن السبب الأول ، أو سبب الأسباب لابد أن يكون متصفا بهذه الصفات ، وهو الله عز وجل .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجسديين بخوف ورعدة ، بسلامة قلوبكم كطاعتكم للمسيح لابخدمة العين كمن يرضى الناس ، وانما كعبيد المسيح ، عاملين بمشيئة الله من قلوبكم )وهو كما ترى ترديد لأقوال ارسطو من ضرورة أن يعنو العبيد لاسيادهم تقربا الى الله وتعبدا .

وقد قيل ذلك لعبيد الرومان ، حيث كان السيد يملك الرقيق كما يملك الحيوان ، وله أن يؤذيه وان يقطع أعضاءه ، بل أن يقتله دون حسيب أو رقيب

**ثم جاء الاسلام**

وجاء الاسلام ، وتدفق القرآن ، وكانت هـذه الصيحة المجلجلة في سمع الزمن والآفاق ، كما تنطق بها هذه الآية الكريمة التى جعلت الشكر لله على نعمه ، يتمثل في أمر تمثله في تحرير الارقاء، واذا علمنا أن سورة البلد من أولى السور التى نزلت بمكة (١) دل ذلك على ان الدعوة لتحرير الارقاء ، قد سبقت فرض الصوم والزكاة والحج والجهاد فى سبيل الله .

وظل تحرير الرقاب طوال ثلاث وعشرين سنة هى مدة نزول القرآن ، في مقدمة مايدعو له القرآن من قرب وطاعات فاذا عرف القرآن البر في اية «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب (بقرة ١٧٧) فتحرير الارقاء من أهم صنوف البر . واذا عددت مصارف الصدقات والزكاة ( التوبة ٦٠ ) فتحرير الرقبة من اهم هذه المصارف

واذا وضعت للذنوب كفارات ، فتحرير الرقبةفى مقدمة هذه الكفارات ، حتى القتل الخطأ يكفر عنه بفك الرقبة : **ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ( النساء ٩٢ )**

**منجاة المسلم من النار**

واذا كان ما يهدف اليه كل مسلم هو ان ينجو من النار يوم القيامة ولا يصلى بسعيرها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعل عتق الرقيق منجاة لعاتقة من النار ، فقد روى الامام أحمد عن رسول الله قوله : من اعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار ، وقد روى هذا الحديث بأكثر من صيغة وعن عديد من الطرق أوردها كلها ابن كثير فى تفسيره ، وينقل عن الامام مسلم أن على بن الحسين عندما سمع هذا الحديث اعتق رقيقا كان قد اشتراه بعشرة آلاف درهم ، أو قال له عقب سماع الحديث اذهب فانت حر لوجه الله .

---

(١) يأتى ترتيب سورة البلد فى الخامس والثلاثين من السور المكية البالغ عددها ٨٦

**معاملة الارقاء**

أما عن معاملة الرقيق وما يجب لهم من حقوق فى عتق أسيادهم فحديث يذهل الانسان بروعته ، فحيث كان الرقيق يعامل فى الدنيا كلها وعندالعرب فى الجاهلية خاصة معاملة أحط الحيوان ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ( رواه مسلم )

وكان أبو مسعود يضرب غلاما له ( أى عبدا ) فزجره رسول الله وقال له : ان الله أقدر عليك منك عليه فقال أبو مسعود : هو حر لوجه الله يارسول الله ، فقال الرسول : اما لو تفعل لمستك النار

(رواه ابو داود )

وروى ابو هريرة عن النبى صلوات الله عليه : من قذف مملوكه وهو برىء مما قذفه به ، جلد يوم القيامة حد القذف ( رواه ابو داود والترمذى ) الى غير ذلك مما فصلناه في كتابنا ( الاسلام ورسوله بلغة العصر )

**المماليك في مصر**

فلا عجب وهذا شأن الاسلام بالنسبة للرقيق ومعاملته والحث على تحريره ، أن شهد المجتمع الاسلامى مالم تشهده الدنيا من قبل أو من بعد ،وهو أن أصبح الارقاء في مصر هم خيرة جنودها ، وعندما تحرروا أصبحوا قادة وامراء ، وملوكا وسلاطين ، وكانت لهم اليد الطولى من انقاذ العالم الاسلامى من غارة التتار ، وتطهير البلاد المقدسة من بقايا الصليبيين .

*** أو اطعام فى يوم ذى مسغبة**

*** يتيما ذا مقربة**

*** أو مسكينا ذا متربة**

المسغبة — المجاعة ، والسغب الجوع . والمقربة أى القرابة في النسب . والمسكين ذو المتربة الشديد الفقر ، اللاصق بالتراب كناية عن فقره .

ومعناه أنه اذا كان تحرير الرقيق هو ذروة العمل الصالح ، فانه ليس هو العمل الوحيد ، فليس يقل عنه عند عدم القدرة عليه اطعام الجياع عند حلول الضائقة بالناس وسد غائلة جوع أقرباء الانسان ، مقدم على اطعام من ليس من ذوى قرباه فقد جاء في الحديث الصحيح : الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم اثنتان ، صدقة وصلة ، وهو يفسر هذه الآية حيث قدمت اليتيم ذا المقربة على المسكين ذى المتربة


Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

*** ثم كان من الذين آمنوا**

وتبين لنا هذه الآية ، مايحرص القرآن دائما على التذكير به ، وهو اقتران العمل الصالح بالايمان فلا ايمان بغير عمل صالح لأن العمل الصالح هو الثمرة الطبيعية للايمان كما انه لاعمل صالح لايكون منبثقا عن الايمان بالله ، لأنه فى هذه الحالة يكون فى حقيقته ( أى العمل ) انما يقع سعيا وراء تحقيق اطماع ذاتية ، أو أغراض خفية ، كطلب الشهرة والدعاية أو لكسب الأعوان والسلطان أولغير ذلك من الأغراض ، ومن هنا فان هذه الاعمال التى قد تبدو صالحة ، سرعان ما تقف أو تتغير ، بل قد تنقلب الى النقيض والضد ، اذا تغير الحافز وتحقق الهدف أو استغنى عنه ٠

فليس سوى العمل الصالح المنبثق من الايمان باله رحيم عادل ، يحب الخير لعباده والاحسان اليهم والرفق بهم ، ويثيب على ذلك ما يجعل العمل الصالح خالصا لوجه الله ، ويضمن ثباته واستقراره

**وتواصوا بالصبر**

وقد أفضنا فى تفصيل معنى التواصى بالصبر فى تفسير سورة والعصر بعدد شعبان ١٣٨٧ وكيف أن الصبر ليس عملا سلبيا كما يتصور أكثر الناس بل انه ذروة العمل الايجابى اذ لايكون الصبر صبرا الا اذا كان عن وعى وادراك بما حدث للانسان واصابة ووعى بالوجود واسراره ،وأن الحق والخير والفضيلة لايمكن الا ان تنتصر فى خاتمة المطاف ذلك ان الله سبحانه وتعالى هو الحق وهو الخير ، والصبر فوق ذلك معناه ادراك لزوم انقضاء فترة زمنية لتحقق أى أمر من الأمور وهو ما أصبح العلم الحديث يسميه البعد الرابع ، أى أن كل امر من الأمور مؤلف من طول وعرض وعمق وزمن فالصبر اذن لازم لتحقق أى أمر من الأمور ٠ وتكون الدعوة الى الصبر على المصائب والأقدار وتحمل الأذى فى سبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، هى دليل الايمان

*** وتواصوا بالمرحمة**

واذا كانت سورة العصر قد قرنت التواصى بالصبر بالتواصى بالحق ، فان هذه السورة الكريمة تقرن التواصى بالصبر بالتواصى بالمرحمة باعتبار الرحمة بين البشر هى هدف الاجتماع البشرى ،وهى الغاية النهائية من كل دعوة للحق أو للصبر ٠ فالله الذى جعل أخص صفاته أنه رحمن رحيم ، لايحب من عباده الا أن يكونوا رحماء ، وأن تفشو بينهم الرحمة وهو يقول لنا انه لم يرسل نبيه سيدنا محمدا الا ليكون رحمة للعالمين ٠

ولا عجب اذا كانت كلّ أعمال الرسول تفيض بالرحمه وكانت أحاديثه تنبض بالرحمة

ــ الراحمون يرحمهم الرحمن ٠ لايرحم الله من لايرحم الناس

ــ ارحموا من فى الأرض ، يرحمكم من فى السماء

ــ من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا ٠

*** أولئك أصحاب الميمنة**

**السعداء فى لسان الدين الاسلامى ،هم اصحاب الميمنة لأنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم : « فاما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا ( الانشقاق ٧ــ٩ ) وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ٠ فى سدر مخضود * وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب * وفاكهة كثيرة * لامقطوعة ولا ممنوعة ( الواقعة ٢٧ ــ ٣٣ )**

*** والذين كفرو بآياتنا**

جمهور المفسرين على أن المقصود بالآيات هنا آيات القرآن ، ويجعل البعض ومنهم الشيخ محمد عبده الآيات عامة شاملة لآيات القرآن والآيات الكونية ، كتلك التى عددها القرآن فى هذه السورة من خلق الانسان وتزويده بالسمع والبصر وبقية ما اشتمل عليه الكون من الآيات التى يكفى تدبر أى منها لمعرفة الله سبحانه وتعالى والايمان به ونحن يعجبنا هذا القول ٠

*** هم اصحاب المشئمة**

واصحاب المشئمة فى لسان الدين الاسلامى هم الأشقياء وهى منسوبة الى أخذ الكتاب بالشمال:

**وامما من أوتى كتابه بشماله ، فيقول يا ليتنى لم أوت كتابية ( الحاقة ٢٥ )**

**وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال * فى سموم وحميم * وظل من يحموم * لابارد ولاكريم ( الواقعة ٤١ــ٤٤ )**

وما أعجب أن يدور الزمان دورته ، ويظهر من بنى الانسان طائفة تجحد الألوهية ، وتلوذ بالمادية ثم لايحلو لهم ان يصفوا انفسهم الا بانهم من أهل اليسار أى الشمال ٠

**عليهم نار مؤصدة**

تقول آصدت الباب أى اغلقته ، ويكون معنى الآية ، ان اصحاب الشمال من الكفار والجاحدين فى نار جهنم مطبقة عليهم ومغلقة

نسال الله السلامة لنا ولسائر المسلمين وان يجعلنا من أهل اليمين الناجين والحمد لله رب العالمين ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

رويدكم ايها الأدعياء التى تحاول تحطيم شم الجبال الراسيات فلا تعود الا بهشيم تذروها الواهيات

علمنا فيما سبق في العدد الماضى بعضا من أدلة القائلين ببطلان نسخ آية **(وأن ليس للانسان الا ماسعى)** ؛ لمجــرد أنها كانت من دين نبى الله ابراهيم ، عليه السلام ، والآن نسوق بعضا آخــر من أدلة فساد هذا الرأى ، فنقول :

**ان هذه الآية ذكرت فى القرآن الكريم على أنهـا فى صحف ابراهيم وموسى :** فمع العـلم بأن ملة ابراهيم ، ودين الاسلام ، وشريعة موسى ، الجميع متفق فى أصول كثيرة ؛ ولم تخالف شريعة موسى زميلتيها الا فى بعض أحكام جاءت لتأديب بنى اسرائيل على حماقاتهم ، وقسوة قلوبهم ، ومن ذلك تحريم بعض الطيبات التى كانت حلالا لهم، كما فى آية ١٤٦ من سورة الأنعام ؛ ومما خالف فيه الاسلام شريعة عيسى : **تحريمه الرهبانية** ، كما فى آية ٢٧ من سورة الحديد ، وملة ابراهيم السمحة كانت خالية من كل هذا ، ولم يكن من هذه الأحكام فى سورة النجم التى من ضمنها هذه الآية المدعى نسخها ؛ لم يكن فيهـا شىء من هذه الأحكام ، **ومن المعلوم أن لفظ ( الملة ) جاء فى القرآن مرادا به أصل الدين وجوهره ، دون مايتبع ذلك من فروع الشرائع ، وتفـاصيل بعض الأحكام** ؛ نرى ذلك واضحا فى أمره تعــالى لنبيه ، صلى الله عليه وسلم أن يعترف بفضله عليه ، لأنه هداه لملة ابراهيم فيقــول : **( قل أننى هدانى ربى الى صراط مستقيم • دينا قيما ملة ابراهيم حنيفـا وما كان من المشركين ) آية ١٦١ من سورة الأنعام •**

**فهذه الآية صريحة فى أن ملة ابراهيـم ، ودين الاسلام متفقان فى الأصول ، وفى عنـاصر الدين الهامة التى لاتختلف فى عصر عن عصر فالقول بأن الاسلام نسخ بعضا مهما من أصول ملة ابراهيـم قول يجافيه الصواب ؛ واذا ضم الى هذه الآية قوله تعالى : (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه)** آية ١٣٠ من سورة البقرة ، كان القول بالنسخ أبعد اذ معنى هذه الآية : لا أحد يعرض عن ملة ابراهيم الا رجلا سفه نفسه ، أى أوقعها فى السفه ، وامتهنها •

ومثل ماتقدم قوله تعالى : **( وما جعل عليـكم فى** الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين **من قبل )** آية ٧٨ من سورة الحج ؛ فمن يتأمل جعله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه دين الاسلام هو ملة ابراهيم ، عليه السلام ، ويتأمل امتنانه سبحانه على العرب بأن جعل دينهم هو دين أبيهم ابراهيم ، الذى سماهم المسلمين من قبل ؛ فى قوله تعالى فيما حكاه من دعاء ابراهيم ، وولده اسماعيل : **( ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ... الخ )** آية ١٢٨ من سورة البقرة ، ويتأمل أيضا أن ابراهيم ، عليه السلام ، هو النبي الوحيد الذى طلب من الله سبحانه أن يبعث من ذريه ولده اسماعيل المجاورين لبيته المحرم رسولا منهم ... الخ ؛ كما فى آية ١٢٩ من سورة البقرة ولهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم : **( أنا دعوة أبى ابراهيم )** ومن يتأمل أيضا أمره ، سبحانه وتعالى نبيه أن يتبع ملة ابراهيم فى قوله جل شأنه **( ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين )** آية ١٢٣ من سورة النحل ، من يتأمل كل ذلك يؤمن بأنه من غير الجائز أن الله سبحانه يمتن علينا بهدايتنا لملة ابراهيم ، ثم بنسخ شيئا منها . وبالاحص اذا كان هذا المعنى المزعوم نسخه ذكره لنا سبحانه فى القرآن تارة على أنه فى صحف ابراهيم ، وأخرى فى القرآن نفسه أنه من الاسلام ، كما تقدم فى عدد جمادى الثانية .

وقد يسأل سائل عن الحكمه فى امتنان الله سبحانه على الأمة الاسلامية بانه هداهم لملة ابراهيم عليه السلام من دون الأنبياء ، وجواب ذلك واضح جدا لمن يتامل ماجاء فى القرآن عن ابراهيم عليه السلام فانه اذا تأمل وجد القرآن الكريم ذكر ابراهيم عليه السلام فى ثمان وستين آية ، وخلع عليه من صفات التعظيم والتبجيل وسجل له من مواقف أبطال أرباب العزائم القوية ، مالم ينله نبى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم

**فمن مواقفه العظيمة : أن الله سبحانه ابتلاه ، وأمتحنه بعدة من الشدائد : التى تنوء بحملها الجبال من ذلك وهو شيخ قد بلغ من الكبر عتيا ، ولم يرزقه الله ولدا ، ولما رزقه الله ولدا وحيدا ، وفرح به أمره ربه أن ياخذ هذا الطفل هو وامه ؛ ويطرحهما فى واد خلاء غير ذى زرع ، ولا ماء** ، ويتركهما ويرجع الى الشام ، ففعل وامتثل أروع امتثال ، ولم يجرؤ على أن يسأل ربه : كيف هذا ؟ ، وله ؟

**ولما بلغ ابنه هذا سن السعى للرزق أمره الله سبحانه أن يتوجه اليه ويذبحه بيده هو ،** فصدع بالأمر ؛ وشرع فى التنفيذ فناداه ربه :

**( يا ابراهيم ، قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين )** اقرأ الآيات من ١٠٢ ـ الى ١١١ من سورة الصافات ، وسجل له فى آية ١٠٩ من هذه الآيات **ذكرا خالدا ، خلود الدهر ؛ وذلك بأن أمر الله سبحانه** كل المؤمنين بعد ابراهيم من اتباع الرسل بأن يصلوا ويسلموا على ابراهيم كلما صلوا ، وسلموا على أنبيائهم فى صلاة ، وفى غيرها .

فمن من الأنبياء خصه الله بذلك ؟ وها نحن أولاء المسلمون نقول فى تشهد الصلاة : **( اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ، وعلى آل ابراهيم، وقال العلماء : أفضل صيغ الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم : هى الصيغة الابراهيمية هذه .**

ثم من من الانبياء هدده كفار قومه بالقتل حرقا بالنار اذا لم يكف عن تسفيههم ؛ وسب الهتهم ، فلم يبال بهم ولم يقبل أن يكف عن ابطال الشرك بالله تعالى ، والحث على عبادته وحده ، **فألقوه فى النار فعلا : فجعلها الله عليه بردا وسلاما ،** اقرأ فى ذلك الايات من ٥١ ـ الى ٧٠ من سورة الانبياء ، ومن ٩١ ـ الى ٩٨ من سورة الصافات ، فلا يعجبن اذن أحد اذا سمع قول الله تعالى فيه : **( انى جاعلك للناس اماما )** آيه ١٢٣ من سورة النحل .

ومما خصه الله به أيضا فى القرآن : أنه لم يذكر لنبى من الأنبياء ذرية بأسمائهم مثل ماذكر لنبيه ابراهيم من أنبياء كثيرين ، **ولذا سماه العلماء : أبا الانبياء** ، اقرأ الآيات ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ من سورة الأنعام .

ومن من الأنبياء قال الله سبحانه وتعالى فيه : **( ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا )** آية ١٢٥ من سورة النساء ، ولما قال اليهود : ان ابراهيم كان يهوديا ؛ وقالت النصارى : كلا ، بل كان نصرانيا ؛ رد سبحانه على الطائفتين بقوله : **يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون )** آية ٦٥ من سورة آل عمران ، ثم قال بعدها : **( ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين )** آية ٦٧ من هذه السورة .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأيضا رد سبحانه على كل من اليهود والنصارى لما قصر كل منهما الهداية فى دينه فقط : **( وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ) .**

أى : قالت اليهود لمن عداهم من الناس : كونوا يهودا تهتدوا الى الصواب وقالت النصارى كذلك . رد سبحانه بقوله : **( بل ملة ابراهيم حنيفا وماكان من المشركين )** آية ١٣٥ من سورة البقرة .

اذا كان كل هذا فى الثناء على ابراهيم ، والتنويه بملة ابراهيم ، أفلا يتقى الله من يزعم أن شريعتنا نسخت شيئا مهما من ملة ابراهيم ؟ .

ثم بعد كل ماتقدم ينظر فيما ينتج عن القول بنسخ ( وأن ليس للانسان الا ماسعى ) ، هل فيه مصلحة للمسلمين ، خصوصا فى هذه الظروف العصيبة التى تجتازها الأمة الاسلامية والشعوب العربية وخصومها أقوياء يستترون وراء شرذمة ماكرة ؛ لاتعرف فى تاريخها الطويل الا الغدر والخيانة ؟

وهل يصح أن يكون شرع الله الخالد هو أن الانسان ينتفع فى الآخرة بعمل غيره مهما قصر هو فيما يطلب منه لدينه ، ووطنه ، أو أن المصلحة فى أن يعلم كل مسلم أنه سيسأل أمام الله يوم القيامة عن عمره فيما أفناه ؟ أفى معصية الله والافساد فى الأرض ؛ أم فى خير المجموع الذى يعيش فيه ؟ كما سيسأل عن ماله فيما أنفقه ، هل فيما أمره الله أن ينفقه فيه من الصالح العام ، الذى يعود عليه وعلى أمته بالعزة والكرامة ، أم فى وجوه الفساد ، والشهوات المحرمة ؟

لاجرم أن المسلم اذا علم أنه سيجازى عن كل عمل من أعماله ، خيرا كان أو شرا ، فانه سيبتعد عن كل مايؤخذ عليه ؛ ويجتهد فى كل مايعود عليه بالخير .

**وأيضا لو فتح باب انتفاع الانسان فى الآخرة بعمل غيره ، لما ظهرت حكمة الشارع فى تكليف الخلق بأن يؤدوا أعمالا تعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع العميم ويجتنبوا أعمالا تفتح عليهم الشرور والشقاء .**

**فما كلف الله العبد باقامة الصلاة صحيحة الأركان الظاهرة والباطنة الا لتكون حاجزا بينه وبين الفحشاء والمنكر ؛ كما فى قوله تعالى : ( ... وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) آية ٤٥ من سورة العنكبوت ، والا لتكون تطهيرا له مما قد يكون حصل منه بين الصلوات ؛ كما جاء فى الحديث الصحيح ؛ من قوله صلى الله عليه وسلم : ( مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم ؛ يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، فهل يبقى عليه من الدرن شىء ؟ )**

**وما كلفه بأداء الزكاة للمحتاجين من اخوانه ، الا ليطهر نفسه من مرض الشح ، ولتكون رباط تعاطف ومحبة بين ذوى السعة من الامة، وبين اخوانهم المعوزين .**

**وما كلفه بالصوم ، الا ليعود نفسه تحمل الشدائد ؛ والصبر على مجابهة الخطوب حتى يصير من أصحاب العزائم القوية التى لايعرف الخور اليها سبيلا .**

**وما كلفه بالدفاع عن الدين والوطن الا ليعيش عزيزا فى الدنيا ، سعيدا فى الآخرة .**

وهكذا تكون نظرة المسلم الى كل ما أمره به ربه ؛ أو نهاه عنه، فالكل لمصلحته هو والله غنى عن العالمين وقد جاء ذلك فى القرآن نصا فى قوله تعالى . **( من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها )** آية ١٥ من سورة الاسراء .

فاذا تصورنا رجلا قادته بصيرته النيرة الى اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام ؛ والجهاد فى سبيل الله ، ومات على ذلك راضيا مرضيا ، فجازاه الله على ذلك الدرجات العلا فى الجنة ؛ **ثم خلف من بعده ولد فرط فى بعض هذه الواجبات ؛ ان لم يكن فرط فى كلها ، وبالطبع لم يحجزه عن مساخط الله حاجز من ثمرات هذه التكاليف الالهية ، ثم مات هذا الولد على ذلك ، ولم يوفق للتوبة قبل الموت ، فهل من الحكمة والعقل أن يقول عاقل : انه لاخوف على هذا الولد مادام والده سيطلب من الله يوم القيامة ان يكون معه فى درجته فى الجنة ويجيبه الله سبحانه الى ذلك ، فيستوى فى أعلى درجات الجنة الذين يعملون والذين لايعملون ؟**

**واذا كان هذا جائزا فما الحكمة الالهية فى أن يقص** علينا سبحانه فى كتابه الكريم ، أن أهل الجنة درجات ويخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم بأن بين كل درجة وأخرى مابين السماء والأرض ؛ كما تقدم ذلك فى عدد ربيع الثانى رقم ١٧ .

وأيضا اذا صح مايقولون من أن الوالد الصالح كان يعمل لنفسه ، ولأولاده ، فما فائدة قوله تعالى . **( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم ؟ وأهليكم نارا**


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**وقودها الناس والحجارة .. الخ آية ٦ من سورة التحريم .**

وقال ابن كثير فى تفسيرها : عن على بن أبى طلحة ؛ عن ابن عباس رضى الله عنهما ، معنى الآية : **يا ايها الذين امنوا اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصيه وامروا اهليكم بذلك ينجكم الله من النار .**

**وقال قتادة : تأمرون أولادكم بطاعة الله؛ وتنهونهم عن معصيته فاذا رايتم منهم معصية زجرتموهم عنها** وقال الضحاك ، ومقاتل حق على المسلم ان يعلم أهله وقرابته مافرضه الله عليهم وما نهاهم عنه .

وروى أحمد ، وابو داود ، وغيرهما ، عن الربيع بن سبرة ، عن أبيه عن النبى ، صلى الله عليه وسلم : **انه قال ( مروا الصبى بالصلاة اذا بلغ سبع سنين فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها ) قال شراح** الحديث . ليكون ذلك تمرينا لهم على العبادة ،فاذا بلغوا استمروا على الطاعه ، ومجانبه المعصيه ،وهذا بعض المعانى التى جاء بها الحديث الصحيح . المروى عنه ، صلوات الله عليه وسلامه ، من قوله :كلكم **راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالرجل فى أهل بيته راع ، مسئول عنهم .. الخ**

وأيضا اذا كان ولد مقصر سيلحق بوالده الصالح وفى درجته فى الجنه ، فكيف يصح ان يقسم الله أهل الجنه الى درجات . أصحاب الميمنه ، والسابقون **فى ايتى ٨و١٠ من سوره الواقعه ؟ وكيف يبين الله السابقين بأنهم جماعه كثيرة من الاولين،وقليل** من الآخرين فى آيتى ١٣ و١٤ من السورة نفسهـا ؟ ثم يبين سبحانه أنواع نعيمهم فى الجنة بما لايخطر على قلب بشر ، فى الآيات من ١٥ـ الى ٢٦ من نفس السورة ؟ ثم يبين سبحانه ان اصحـاب الميمنـة جماعات كثيرة من الأولين وكذلك كثيرة من الآخرين فى آيتى ٣٩ و٤٠ من السورة ذاتها ؟ ويبين أن نعيمهم فى الجنة سيكون أقل من نعيم السابقين فى الآيات من ٢٧ ـ الى ٣٤ من السورة نفسها .

**وأيضا لماذا قسم سبحانه المؤمنين الى ثـلاث طوائف ماداموا سيكونون فى منزلة واحدة فى الجنة فقال سبحانه : ( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضـل الكبير ) آية ٣٢ من سورة فاطر**

ومعنى الآية : ثم اعطينا الكتاب ، وهو القرآن ، للذين اصطفيناهم أى اخترناهم على سائر الأمـم بجعلهم امة وسطا كما فى آية ٤٣ من سورة البقرة وبجعلهم خير امة اخرجت للنـــاس ، كما فى آية ١١٠ من ســـورة آل عمــــران ؛ فكان منهم ظـــالم لنفســـه ، وهـــو من أسرف فى المعاصى ، حتى غلبت سيئاته حسناته ، ومنهم مقتصد ، وهو من خلط عملا صـالحا وآخر سيئا واستوت حسناته وسيئاته ، وسابق بالخـيرات أى مقدم على غيره فى الخيرات ، لأن كثرة حسناته كفرت سيئاته القليلة ، كما قال سبحـــانه ( ان الحسنات يذهبن السيئات ) آية ١١٤ من سورة هود وقال معاذ بن جبل : الظالم : من مات على كبيرة لم يتب منها والمقتصد من مات على صغيرة لم يتب منهـا والسابق من مات تائبا من الصغيرة والكبيرة ،أولم يرتكب ذنبا ) واذا كان هذا هو حكم الله المبنى على العدل والحكمة ، فكيف نســـوى نحن بين الذى يعمل ، وبين الذى لايعمل والله سبحانه وتعالى يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، ان يبلغنا أمره بان نعمل فيقول : ( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله .. الخ ) آية ١٠٥ من سورة التوبة .

واذا كان الأمر كما تقولون من أن قوله تعـــالى : **(وأن ليس للانسان الا ما سعى)منسوخة فماسبب اهتمام خاتم الرسل ؛ حامل رســالة الله الى خلقه ، عندما سمع خطاب الله له بقوله : ( وأنذر عشيرتك الأقربين ) آية ٢١٤ من سورة الشعراء ؟ اسرع صلى الله عليه وسلم ، وجمعهم وحذرهم من مخالفـة أمر الله**

روى مسلم فى صحيحه ، وأحمد فى مسنده عن **عائشة رضى الله عنها ، قالت : ( لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين قام ، صلى الله عليهوسلم فيهم وقال : ( يافاطمة بنت محمد ياصفية بنت عبد المطلب ، عمة رسول الله ، يابنى عبد المطلب ،لاأملك لكم من الله شيئا ، سلونى من مالى ما شئتم )**

ما معنى هذا الاهتمام الذى جعله ، صلى الله عليه وسلم، يهتم فى تحذير قومه اليس معناه : أنى لاأملك لكم الا ما أستطيعه من مال ، أما مايطلبه اللهسبحانه منكم فانى لاأملك لكم منه سبحانه شيئا اذا خالفتم أمره تعالى فاحذروا معاصيه ، أرشدنا الله الى طريقه المستقيم ووفقنا لفهم سنة المرسلين ، حتى تطمئن قلوبنا الى النجاة يوم الدين ، انه سميع مجيب

للبحث بقية


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# المعالم الرئيسية .....

**وضع الاسلام نظاما اقتصاديا خاصا فى عصر تاريخى خاص وميزة هذا النظام انه يحمل بين طياته مرونة كافية تجعله يصلح للتطبيق كنظام أمثل لبنيان اقتصادى متكامل .** وهو فى الحقيقة لم يضع غير خطوط رئيسية ومبادىء مجملة وتطبيقات ولكن ترك مهمة التفصيل والتوجيه الى قادة المسلمين وعلمائهم . فالاسلام لم يرسم أساليب الانتاج المختلفة أو صور توزيعه ولم يضع للاستهلاك قواعده ومقننانه الا بقدر يسير ، ولم يفصل وسائل التمويل أو طرق التبادل المتنوعة ولا غير ذلك من نواحى النشاط الاقتصادى المعقدة ، بل ترك التنظيم والتدبير ورسم الاساليب الانتاجية والتوزيعية والاستهلاكية والتمويلية والتبادلية تتطور بتطور الزمن وفقا لضرورات التطور الانسانى مع تقدم الحضارة والثقافة .

وقد بذل فقهاء المسلمين وعلماؤهم رضى الله عنهم جهدا مشكورا فى كثير من الدراسات الاقتصادية التى اخذ عنها كثير من علماء الغرب واعتمدت عليها النهضة الاوربية بعد ذلك ، فالمكتبة الاقتصادية الاسلامية قد سبقت المكتبة الاقتصادية الحديثة بعديد من القرون حيث ظهر فيها التخصص العلمى الصحيح منذ القرن الثامن الميلادى ؛ فهناك كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشى ظهر فى عام ٢٠٣ هجرية ( أى حوالى عام ٧٨٥ ميلادية ) ، وكتاب الاكتساب فى الرزق المستطاب للامام محمد ابن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ظهر فى عام ٢٣٤ هجرية ( أى حوالى عام ٨١٥م ) ثم كتاب الخراج لاحمد بن حنبل ، وتلى ذلك كتاب مقدمة ابن خلدون التى تمت فى منتصف عم ٧٧٩ هجرية أى فى حوالى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى وهو يعتبر صورة مماثلة فى موضوع دراسته من كتاب « ثروة الامم » الذى كتبه أبو الاقتصاديين فى العصر الحديث آدم سمث فى عام ١٧٧٦ ميلادية ، والذى يعتبر اول كتاب اقتصادى متخصص فى الدراسات الاقتصادية الحديثة ، ومقدمة ابن خلدون لاتختلف كثيرا عن هذا الكتاب الا اختلاف بيئى ، فقد بحث ابن خلدون فى مقدمته تطور الحضارة ونشوئها وانتاج الثروة وصور النشاط الاقتصادى ونظريات القيمة والتوزيع بصورة مبسطة . ثم تلى ابن خلدون فى القرن الرابع عشر الميلادى المقريزى وكان اكثر تخصصا فأخرج كتابا فى النقود وكتابا آخر فى دورات الاعمال الاقتصادية سماه « اغاثة الامة بكشف الغمة » بحث فيه أسباب الازمات



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# .. التنظيم الاقتصادى الإسلامى

الدكتور زكى محمود شبانة

الاقتصادية واقترح علاجها . وهذا النــــوع من الدراســات الاقتصــادية لم يظهر الا فى القــرن التاسع عشر . وهــذه امثـلة قليلة من المكتبـة الاقتصادية الاسلامية التى حوت الآلاف العديدة من المراجع المتصلة بهذه الدراسات . وقد اولت هذه الدراسات بحث التنظيم الاقتصادى الزراعى فى الدولة الاسلامية معتمدة فى ذلك ما وضــــعه القرآن الــــكريم من أسس وما نظمته الاحاديث النبوية وهدى النبى صلوات الله عليه وســـلامه وما طبقه الخلفـــــاء الراشدون وائمة المســلمين وعلماؤهم .

والتنظيم الاقتصادى الزراعى الاسلامى تنظيم بنيت اركانه على أساس أن الله سبحانه وتعالى قد خلق المـــوارد الطبيعية للناس جميعــــا أى للمجتمع كله . وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى **« هو الذى خلــق لــكم ما فى الارض جميعــا »** ، ويقول ايضا **« وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه »** ، فالاسلام جعــل ملكيـــة الموارد الطبيعية الزراعيــــة للمجتمع اى للامـــة جميعا وجعـــل حق الاستثمار لهــذه المـــوارد الطبيعية الزراعية للناس اى للافراد على أساس من التوجيه والتنظيم من الدولة مقررا أن حيازة الموارد الطبيعية اى الارض الزراعيـــــة وظيفـــــة اجتماعية يقررها المجتمع لتنظيم المحـــافظة على الثروة القوميــــة الحـــاضرة والمستقبلة ، فليس لمحتجز لمورد من المـــوارد الاقتصادية الزراعيــة الحق فى استبقائه ان لم يستثمره استثمارا كاملا اكثر من ثلاث ســـــنوات ، ثم نظم الاستثمار من الناحية الجماعية فأمم ملكية المنافع العامة خاصة الموارد الطبيعية الاساسية وجعلها فى يــد الدولة ممثلة فى الحكومة وذلك بأن جعل ملكية الينابيــع والانهار والغابات والقوى المحـــركة مثل البترول والكهــرباء فى يد الــدولة ممثلة للامــة جميعــا ، فالرسول صــلوات الله عليــه وســلامه يقــول « الناس شركاء فى ثلاثة المــاء والكلأ والنــار » ، والشركة هنا شركة اباحة لا شركة ملك .

ومن ذلك يتضح أن التنظيـــم الاقتصــــادى الزراعى الاسلامى تنظيم وضع على أساس اسمى انواع قوانين الاصلاح الزراعى المعـــاصرة التى جعلت حق ملكيـــة الارض للمجتمع كافة وتركت للدولة حق تنظيم الاستثمار الزراعى ووضـــع اسس حيازة الاراضى الزراعية للافراد على أساس



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحقق الرخاء الاقتصادى لهذا المجتمع ولافراده . فالملكية للاراضى الزراعية لم تشرع فى التنظيم الاقتصادى الاسلامى الا باعتبارها وظيفة اجتماعية للمحافظة على الثروة القومية ولانتاج السلع والخدمات الاقتصادية اللازمة لاشباع الاحتياجات الانسانية فى هذا المجتمع . فقد جاء رجل الى على بن طالب كرم الله وجهه فقال : اتيت أرضا قد خربت وعجز أهلها ، فكميت انهارا وزرعتها فقال على له « هنيئا وانت مصلح غير مفسد معمر غير مخرب » .

وقد سجل رسول الله صلى الله عليه وسلم على التاريخ أحدث الاساليب الاقتصادية فى تشجيع التوسع الاقتصادى الزراعى وذلك بتشجيع الاستثمار فى التوسع الزراعى تشجيعا كاملا الى الوصول الى أقصى درجة من الاستفادة للامة جميعا بمواردها الطبيعية فقد شرع هذا النوع من الاستثمار الزراعى بحديثه الكريم اذ يقول « ان من أحيا أرضا ميتة فهى له وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنوات » أى ان أحدا لا يستطيع ان يضع يده على الارض دون أن يفلحها اكثر من ثلاثةأعوام فاذا لم يستثمرها فى الزراعة أو يعمرها فان هذه الارض تعامل بعد ثلاث سنوات معاملة الارض المهجورة أو الموات .

وبالاضافة الى ذلك فقد وضع عمر بن عبد العزيز أسس سياسة الاستصلاح والاستزراع بما لا يختلف عن أحدث السياسات الزراعية المصرية فقد كتب لاحد ولاته كتابا يقول فيه « انظر ما قبلكم من ارض الصافية فأعطوها بالمزارعة بالنصف وان لم تزرع فأعطوها بالثلث فان لم تزرع فاعطوها حتى تبلغ العشر فان لم يزرعها أحد فامنحها فان لم تزرع فانفق عليها من بيت المال » .

ومن مواضع الاعجاب فى التنظيم الاقتصادى الزراعى الاسلامى أن يفرق بين الانفاق الانتاجى والانفاق الاستهلاكى مؤيدا الانفاق الانتاجى فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم **« من باع دارا أو عقارا فلم يجعل ثمنها فى مثله كان قمينا (جديرا) الا يبارك الله له فيه »** ، ويقول أيضا **« لا يبارك الله فى ثمن أرض ولا دار لا تجعل فى أرض ولا فى دار »** .

وبالاضافة الى ذلك فقد وضع هذا التنظيم الاقتصادى الاسلامى المصطلحات الزراعية الخاصة بالانشطة الاقتصادية . فالمزارعة عبارة عن عقد بين مالك الارض ( أو الدولة ) والمزارع الذى يعمل فى الارض يشترط فيه أن يستأجر المزارع الارض ببعض المتحصل من الانتاج الزراعى وان المالك ( أو الدولة ) تستأجر المزارع على ان يزرع الارض ببعض الخارج المتحصل من الارض ودليلها من السنة الصحيحة فيما رواه بن عمر رضى الله عنهما فقد قال « عامل النبى صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر وزرع » . أما المساقاة فهو عقد خدمة اشجار الفاكهة أو زراعة الخضر بين صاحب الحديقة والعامل الزراعى ويشترط فيه ان يقوم العامل بجميع عمليات الخدمة للزروع ازاء سهم معلوم من انتاجها وسمى هذا العقد بالمساقاة لاهمية الرى فى هذا النوع من الاستثمار الزراعى .

وقد كفل التنظيم الاقتصادى الزراعى منذ اربعة عشر قرنا من الزمان حقوق وواجبات العمال الزراعيين على أساس أفضل من احدث القوانين والتشريعات العمالية فحفظ للعامل الزراعى أجره ، وحرم السمسرة بين العمال الزراعيين وقرر واجباتهم

**فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه وقال ايضا ما معناه : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ؛ ورجل استاجر أجيرا واستوفى منه ولم يعطه اجره » .**

وحرم سمسرة العمل فقال صلوات الله عليه وسلامه « اياكم والقسامة قلنا وما القسامة يا رسول الله قال الرجل يكون على طائفة من الناس فيأخذ من حظ هذا وحظ هذا » . وهذا الحديث يعتبر تحريما لتأجير الموارد الاقتصادية الطبيعية والانسانية من الباطن ولهذا الحديث أهمية خاصة اذ ان مشكلة السمسرة أو الوسطاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أهم المشاكل التى تئن منها النظم الاقتصادية المعاصرة .

وفضلا عن اعطاء التنظيم الزراعى الاسلامى للعمال حقوقهم فقد فرض عليهم واجباتهم فى صورة تشجيع للوعى التشغيلى والوعى الاتقانى بين العمال تشجيعا كاملا . فالله تبارك وتعالى يقول « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » ، وهذا اغراء بديع بالاتقان والرسول صلى الله عليه وسلم يقول على يد مجهدة من العمل ( **تلك يد يحبها الله ورسوله** ) **ويقول « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » ويقول « ان الله يحب العبد المحترف» ويقول ( ما أكل احد طعاما خير من عمل يده )**

أما عن نظرية اختلاف الاجور التى ذكرها آدم سمث ونقحها ريكاردوا وميلز وغيرهم من اقتصادى القرن العشرين فلقد وضعها القرآن فى آية واحدة « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » ففى هذه الآية يقرر التنيظم الاسلامى ان الاجور تختلف حسب المقدرة العلمية والمهارة الفنية ، وهذه تعتبر أحدث النظريات التى توصل اليها الفكر الاقتصادى .

وفضلا عن ذلك فقد عالج التنظيم الاقتصادى الاسلامى مشكلة التمويل الزراعى علاجا حاسما وضع على أساس تأميم بنوك التسليف وكذلك على أساس تأميم ديون الافراد مما يشجع التمويل الزراعى تشجيعا قويا . فالحكومة فى التنظيم الاسلامى ضامنة لجميع ديون افراد شعبها وهو نظام سبق به هذا التنظيم أحدث النظم العصرية التمويلية . وهذا ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل المتوفى عليه دين فيسال هل ترك لدينه قضاء فان حدث انه ترك وفاءا صلى عليه والا قال للمسلمين صلوا على صاحبكم** » ،

وفى هذا المعنى أن المسلمين فى مجموعهم مسئولون عن وفاء دين اخيهم المسلم . فلما فتح الله على المسلمين الفتوح قام عليه الصلاة والسلام فقال : « انا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك دينا فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته » وفى هذا ضمان منه صلى الله عليه وسلم باعتباره ممثل الدولة لدين المسلمين . وفى هذا ايضا تشجيع كبير للتمويل الفردى والجماعى .

وبالاضافة الى ذلك فان التنظيم الاقتصادى الاسلامى وضع العلاج الصحيح للازمات الاقتصادية من الناحية الاستثمارية والتى تؤثر فى البنيان الزراعى أكبر تأثير وذلك بمنع الكنز والنهى عنه فالله تبارك وتعالى يقول « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** » . وهذا الاسلوب فى علاج الازمات الاقتصادية التى تأثر العالم الاقتصادى منها ويرزح تحت أعبائها فى كثير من السنوات الماضية يعتمد على تشجيع الاستهلاك والانفاق وتحريم الكنز والاحتكار واتباع النظم الضريبية السليمة لم تهد اليه البحوث الاقتصادية الا بظهور المدارس الاقتصادية الحديثة فى القرن العشرين

**وختاما فهذا مجمل لبعض الخطوط الرئيسية التى وضعها التنظيم الاسلامى لمعالجة بعض المشاكل التى تحيط بالبنيان الاقتصادى الزراعى وهى لا تختلف كثيرا عن الاتجاهات التى وضعتها أحدث السياسات الاقتصادية الزراعية العالمية فى العصر الحالى الا اختلاف بيئى وزمنى ولكنها تجمع خلاصة ما وصل اليه الفكر الاقتصادى العصرى الذى يهدف الى توسيع الطاقة الانتاجية للمجتمع والى تحقيق عدالة التوزيع بين اعضائه تحقيقا يمكن من اسعاد هذا المجتمع ورفاهيته .**


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الإعجاز التشريعي في القرآن

وها نحن نسترسل بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم فى ذكر بعض ماتشير اليه بعض الآيات من اعجاز تشريعى بحسب ترتيب ورودها فى المصحف وبالله التوفيق .

تابع سورة البقرة

**الآية ١٨٨ - ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون .**

**حظر استغلال القضاء فى اكل الحقوق :**

تفترض هذه الآية الكريمة أن بين الشخصين حقا أو بعض حق لادليل عليه وأن الأمر لو رفع الى القضاء لحكم أحدهما - حسب الظاهر - بما ليس له أو لحكم على احدهما - حسب الظاهر كذلك - بما ليس عليه وأن المطالب بما ليس له أو المنكر ما عليه يعلم أنه سيستفيد من التزام القضاء الحكم بالدليل ماليس من حقه .

وتحرم هذه الآية مثل هذا الاستغلال لتنظيم القضاء للتوصل الى أكل أموال الناس بالباطل .

وقد تبدو هذه الآية دعوة دينية أو أخلاقية لا مجال لأعمالها فى التشريع ولكنها فى الواقع توحى بالرأى القائل بأنه حيث يدعى الشخص بلا دليل ، أو ينكر بلا دليل يحسن بالقضاء أن يوجه اليمين قبل أن يحكم ببراءة ذمة المدعى عليه أو قبل ان يحكم للمدعى الذى أقام الدليل على المدعى الذى عجز عن اثبات براءة ذمته وهذه يمين الاستيثاق .

وهذه الآية يوضحها الحديث الذى يروى من أن رجلين احتكما الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهما : أنا بشر مثلكم ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض فأقضى على نحو مما اسمع فمن قضيت له بشىء من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئا فانما تقطع له قطعة من النار .

ومرة اخرى تنبه هذه الآية الى تضخم الذنب اذا كان الخطأ مع العلم .

ولعل من المسائل التى تشير اليها هذه الآية استغلال نظام التقادم بالنسبة للحقوق والديون والتمسك به أو الدفع به توصلا لحكم من القضاء على غير مقتضى الحق الكامل والقانون المصرى يوجب على القاضى أن يحكم بمقتضى التقادم فى صورة من صوره أن يدعو الخصم الى حلف يمينه قبل الحكم له .

ومن ناحية التشريع الجنائى تنص الآية ايضا على جريمة الرشوة بأركانها المعروفة فى القانون الجنائى وذلك أن الرشا تؤدى الى أكل أموال الناس بالباطل وجريمة الرشوة لها أركان على ما هو معروف



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار
علي علي منصور

في القوانين الوضعية وتعريفهـــا ( شراء ذمة شخص أؤتمن على مصلحة عامة ليقوم بعمل من أعمال وظيفتـــه أو يمتنع عن أداء ذلك العمل نظير الجعل الذى منيته به سواء أكان مبلغا دفعتـــه أو وعدا بخير واعدته ) .

والآية صريحة فى احتواء أركان هذه الجريمة حسب ما اصطلحت عليه القوانين الوضعية فهى تنهى الناس عن أن يبذلوا للحكام مالا ليعطوهم ما ليس لهم بحق فـــان أعطى حق الغير من راش فهو أكل له بالبـــاطل وهو آثم وان اعطى للراشي شيئا ليس لشخص بذاته بل هو من حق الجماعة أو الدولة فهو أيضا اكل فريق من أمـــوال الناس بالأثم وأما ختام الآيةبقوله وأنتم تعلمون فهذا هو القصـــد الجنائى الذى يجب توافره فى كل جريمة .

**الآية ١٩٠ ـ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقـــاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين**

**واقتلوهم حيث ثقفتمـــــوهم واخرجوهم من حيث اخـــرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ( ١٩١ ) فان انتهوا فان الله غفـــور رحيم ( ١٩٢ ) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين( ١٩٣ )الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص .. فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين(١٩٤).**

هذه عديد من الآيات التى نزلت فى القتال ولابد لتبيـــان المعنى الصحيح فى حكم القـــانون الدولى لها أن تمهد لذلك بكلمة وذلك :

كانت الحرب هى الوســـيلة الوحيدة لفض المنـــازعـــات بين الدول والامم والشعوب حتى آخر القرن التاســـع عشر حيث اجتمع فى لاهاى ممثلون لحوالى أربعين دولة سنة ١٨٩٩ وقرروا تحريم هذه الوسيلة .

ثم انتهى أحدث ما وصل اليه فقهاء القانون الدولى فى فقههم الذى لايزال أملا يرتجي لا حقيقة واقعة الى أن الحرب تكون مشروعة فى حـــالتين . الأولى اذا كانت ردا لاعتداء مسلح وقع عـــلى الدولـــة والثانى أن يكون قد اعتدى عـــلى حق ثابت لدولة ما من دولة اخرى وماعدا ذلك فحروب غير مشروعة أغلبها للفتح والاســـتعلاء واذلال الشعوب الضـــعيفة لاســـتغلال خيراتها

بعد هذه المقدمة الموجـــزة اقرأ **نص الآية ١٩٤ من البقره ( فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ) نجدها حددت** الحرب المشروعة فى الاسلام منذ أربعة عشر قرنا بمـــا انتهى اليه فقهاء القانون الدولى أخيرا بأنهـــا الحـــرب الدفـــاعية عن الأرض والانفس أو المال والحريات اذا ما اعتدى الغير عليها .

ثم قف عند قول الله فى عجز **الآية نفســـها ( بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ) وتدبر معنـــاها اذ** المقصود أن يكون رد الاعتداء بمثله وبالقدر الكافى لدفعه ووقفه دون مغالاة فى ذلك ولا رغبة فى الانتقام والتشفى واذلال تلك الأمة التى بدأت بالاعتداء وهو مالم تستلزمه الدول الحديثة المتمدينة اذ انهـــا تمضى فى الحرب بعد رد الاعتـــداء للقهر والغلبة وديدنهـــا ويل للمغلوب - ثم أرأيت كيف أن الله سبحانه وتعالى وهـــو العليم أن النفس البشرية امارة بالسوء نزاعة للشر وحب الانتقـــام فنبه الى أن الوقوف بالحرب الدفاعية عند حد رد الاعتداء من تقوى الله يثـــاب المؤمنون على التزامها ويبشرهم الله بأنهم اذ اتقوه وخـــافوا مخـــالفة أمره ولم يجاوزوا الحد فســـيكون معهم دائما ونعمت المعية فقال فى ختام الآية **واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين .**

أما الآية ١٩٢ فتضع قـــاعدة اخرى رحيمة فيها التسامح الجدير بالاسلام وبعزة المســـلمين فاذا مابدأ المسلمون برد الاعتداء فرجع


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعتدون الى رشدهم وصوابهم وانهوا عدوانهم فليقف القتال ولا تمادى فيه بغية الانتقام أوالتأديب **في ذلك يقول الله ( فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ) وفي آخر الآية التى قبلها ( فان انتهوا فان الله غفور رحيم ) فتمثلوا به واغفروا لاعدائكم تلك الذلة .**

**هذا وقد اتهم الاسلام ظلما بأنه قام بحد السيف وأنه يأمر معتنقيه بمقاتلة جميع من لا يدين بالاسلام من نصارى ويهودومجوس ووثنيين حربا مستمرة دائمة حتى يدخلوا فى الاسلام جميعا كرها عنهم . وتتردد هذه الفرية استعداء للعالم كله على الاسلام والمسلمين والاسلام من ذلك براء .**

وذلك أن الاسلام بدأ فى مكة وظل الرسول ثلاثة عشر عاما يدعو الى عبادة الله وحده دون شريك من نبى ولا رسول ولاصنم ولا وثن ولا شمس ولا قمر وكانت دعوته بأمر ربه بالحسنى ( **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن ) فلقى عليه الصلاة** والسلام هو واتباعه كما لقيت الدعوة منصنوف الاذى والهوان والحرب والقتال والحصار والمقاطعة ما اضطر معه ضعاف المسلمين الى الهجرة الى الحبشة مرتين فرارا بأرواحهم ودينهم وكانت نفوس أتباعه تتوق الى رد الاعتداء بمثله فيقول لهمانتظروا ( لم أومر بقتال ) الى أن توفي عمه ابو طالب فاشتد اذى قريش لشخص محمد صلى اللهعليه وسلمواجمعوا أمرهمعلىقتله فأذن لهبالهجرة الى المدينةوخرج بعده المسلمون مخلفين وراءهم أموالهم وأبناءهم وخرجوا وهم على حرب مشرعة من قبل قريش ثم استمر الاذى حتى خرج مشركو قريش لحرب الاسلام والمسلمينوالقضاء عليهم فى عقر دارهم فكانت غزوتا بدر وأحد . وبعد هجرة المدينة وقبيل غزوة بدر نزلت اولى آيات القتال وحيا من الله الى رسوله ( **اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ) الآية اربعين من سورة** الحج وهى صريحة فى أن الاذن بالقتال كان لردالقتال الذى بدأه المشركون وكان من آثاره اخراج المسلمين من ديارهم بغير حق سوى قولهم ربنا الله .

ثم نزلتآيات القتال فىسورة البقره بعد ذلك من ١٩٠ـ ١٩٤ وهى ما نحن بصدد التعليق عليه والعبارة التىافتتحت بها لاتحتاج الى تأويل ( **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين .**

أما بقية الآيات فتقرر أنه ولو أن القتال محرمفى المسجدالحرام ( مكة والكعبة ) الا أنه اذا قاتل المشركون فيه المسلمين وجبرد الاعتداء والقتال بقتال مثله ( ولا تقاتلوهم عندالمسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ) وقبلها بقليل يقول الله ( واقتلوهم حيث ثقفتموهم )وذلك بعدان يبدأوكم بالحرب فأنهم حاولوا فتنتكم فى دينكم بالاعتدا. عليكم وانتم بمكة ثم اخرجوكم من دياركم وبعض الآية فى هذا المعنى ( واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة أشد من القتل ) ثم صرح الله للمسلمين بان لا يتحرجوا منرد الاعتدا. فى المسجد الحرام فقال **( الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما** اعتدى عليكم ) وروى عن سبب نزول الآية أن المشركين ردوا المسلمين عن الاعتمار بالمسجد الحرام عام الحديبة فلما عادوا من قابل لعمرة القضاء أو لقضاء العمرة خشوا أن يردهم كفار مكة عن الحرم ويقاتلوهم دون دخوله فتساءل بعض المسلمين ايحل لهم قتال الكفار برد الاعتداء فى الحرم فنزل الاذن من الله يحمله جبريل الأمينقائلا الحرمات قصاص فمن قاتلكم فى المسجد الحرام قاتلوه فيه فأولئك الذين اخرجوكم من دياركم وفتنوكم فى دينكم بصنوف العذاب وحاصروكم حربا اقتصاديةوقاطعوكم وتعاهدوا على ان لا يبيعوكم ولا يشترونمنكم ولايناكحونكم . وجزاء اعتداء مثله ولكن بالقدر اللازم ومع مراعاة تقوى الله .

**وهكذا تدحض هذه الفريه فالاسلام دين السلام والله يقول فى أماكن اخرى فى كتابة الكريم ( لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ) ويقول ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ) والآية ٢١٧ من سورة البقرة بها تكرار للحكم نفسه حيث قال تعالى ( يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير .. )**

**وسيجيء التعليق على آيات القتال الأخرى فى الصور الأخرى ومقارنتها بقواعد القانون الدولى العام .**


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# قضية العلوم بين العرب والفرس

الدكتور أحمد الحوفي

**ـ رابعا ـ**

**لم تقتصر مشاركة العرب فى العلوم على ما سبق ، بل ساهموا بنشاط وتفوق فى علوم أخرى .**

**٥ ـ فقدشاركوامشاركة عظيمة القيمة فى البحـــوث الفلكيـة والجغرافية وارتياد البحار .**

ومن حق العالم العربى الشريف الادريسى أن نذكره فى هذا المقام ، فانه ينتسب الى الحسن بن على بن أبى طالب ،، وقد ولد بمدينةسبتة سنة ٤٨١ ( ١٠٨٩م ) . ودرس فى جامعة قرطبة ، ثم جاب شـمالى أفريقية وآسيا الصغرى وغيرهما وذاع صيته فدعـاه الملك روجر الثانى ملك صقلية وجنوبى ايطاليا وكان قد زامله فى الدراسة وكان بلاطه شرقى السمات عربى الثقافة – فلبى طلبه،وألف له كتابه القيم ( نزهةالمشتاق فى اختراق الآفاق ) ورسم صور الاقاليم على نضد أو كرة من الفضة الخالصة عظيمـة الجرم .

وكتابه هذاأوسع كتاب جغرافى الى عهده ، ولهذا اهتم العالم به ، فعنيت كل أمة بما كتبه الادريسى عنها ، فترجم الى اللاتينية فى آخر القرن السابع عشروطبع منه القسم المختص بأسـبانيا مع ترجمته الاسبانية سنة ١٧٩٩ ، وطبع منه وصف الشام وفلسطين فى ليبسك سنة ١٨٢٨ ، وطبع قسم منه فى ليدن سنة ١٨٦٤ ، ومنه نسخة خطية كاملة ببعض مكتبات أوروبا وفى دار الكتب بالقاهرة نسخـة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصورة . « ومن كتب الادريسى التى ترجمت الى اللاتينية تعلمت أوروبا علم الجغرافية فى القرون الوسطى » .

ويقتضينا الانصاف ان نذكر شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد السعدى بن ابى الركائب النجدى الذى كان يلقب فى القرن الخامس عشر الميلادى بأسد البحر ، وهو من أسرة عريقة فى الملاحة . فقد كان أبوه وجده ملاحين مشهورين ولهما رسالة فى الملاحة فى البحر الاحمر

ولقد كتب عنه العلامة جبريل فراند Ferrand بحثا مستفيضا فى دائرة المعارف الاسلامية ، أكد فيه أن ابن ماجد كان المرشد لفاسكودى جاما فى رحلته الى الهند سنة ١٤٩٨م والكشف عن الطريق اليها .

على أن ابن ماجد خلف مؤلفات نثرية وشعرية فى الملاحة جديرة بالتقدير . نشرها فراند ، فأصدر كتاب ( الفوائد فى أصول البحر والقواعد ) سنة ١٩٢١-١٩٢٣ فى مائة صفحة واحدى وثمانين ، ويتضمن مايحتاج اليه الملاحون من معرفة منازل الابراج والرياح ومنازل القمر الثمانية والعشرين ومعرفة الجهات وأصول الملاحة عامة .

وبالكتاب أرجوزة فى نحو ألف بيت تتناول أحد عشر بحثا . وأرجوزة ثانية فى نحو مائتى بيت وثالثة فى خمسمائة بيت .

ثم نشر فى سنة ١٩٢٥ ثلاث قصائد لابن ماجد فى الملاحة .

ويقول فراندان وصف ابن ماجد لبحر القلزم ( البحر الاحمر ) لايفوقه ، بل لا يدانيه أى وصف ومعلوماته عن الرياح الموسمية والرياح المحلية ، والطرق المؤدية الى عبور المحيط الهندى ، كلها بلغت من التفصيل والدقة الى الحد الذى لم يكن متوقعا من ملاحى ذلك العصر .

ويذكر ان ربانية السفن فى الهند والجزر القريبة منها كانوا الى النصف الأول من القرن التاسع عشر لايفارقون كتاب ابن ماجد .

٦- وهم يضربون المثل لتفوق العجم فى الفلسفة وعلم الكلام بواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وابى الهذيل العلاف والنظام والفارابى والرازى وابن سيناوابن رشد .

ونحن لانمارى فى ذلك ، ولكنا نضرب مثلا من العرب ، فنذكر بشر ابن المعتمر والجاحظ وثمامة بن الاشرس النميرى وجعفر بن مبشر الثقفى وجعفر بن حرب الهمدانى وأحمد بن أبى داود والشريف المرتضى ، والاشعرى وابى حيان التوحيدى وابن خلدون .

ونذكر بنوع خاص فيلسوف العرب يعقوب بن اسحاق الكندى فقد برع فى الطب والحساب والهندسة والفلسفة والمنطق والفلك والموسيقى ، وألف فى هذه العلوم اكثر من مائتين وأربعين كتابا ورسالة ( طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٢٠٦ واخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى ٢٤٠ ) منها اثنان وعشرون فى الفلسفة وثمانية فى المنطق وخمسة فى النفسيات وسبعة عشر فى الجدليات وعشرة فى الاحكاميات واثنتا عشرة والسياسة وسبعة فى الموسيقى وتسعة عشر فى النجوميات .

٧- أما علم الاجتماع فانه مفخرة من مفاخر العرب وحسبنا ان نمثل فى هذا الصدد بابن خلدون ، فهو عربى ينتمى الى وائل بن حجر ، عاش بالاندلس وشمال افريقية ومصر والشام فيما بين سنة ٧٣٢هـ ( ١٣٣٢م ) وسنة ٨٠٨هـ (١٤٠٦م؟ وهو المنشىء الاول لعلم الاجتماع وامام فى فلسفة التاريخ ، ورائد مجدد فى علم التاريخ وفى الترجمة الذاتية لنفسه .

وليس الفضل فى انشاء علم الاجتماع راجعا الى فيكو Vico ( ١٦٦٨-١٧٤٤ ) كما يزعم الايطاليون ، ولا الى كتليه Quetelet ( ١٧٩٦ - ١٨٧٤ ) كما يدعى البلجيكيون ، ولا الى أوجست كونت August conte ( ١٧٩٨-١٨٥٧ ) كما يقول الفرنسيون ، بل يرجع الى ابن خلدون الذى ظهر قبل هؤلاء جميعا بنحو أربعة قرون ، فأقام هذا العلم على دعائم سليمة ، وسار فيه على صراط واضح مستقيم ، واستوعب جميع مسائله ، ووصل فى تنظيم دراساته وكشف حقائقه الى شأو رفيع لم يصل الى مثله واحد من هؤلاء .

ولسنا وحدنا الذين نقرر هذا الرأى ، بل يقرنا عليه كثير من المنصفين من علماء الاجتماع المحدثين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هـؤلاء العلامة لـودفيج جمبلوفتش والعلامة كولـوزيـو والعلامة فارد والعلامة شميث الذى يقول فى كتابه سنة ١٩٣٠ ( ابن خلدون عالم الاجتماع والمـؤرخ والفيلسوف ) : ان ابن خلـدون قد تقدم فى علم الاجتماع الى حدود لم يصل اليها أوجست كونت فى النصف الاول من القرن التاسـع عشر ، وان المفكرين الذين وضعوا اسس علم الاجتماع من جديد لو كانوا قد اطلعوا على مقدمة ابـن خلدون فاستعانوا بالحقائق التى كشف عنها والمناهج التى احدثها فى الدراسة ذلك العبقرى العربى قبلهم بمدة طويلة ، لاستطاعوا ان يتقدموا بهذا العالم الجديد بسرعة اعظم كثيرا مما تقدموا به « مقدمة ابن خلدون ٢٨٥ الدكتور على عبد الواحد وافى »

٨ـ وأمـا علم الكيميـاء فقـد ساهموا فيه بنصـيب كبير ، لا يستطيع جحـده باحث . ومـن الذى يستطيع التغاضى عن العالم العربى الكيميائى جابر بن حيان؟ انه عربى صميم ينتسب الى الازد وكان له معمل فى بغداد يجرى فيه تجاربه وبحوثه ، وكان الرشيد والبرامكة يجلونه ، وله مؤلفـات كثيرة فى الكيمياء والطب والتاريخ الطبيعى تبلغ نحو المائتين كما ذكر ابن النديم ، ترجم عدد كبير منها الى اللغات الاوروبية ، وله بحوث قيمة فى التكليس ، وارجاع المعدن الى اصله بالاوكسيجين ، وتحسين طرق التبخير والتصعيد والصهر والتبلور .

وقد ترجم عدد غير قليل مـن كتبه الكثيرة الى اللغة اللاتينيـة فى سنة ١٦٧٢ فدل هذا على دوام نفوذه العلمى فى أوروبا مدة طويلة

وتشتمل كتبه على وصف كثير من المركبات الكيماويـة التى لم تذكر قبله ، كماء الفضة ( الحامض النترى ) وماء الذهب اللذيـن لاتتصور علم الكيمياء بغيرهما ، والبوتاس وملح النشادر وحجـر جهنم ( نترات الفضة) والسليمانى والراسب الاحمر .

وهو أول من وصف فى كتبـه أعمالا أساسية كالتقطير والتصعيد والتبلور والتذويب والتحليل الخ . « حضـارة العرب ٥٧٣ جستاف لوبون »

ومازالت صـورته بمكتبة آل مديسى بفلورنسا يشع منها نـور الحكمة ، وقد نقلها العلامة هولمبارد أستاذ الكيمياء بكلية كليفتـون بانجلترا فى كتابه ( مشـاهير الكيميائيين ) .

٩ـ وللعـرب فى الطب تاريخ مشرق ، يكفى ان نشير منه الى بنى زهر الذين نشأوا بالاندلس منذ بداية القرن العـاشر الى اوائل الثالث عشر الميلادى ، وهم عرب خلص هاجر آباؤهم من الجـزيرة واستقروا فى الاندلس .

ومن هذه الاسرة ابو مروان عبد الملك بن ابى العلاء زهر ، الذى درس الطب على أبيه ، وتفوق فى تجاربه المبتكرة فى الادوية ، وكان ابـن رشد صـديقا له ، وكان يعتبره اعظم الاطباء منذ جالينوس ، وله مصنفات كثيرة ، واضـافات جديدة الى الطب كوصفه للاورام الحيزومية ، وخراج التامور ، وهى أمراض لم توصف من قبله ، ولم يكن يجهل التغذية الصناعية سواء أكانت عن طريق الحلقوم أم عن طريق الشرج وقد شرح طريقتهـا بمهارة فائقـة « دائرة المعـارف الاسلامية ١/٨٣١ »

ولعل فى هذه اللمحات الى جهود العرب العملية غناء عـن التفصيل والاستيعاب .

وفى تاريخ الطب عند العـرب كثير من امثـال بنى زهر ، مثل محمد بن أحمد بن سعيد التميمى المقـدسى الذى برع فى تركيب الادوية ، وأكمل ( الترياق الناروتى ) بما زاده فيه من المفردات ، وذلك باجماع الاطباء ، وله فى التريـاق عدة مصنفات مابين كبير ومتوسط وصغير ، وقد كان مختصا بالحسن ابن عبيد الله بن طفيح المسـتولى على الرملة ، وكان الحسن مغرمـا به وبدوائه ، وقد عمل له عـدة معاجين طبية واقية من الاوبئة ، ثم أدرك الـدولة الفاطميـة عند دخولها مصر ، وصحب الوزيـر يعقوب بن كلس وزير المعز والعزيز وصنف له كتابا كبيرا فى عـدة مجلدات سماه مادة البقاء باصلاح فساد الهواء ، وكان بمصر فى حدود سنة ٣٧٠ هـ « ٩٨٠ م » « اخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى ٧٤ »

ولعل فى هذه اللمحات الى جهود العرب العلمية غناء عن التفصيل والاستيعاب .

( للبحث بقية )

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# من النساء المذكورات فى القرآن الكريم

# امرأة عمران

## رضى الله عنها

فضيلة الشيخ
عبد اللطيف السبكى

١ ــ يشيد القرآن الكريم بآل عمران ، فيمن ذكرهم من عباد الله الأخيار « **ان الله اصطفى آدم ، ونوحا ، وآل ابراهيم ، وآل عمران على العالمين** » ٣٢ **سورة آل عمران** والمراد بآل عمران : هو نفسه ، وعشيرته ، وزوجته .

وليس عمران هذا هو ابو موسى ، وهارون ؟ عليهما السلام .

وانما هم جماعة أخرى من خيار بنى اسرائيل ، وهو عمران الذى أنجب مريم عليها السلام .

وقد شمله ، وأهله ثناء الله عليهم جميعا حتى قال فيهم « ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم » .

وواضح من سياق الثناء عليهم انهم كانوا اهل طاعة ، حتى يشملهم لفظ الآل .

وهذا لأن لغة الدين لاتعتبر فى مفهوم الآل ، أو الأهل الا من كان فى حيز واحد .. فان كانوا على ولاء فى الحق ، والايمان : فهم اهل ، أو آل ، كما هم أهل فى النسب .

فاذا قلنا : اللهم صلى على محمد ، وعلى آل محمد ، فالأهل : هم عترة النبى ، الذين آمنوا به ــ ولايدخل احد من الأقارب الذين لم يتابعوه على الحق ــ كأبى لهب ، وأمثاله ــ ولو كانوا من ذوى القرابة .. فانهم من أصحاب الجحيم ، لكفرهم .

واذا قرأنا قول الله تعالى « **ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب** » فالمراد من آل فرعون أتباعه على الكفر ، ومن انتظم فيهم .

ولا يكون منهم ذلك القريب الذى كان يكتم ايمانه ، ولا تكون منهم زوجة فرعون التى آمنت بموسى وهارون ، والتى كانت تقول « **رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين** » آية ــ ١١ ــ سورة التحريم .

وانظر ــ مثلا ــ الى قصة سيدنا نوح ــ عليه السلام ــ مع ابنه الكافر .. فقد كان نوح يحسبه فى عداد أهله الذين سينجيهم الله مع نوح من الاغراق ، وكان يقول « **رب ان ابنى من أهلى ..** » والله تعالى يرشد رسوله نوحا ، فيقول له :

« **يانوح انه ليس من أهلك .. انه عمل غير صالح ..** » **آية ــ ٤٥ ــ ٤٦ ــ هود** .


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبهـــذا عرف نوح ان لحمــة النســب تتلاشى ، ولا تبقى لهـا علاقة ، ولا حرمة اذا انســلخت عن علاقة الدين ..

وعلى هذا الاصل من أصـــول التشريع التى سبقت من عهد نوح ، واستمرت الى عهد الاسلام ، وبقيت فيه : لايجرى التوارث بين اثنين يختلف كل منهما عن الاخر فى دينه .

**هذا والثناء على آل عمران يتبـادر منه شمول الزوجة ـ وهى حنة ، بنت فاقوذ ـ بل هى مقصودة فيهم قصدا أوليا .. ولذلك جاءت الآية التالية فى الثناء مفصحة بذكرها « اذ قالت امراة عمران : رب انى نذرت لك ما فى بطنى محــررا ، فتقبل منى ، انك أنت السميع العليم » آية ـ٣٥ـ آل عمران**

والاصطفاء الذى ظفر به عمران ، وآله ، كمـــا ظفر به آدم ، ونوح ، وآل ابراهيم هو الاختيار من جانب الله تعــالى .. فمن كان مختــارا للنبوة : فمقامه عند الله يسمو به على غير الأنبياء فى الدرجات

ومن لم يكن نبيــا فقد ظفر بتزكيــة الله له ، واحتسابه فى عداد الابرار من خلقه ، كما هو حظ عمران ، وامرأة عمران .

وكانت حنة هذه على خير صلة بربها .. ولهــا شغف مزيد ان يرزقها الله بابن لهــا ، حتى تجعله محررا ـ يعنى : طليقا من شواغل الحياة ، ومتفرغا للعبادة ، على حسب ماكانت الرهبانية شرعة لهم .

ثم جاشت هذه الرغبة فى طويتها أكثر : حينمــا احست بنبضـــات الجنين فى بطنها .. فبــادرت بشكر الله على هذه البادرة لتحقق أملها المنشود.. كان شكرها : انها نذرت تحرير هذا الابن **«رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا »** وكان التحرير خاصا بالذكور .

٣ ـ ثم ظلت ترقب حظها ، وتســتنجز أملها .. حتى أهلت عليها الساعة المرجوة لاستقبال الجنين .

فاذا الأمل يتضاءل .. لأن الجنين جاء أنثى .. والأنثى لاتسد فراغ الغــلام ، ولا تجلب من ثواب العبــادة لأهلها ماكان يجلبــه الولد المحــرر بين العابدين .

فأصبحت امراة عمران بين لوعة الحرمان ممـــا كانت تأمله ، وبين شغف الرجاء فيما تعلقت به من ثواب تحرير الغلام .

ولكنها ـ على أى حال ـ تلوذ بفضل الله ،وتنشط فى ضراعتها الى الله ، وتدفع اليأس بحسن التفاؤل

وتقول : « رب : انى وضعتها أنثى ـ **والله أعلم بمـا وضعت ـ وليس الذكر كالأنثى .. وانى ســميتها مريم وانى أعيــذها بك وذريتها من الشـــيطان الرجيم** » آية ـ ٣٦ ـ آل عمران ، وهذه دعــوات روحية من أم مؤمنة ، تتودد الى ربها ، وتستمد منه العون على عبادته ؛ وهى اذ تشكو الى الله حرمانهــا من الابن ، تستعيض ربها بما ترجوه فى هذه الأنثى وتسأله أن يحيطها برعايته ، وأن يمنحها من جانبه عزة عن ضعف الأنوثة .. وأن يعيذها ، ويعيــذ ذريتها من الشيطان الرجيم .

**٤ ـ امرأة عمران لم تكتف بقليل من فضل الله .. بل شرح الله صدرها بالطموح الى المزيد من عطائه فامتد أملها الى ذرية مريم ؛ وطلبت من الله أن تكون ذرية مريم فى كفالة الله من الشيطان الرجيم .**

فكأن امراة عمران كانت على موعد من هذا الأمل .. فهى تفرض أن مريم ستعيش .. وأنها ستنجب ذرية .. وان هذه الذرية ستكون مكفولة برعاية الله لها من كل سوء، فهى تستحضر هذه الآمال فى موقف الضراعة الى الله .. وهى تحشــد هذه الدعــوات الميمونة ، وتزجيها الى الله فى خشوع القانتات ،ومن سنة الله ـ تعالى ـ أنه يستجيب ؛ ويتقبــــل من المتقين .

فكان من معالم رضوانه سبحانه ، أن يتجـــلى بفضله على آل عمران ، وأن يكرمهم فى شخص هذه الأم .. فيحقق أملها فوق ماكانت تطمع ، ويغمــر بنتها مريم بما لا نحصيه من الثنــاء ، والقرآن يذكر الكثير من فضل الله على مريم ..

ويجعل هذا القصص الكريم ختاما للحــديث عن امرأة عمران ، ومطلعا للتفضيل والثناء على بنتهـــا العذراء فيقول تعالى ( **فتقبلها ربها بقبول حسن ، وانبتها نباتا حســنا** ) آية ـ ٣٧ ـ آل عمران .. وهذا عطاء من الله .. وما عند الله يدرك بطاعته ، وسلام على آل عمران أجمعين .

**العذراء البتول « مريم » بنت عمران عليها الســلام**

٥ ـ كانت نتيجة مادعت به امراة عمران لبنتها مريم : قول الله تعالى « **فتقبلها ربها بقبول حسن، وأنبتها نباتا حسنا** » .

ونحن نجد للقرآن عناية أكيدة بمــريم من كل ناحيــة .

فهو يذكر من شأنها ذلك الجانب الذى يســبق وجودها فى عالم الدنيا ـ كما أسلفنا


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**ثم يذكر جانبا عن رغبة رهبان المعبد فى كفالتها لاحراز الثواب على رعاية هذه الوليدة الموهوبة للعبادة ، والتى تنتمى الى أب وأم من القانتين**

حتى كانت رغبة الرهبان تزاحما ، واقتراعا بالسهام ، ثم يختار الله من بينهم رسوله زكريا عليه السلام ، وهو زوج خالتهاليخرج سهمه فائزا على غيره

وكان ذلك أول بادرة لقبول دعوات امرأة عمران **« فتقبلها ربها بقبول حسن ، وانبتها نباتا حسنا، وكفلها زكريا ، كلما دخل عليها زكريا المحراب ، وجد عندها رزقا قال : يامريم أنى لك هذا » - من أين لك هذا الرزق الرغد ، المتنوع ؟**

**قالت : هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » آية - ٣٦ - آل عمران**

ثم يذكر القرآن عن مريم - كذلك - قصصا شيقا من عجائب الله فى شأنها خاصة ، وماكان من مفاجاة الملائكة لها فى مقامات متعددة ، نحو قوله **تعالى « واذ قالت الملائكة يامريم ، ان الله اصطفاك وطهرك ، واصطفاك على نساءالعالمين ، يامريم اقنتى لربك ، واسجدى واركعى مع الراكعين » آية ٤٢، ٤٣ - آل عمران .**

وهكذا يشيد القرآن بمريم فى كثير من آياته حتى أنه ليخصها بسورة تسمى باسمها سورة مريم ، ومع وجود نساء فضليات كثيرات يتعرض لهن القرآن فانه يذكرهن بالوصف ، أو التلميح ، ولكنه يصرح بلفظ مريم - أربعا وثلاثين مرة ، وتلك حظوة عند الله لها شأنها .

وهو يبدأ بذكرها فى الاصطفاء ، والتطهير ، ثم الاصطفاء على نساء العالمين ، وهو يختم ذكرها بأنها أحصنت فرجها ، وانها صدقت بكلمات ربها وكتبه ، وكانت من القانتين ، آية - ٤٢ - سورة التحريم

فهذا منهج القرآن فى قصصه عن مريم

٦ - ثم نجد لمريم شأنا عطرا ، وثناء حقا على لسان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

**ومن الاحاديث النبوية فى ذلك « سيدة نساء اهل الجنة مريم بنت عمران ، ثم فاطمة .. الخ »**

**وحديث عن فاطمة رضى الله عنها ، ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لها « أنت سيدة نساء أهل الجنة الا مريم البتول »**

وهذه آثار كثيرة ينقلها عن المحدثين الامام **الألوسى فى تفسيره ، والقرطبى فى مروياته ، وهى** شواهد تثبت فى ظاهرها فضل مريم على مطلق النساء ، وتتفق مع اطلاق الكتاب العزيز ، وتفقأ عيون اليهود ، منذ خاضوا فى شأنها الى أن يلقوا ربهم بوجوه مقبوحة ممقوتة ، وصحائف سوداء .. وتلقى مريم ربها فى جلال القدس ، وفى روضات الجنات ، فى طليعة المقربين من عباد الرحمن ... وكان تفضيل مريم على نساء العالمين بأمور لم تكن لغيرها من النساء قاطبه . ككونها عذراء ، ولدت رسولا ومن غير مخالطة انسان ، وككون الملائكة كلمتها مشافهة : غير مرة وتفضيلها لايغض من تفضيل سواها ؛ كما سنذكر بعد ذلك فى الحديث عن اخريات من النساء ، وفضل الله يتسع لمن يشاء من عباده كما تتسع رحمته فى الدنيا ، وفى الاخرة لمن رضى ان **يرحمه من عباده « ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون - الخ » آية - ١٥٦ - اعراف**

وبعض المفسرين يضيق المجال ، ويجعل فضل مريم قاصرا على أهل زمنها ..وهذا تحديد يخالف ظاهر القرآن ، والسنة

وقد جعل الله لكل ذى فضل فضله ، ولاتزاحم بين الاخيار فيما أضفى عليهم ربهم من تكريم وقد قال تعالى « ولكل درجات مما عملوا »

بل كان من سنته تكريمه للانبياء ، أن يفضل بعضهم على بعض ، من غير ان يخفض من درجة **أحدهم شيئا « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » آية - ١٥٢ البقرة - وهذا الفضل من جانب** الله على مريم لايقتضى المبالغة منا باختلاق المدائح والاسراف فى الثناء حتى نتجاوز الحق ، ونغالط العقول ، ونبرر الخرافات

فان الله هو الذى يفضل من يشاء من عباده ، وهو الذى علمنا ذلك من طريق وحيه الى رسله وحسبنا ان نفهم الحق،ونؤمن بالحق ،ونحترم العقول دون أن نتجاوز بالعبد قدره .. أو ننزل به عن قدره فى التكريم ..



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# بنو إسرائيل في ميزان القرآن

## في برية سيناء

الأستاذ البهي الخولي

١

**لم يعد شك بعد عرض نصوص القرآن الكريم ، ونصوص التوراة وشهادة الواقع ، أن « فصيلة » اسرائيل تمايزت من سائر طوائف البشر بفقدان « خاصة » ادراك المعنويات التى قوامها الالهيات وما اليها من حقائق الوحى ، والنبوة ، والروح ، وما يتضمن الايمان بالله من قيم الحق ومبادئه**

واذ فقدوا تلك الخاصة عزلوا — تماما — عن افق تلك المعنويات — فكرا ووجدانا — فهو بالنسبة لهم غير موجود .. ولا صلة لهم **بعد ذلك الا بأفق المحسات ، فهو** بالنسبة لهم كل شىء ..

واذا كان الوجود الكامل للانسان — وجود العقيدة فى الله وما تتضمن من مبادىء وقيم ومعارف ، وماتحدثه فى الضمير من وجدان — يستمد مما فى الكون من المعارف الروحية والحسية ، فان الكيان الاسرائيلى يفقد تلك **العقيدة — قطعا — وما تثمر فى ضمير الانسان من قيم ، ومبادىء** ومعارف الهية ، ونفسية ، واجتماعية راقية .. ولا ينشأ فى ذلك الضمير الا ما يثيره فيه تفاعلهم مع المكون الحسى من الاهداف ، والمشاعر ، والخصال ، والمعارف الحسية المحضة ..

ومعنى هذا ان الضمير الاسرائيلى — او الافق النفسى لهم — لايدرى ماقيم الانسان .. لا يدريها لانه لم يجرب لها أثرا فى النفس : يفرح اذا توفرت ، **ويأسى اذا عورض فيها أو امتحن** بفقدها ، ولا يتسنى له ان يميز أثرها سلبا او ايجابا فى مجتمعات الاخرين ، فلا يميز اثار الاستعباد — مثلا — فى مجتمع مستعبد ، ولا يدرك عوامله .. ولا يتبين آثار الحرية فى مجتمع حر ، آثارها فى قوة النفس والفكر .. انه لا حكم له على شىء من ذلك ، لانه لا حكم له على ما لا يدرى ، فوجود تلك **القيم وعدمها بالنسبة له سيان .**

وقد كان هؤلاء فى مصر يسامون سوء العذاب : يسخرهم فرعون ويستعبدهم ، ويذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم .. ثم انقذهم **الله من الاستعباد وجاوز بهم** البحر الى سيناء حيث وجدوا **الحرية ضافية كريمة : فهل أحسوا فرقا بين عهد الاستعباد** وعهد الحرية ؟ ..

تقول التوراة : « ثم ارتحلوا من ايلين الى برية سين — فى اوائل الرحلة — فتذمر كل جماعة اسرائيل على موسى وهرون ، وقال لهما بنو اسرائيل ليتنا متنا بيد الرب فى ارض مصر ، اذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع ، فانكما اخرجتمانا الى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع » الخروج : ١٦

فهل يمكن ان نرى فى هذا النص ان هؤلاء ذاقوا طعم ذل مصر ؟ « هل يمكن ان نرى فيهم من أحس تمزق قلبه وانكسار ذله **وهو يرى ابنه وثمرة فؤاده ينتزع** منه ليذبح وهو لا يملك دفعا عنه ؟ .. وهل يمكن أن يكون فيهم ذلك الذى راى السلطان الجائر **يمعن فى اعنات قومه كأنه يتحدى** الحياة فيهم بذبح الاطفال فهالته



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بشاعة الموقف وحز فى نفسه أنه لا يستطيع خلاصا لبنى جنسه ؟ .. فاذا لم يكن لتلك المآسى فى أذهانهم ومشاعرهم من ذكرى الا الحنين لقدور اللحم التى كان يجلسون اليها فيأكلون منها حتى الشبع ، فان المنصف لا يرى فى ذلك الحنين القبيح الا انهم لم يجدوا لعضة هذا الاستعباد أثرا فى نفوسهم ! وانهم لم يجدوا فارقا معنويا بين عهد الرق فى مصر وعهد الحرية الوافرة فى الصحراء . لم يجدوا هذا الفارق فى وجدانهم ولا فى أفكارهم ، كأنهم لم يمروا بمحنة قط ، ولم يستقبلوا نعمة قط ، ولم يكن لاحد العهدين من ميزة على الآخر فى تقديرهم الحسى الا امتياز عهدهم الأول على عهدهم فى الصحراء بوفرة الخبز وقدور اللحم .

ويقول القرآن مشيرا الى ما بين العهدين بقوله « **ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ، ورزقناهم من الطيبات** » يقول ذلك مباشرة عقب عدة آيات ذكر فيها ما صنع لبنى اسرائيل من نعمة الخلاص ، وما كان من هلاك عدوهم أمام أعينهم ؛ وذلته اذ يقول حين أدركه الغرق « **آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل** » ، فلم يعبأ به الله ، ووجه أنظارهم الى ما صاروا اليه من نعم هى أجل مواهب الحياة بقوله « **ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات** » .. ويريد الله بالطيبات المن والسلوى لأنهما آية أجراها لهم فى الصحراء ، فهى رزق حلال منه تعالى ، وفيها مع ذلك معنى المعجزة فلا يأكل منها الانسان الا وهو يشهد قدسية صلتها بالله ، فيكون لروحه منها زاد أى زاد تطيب به الحياة ويهنأ الضمير .. ويريد تعالى بقوله « **ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق** » أنه اذ أنزلهم الصحراء عقب نجاتهم مما كانوا فيه جعلها لهم منزل صدق .. وثناء الله على الاماكن انما يكون أولا بما فيها من زاد الروح وغنى النفس « **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون** » **وقد كانت الصحراء بالنسبة لهم هى ذلك المنزل الصدق ، بما أحرزوا فيه من نعمة الحرية ، وبما** أجرى الله فيه من آيات ، وبما أنزل عليهم من هدى كتابه ، وبما قدر لهم من صحبة هذا النبى العظيم ، موسى عليه السلام ، فكان قصاراهم منه ان ردوه على موسى فى تذمر وضجر قائلين : « **لن نصبر على طعام واحد** » .. وهو نص دقيق جدير بالتحليل ، اذ هو أعمق وأبعد مدى مما يبدو للذهن لأول وهلة .. فهم ارادوا الضجر والسأم من الاقتصار على المن والسلوى ، ولكن الحق تعالى نظر فى الكلمة الى حقيقة العلة الكامنة وراءها فى النفس ، اذ الطعام فى الحقيقة لم يكن ( طعاما واحدا ) بل كان أرزاقا متعددة ، منها الحسى ومنها المعنوى ، بل ان الحسى منها — وهو المن والسلوى — كان يتضمن كما قلنا معنى المعجزة وزكاة الصلة بالله ، ولكن حسيتهم العقيمة عميت عن ذلك ، فلم تدرك منه الا جانبه الحسى ، فكان فى تقديرها المحجوب « **طعاما واحدا** » .. على انهم اذ ضجروا بالطعام الواحد لم يعرفوا علة ضيقهم ، ففروا من الحس الى الحس ، فطلبوا القثاء ، والبقل ، والفوم ، والعدس ، والبصل .. فروا من حس يلابسه معنى المعجزة الى حس عادى لا يلابسه شىء من ذلك ، فكان هذا الفرار والاختيار لونا آخر من تصرف حسيتهم جعل موسى ينكره عليهم بقوله : « **أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟!** » .. والمفاضلة هنا ليست بين حسى وحسى ، فان أنبياء الله لم يبعثوا لبيان أن لحم الطير السلوى خير من الثوم والبصل ، انما بعثوا بتقويم الحقائق بميزان معرفة الله ومدى جدواها على قلوب الناس وصلاح بواطنهم ، فكان موسى عليه السلام ذا بصيرة تنظر فى أحد طرفى الاستبدال — أو المعاوضة — من المزايا الالهية ما لا يدركون هم ..

واذا كان ذلك يرينا فضل القرآن الكريم على غيره فى تناوله الحقائق من أفقها الرفيع فى وفاء وحكمة ، فان شاهدنا منه هو دلالته على أن الضمير الاسرائيلى — أو الافق النفسى لهم — لا يدرى ما قيم الانسان ، فوجودها وعدمها يستويان بالنسبة له ، كما يستوى لدى فاقد حاسة الشم وجود الرائحة الزكية وعدمها ، وقد قدمنا فى تعليقنا على كلمة التوراة « أنهم لم يجدوا فارقا معنويا بين عهد السخرة والرق فى مصر ، وعهد الحرية الوافرة فى الصحراء ، ولم يكن لاحد العهدين من امتياز على الاخر فى تقديرهم المحجوب الا امتياز عهدهم الأول على عهدهم فى الصحراء بوفرة الخبز وقدور اللحم »

## ٢

وقد قدمنا أن الضمير الاسرائيلى اذ يفقد صلته بأفق المعنويات ، يفقد عقيدة الايمان بالله وما تتضمن من مبادىء ، وقيم ، ومعارف ، ولا ينشأ فى ذلك الضمير الا ما يثيره فيه تفاعلهم مع الكون الحسى من الاهداف والمشاعر والخصال والمعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسية المحضة .. وبذا نكون امام « نموذج » الجبلة الاسرائيلية وجها لوجه ..

ا ـ فتفكيرهم ـ اذ يفقد خاصة ادراك المعنويات ـ يقوم على المنطق الحسى البحت ..

ب ـ والكون يبدو لانظارهم ـ اذ حجبوا عن فهم ضائقة الروحية ـ ماديا محضا

حـ ـ والضمير لاينشأ فيه من المعرفة والمعانى والخبرة الا ما كان ثمرة لتفاعل منطقهم الحسي مع ما يبدو لهم من مادة الكون البحتة .. فتكون قيم الحياة لديهم ـ على هذا ـ مادية .. وتكون غايتهم فى الحياة هى المادة ... وتكون بواعثهم الى تلك الغايات كذلك مادية ، وتكون مشاعرهم التى تنشأ من ذلك ، وكافة علاقاتهم ومعاملاتهم جارية مع مقتضيات وأحكام تلك الغاية والقيم والمعارف المادية .. وبالجملة لا يكون على ذلك الضمير من سلطان يوجه عمليات التفكير والارادة ، وينشىء ضروب الوجدان الا سلطان الحس ، وقيمه ، واهدافه ..

فهم حسيون فى تفكيرهم ..

حسيون فى غايتهم واهدافهم

حسيون فى معارفهم وضروب خبرتهم

حسيون فى مشاعرهم وعلاقاتهم الاجتماعية

ولم نقل : انهم حسيون فى عقيدتهم ، لان العقيدة مظهر غريزة التدين فى نشاطها لتحقيق ذاتها واداء مهمتها ، وما الانحراف بها عن الله الى غيره من الاوثان والحيوان ونحوهما الا اثر جهل الانسان فى الماضى وعجزه عن صحة التعليل والحكم على الاشياء والظواهر ، فحسية العقيدة فى هذه الحالة مظهر نشاط خاطىء لغريزة التدين التى تعمل متابعة لخاصية ادراك المعنويات خطوة فخطوة ، ولذلك لا يلبث هذا الخطأ ان يزول بزوال أسبابه فتعتدل العزيزة على سمتها .. أما هؤلاء فيفقدون غريزة التدين كما يفقدون خاصة ادراك المعنويات ، ولذلك لا عقيدة حسية لهم ولا غير حسية ، فهم غير قابلين للتدين بتة لوثن او غير وثن ؛ ولم يكن كلامهم لموسى :

**« اجعل لنا الها كما لهم آلهة »**

الا من قبيل التقليد لما عليه المجتمعات من عبادة الالهة . فان الالهة فى القديم لم يكن تتخذ اتخاذا كيفما اتفق استجابة لخاطر أو رغبة عابرة ، بل كانت عبادته تنشأ عن ملاحظات وتجارب عدة ، وايحاءات تمليها طبيعة البيئة وظروفها على ممر سنين ، بل اجيال تمر فيها العقيدة بأطوار التخليق ، سواء أكانت العقيدة فى كوكب أو ظاهرة جوية ، ام فى حيوان أو بطل أو نحوه .. ثم تنتهى تلك الاطوار باستكمال ملامح العقيدة ، والتعبير عنها بضرب من الطقوس على حسب تصورهم .. هكذا كانت تنشأ عبادة الالهة قديما ، ثم تقام الأوثان لها ، ولم تكن ترتجل أو تصطنع على النحو الذى عبر عنه هؤلاء بقولهم لموسى **« اجعل لنا الها كما لهم آلهة »** ..

وعلى الجملة ليس لهؤلاء غريزة تدين تعمل على تحقيق ذاتها ويكون لنشاطها اثر فى حياتهم خطأ أو صواب ـ وقد كانوا فى مصر ، ويرون لاهلها فى كل مكان بها آلهة ومعابد ، وكانوا يسمعون ممن كان يفد عليهم أن للشعوب الاخرى آلهتها ، فوقر فى اذهانهم ان اتخاذ الالهة هو ضرب من الشارات التى تتميز بها القبائل والشعوب ؛ فما ان رأوا وثنيى الصحراء لاول مرة حتى رغبوا أن تكون لهم شارة من تلك الشارات فقالوا لموسى **« اجعل لنا الها كما لهم آلهة »**

واذا فهم حسيون فى تفكيرهم ونظرهم للحياة .. وفى غايتهم واهدافهم .. وفى معارفهم وضروب خبرتهم .. وفى مشاعرهم وعلاقاتهم الاجتماعية .. ولا عقيدة لهم بعد ذلك يمكن ان تنعت بانها حسية او غير حسية .. ولولا صلتهم بابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف ، وطول ما حدثهم موسى عن اله هؤلاء الاباء .. ولولا احساسهم بضيعتهم فى الحياة وانه لا يمسك وجودهم فيها الا انتسابهم لهؤلاء الاباء ، لما جرى ذكر الاله على ألسنتهم ، لانه لا وجود له اطلاقا فى ضمائرهم أو تصورهم الا وجود الرائحة الزكية فى ضمير أو تصور فاقد حاسة الشم .

ومعلوم أن وجود اله حق أو باطل فى الضمير ، يجعل المؤمن به ينصرف اليه بولائه كله أو بعضه ، رجاء دفع ضره ، أو جلب نفعه ، أو اعترافا بفضله وما يرمز اليه من بطولة ، وقد يستتبع هذا تقديم شيء من المال له تقربا اليه وارضاء لعاطفة الولاء نحوه ، وبذلك نجد الولاء للاله فى صدور المؤمنين ينازع الولاء لسواه ، ولا سيما المال ، بل قد يعظم ذلك الولاء فيقضى بتقديم جانب من المال قليل او كثير تقربا للمعبود . ولكن هؤلاء اذ خلا كيانهم من كل داعية تدين حق أو باطل ، توفر كل ولائهم للمادة .. فما كان يتوزع منه الى الاله « والى سدنته .. والى اخوانهم المؤمنين به عامة ، والمجتهدين فى طاعته خاصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انصرف بقوته الجارفة ليقوى نهمتهم فى المادة ، وليمد حوافز طلبها بقوة وضراوة لا نفاد لهما ، ولا مدى لمآربهما وانبعاثهما

ولاءهم للمادة على هذا النحو لايعتبر عبادة لها ، فالعبادة ـ كما قلنا ـ هى استجابة لاقتدار متوهم أو متيقن فى الاله ، أما هنا فالمادةلا تمثل فى تصورهم أى خصوصية للالوهية ، والفناء فى التعلق بها وطلبها لايتضمن أى رمز من الرموز التى يعتقدها العابد فى الهه ، فهى مطلوبة لذاتها لا لخصوصية فيها .. وبذلك لا يكون فى الضمير من طاقة الا وقد حشدت كلها تعلقا بالمادة؛ وحبالها وثقة بها ، وتعويلا عليها .. وهو غاية ما امتحنوا به من آفات الحسية وشرورها

**ذلك نموذج الكيان الاسرائيلى**

ولسنا نعنى كيانهم المؤلف من لحم ودم ، انما نعنى كيانهم من فكر واحساس ، أو اعصاب .. وقد بينا انهم يفقدون فى الفكر خاصة ادراك المعنويات ، وتبعا لهذا كان احساسهم ، و «اعصابهم المعنوية » معزولة عن ادراك قيم الانسان للروحية والتأثر بها ؛ موصولة كلها بقيم المادة ؛ أو مغمورة فيها ، فلا تستطيع ان تذوق كرامة أو ما يسمى ارزاقا روحية .. انما تشم وتذوق رائحة الدنيا وتجد لها فى الوجدان رضا ونهمة لا حد لها

ولا نقصد هنا النهمة الى الكم لانا لا نعنى غذاء الحس الذى تمتلىء به المعدة ، بل نقصد غذاء « الكيان العصبى المعنوى » ... وهذا الكيان لدى الشخص السوى يجد فى حقائق الزاد الروحى قرة عين ونعمة نفس ، اما هؤلاء فانهم ـ اذ حجبوا عن ادراك المعنويات ـ لا يجدون لملء فراغ وجودهم العصبى الا صدى تفاعلهم مع المادة ». فهذا الصدى هو زادهم المعنوى ، واليه نهمتهم التى لا حد لها

فاذا جرى هذا التفاعل فى ظل الكرامة . فالصدى حاصل على اتمه .. واذا جرى فى ظل المهانة فالصدى ـ أيضا ـ حاصل على اتمه ، لانهم معزولون فى الحالتين عن اعتبارات تلك القيم ، فلا حساب لها بتة فى وجدانهم لا بالسلب ، ولا بالايجاب ، فوعيهم العصبى ، بل كيانهم كله مغمور بايحاء الدنيا ، يجد فى رائحتها ومعانى قيمها ملء خوائه الروحى ، أو ملء وجودهم الباطن كله

ومن ثم كان هذا الصدىلديهم هو الحياة ، ولا حياة فى غيره ، والى هذا المعنى يشير القرآن الكريم بقوله : « **قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين .. ولن يتمنوه ابدا ..** » والمراد ان كانت لكم حياة اخرى عند الله هى فيما تزعمون خالصة لكم من دون الناس ، فليكن سلوككم فى الدنيا دالا على اشتياقكم اليها ، واستعدادكم للتحول عن سواها .. هذا ان كنتم صادقين .. يقول تعالى : « **ولن يتمنوه أبدا ..** » أى لن نجد فى سلوكهم أى بادرة تدل على ذلك ، ولهذا قال الله تعالى عقب ذلك مباشرة : ( **ولتجدنهم احرص الناس على حياة** ) ؛ وقد قلنا فى التعليق على تلك الاية فى مقال سابق : انه تعالى لم يقل : احرص الناس على الحياة ، لان الحياة قد تكون حياة الكرامة ، والمجد ، والرفعة ، والقيم العليا ، فجاء بالكلمة منكرة ليدل على ان همة احدهم لبست (نوع الحياة) أو كيفها ، بل همته « مجرد حياة » وليكن الكيف أو النوع ما يكون ، وماذا يعنيه من كيف الحياة اذا استوى لديه الاحساس بالكرامة والمهانة ... والشعور بالعزة والذلة ؟ »

هذا « الصدى » اذا ، هو كل شىء لهم لانه أثر الاحساس بالمادة والتفاعل معها .. وهو لا يتعلق بغنى أو فقر ، فامر الغنى والفقر يرجع الى الملابسات ، والظروف ، والوسائل ، والاسباب التى هيىء بها كل منهم .. فقد يكون الفقير فقيرا وذلك الصدى فى نفسه أقوى ما يكون ، لانه اثر تفاعل حواسه ، وجوارحه ، وفكره مع المادة ، وهو ما يملأ وجوده الظاهر والباطن .. وهو عين الحياة عنده .. ان احساسه بمعايشة المادة هو الحياة ، وذلك غير ما هو فيه من فقر .. وكذلك شأن الغنى .

ولعلمما يوضح هذا انفرعون اراد بتسخيرهم وافقارهم ، واذلالهم وقتل أبنائهم ان يستأصلهم ، ليستأصل بهم وجود الخيانة بمصر ، وفى هذا تقول التوراة ، ان فرعون قال لخاصته ورجال دولته : « هلموا نحتال لهؤلاء ـ أى الاسرائيليين لئلا ينموا فيكون اذا حدثت حرب انهم ينضمون الى اعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الارض .. فماذا كانت ثمرة التعذيب والافكار الذى احتال لهم فرعون به ؟ .. تجيبنا التوراة عن ذلك بقولها : « ولكن بحسبما اذلوهم هكذا نموا ، وامتدوا !! » « ونما الشعب وكثر جدا !! الخروج : ١ فخطة الافقار بالسخرة ، والاذلال بامتهان النساء لا يتصور معها ـ فى الفطر السوية ـ **انبساط** للحياة ، ونمو بكثرة التوالد ،فاذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رأينا هؤلاء ينمون عليها، ويمتدون ويكثرون جدا ، فلأنهم مأخوذون باحساسهم بالمادة .. احساسهم بها ظاهرا ، وهم يباشرونها بحواسهم وجوارحهم موقنين انها كل شيء في الوجود . واحساسهم بها باطنا ، احساس الثقة بها ، والتعويل عليها ، والركون اليها .. الاحساس الذي يجدون به حقيقة الحياة ، وبه ينمون ، ولا يأسون على شيء معه ..

٣

ذلك الكيان الحسي المادي العجيب هو النموذج لكل اسرائيلي قح ، ما عدا من يكون فيه منهم اثارة من الميراث الروحي ليوسف وموسى ، وهرون ، وبنيامين - شقيق يوسف - ولذا يقول القرآن الكريم فيهم : « **منهم امة مقتصدة ، وكثير منهم ساء ما يعملون** »

هذا النموذج الحسي المادي في كل شأنه هو الذي خرجوا به من مصر وهو الذي صحبوا به موسى طول صحبتهم اياه في برية سيناء .. وهو الذي صحبوا به الحياة بعد ذلك ، ولا يزالون يصحبونها الى اليوم .. فهل يمكن ان نرى من سلطان حاكم على الفكر والارادة لدى هؤلاء ، سلطان يوجه عمليات التفكير والارادة غير سلطان المادة ؟ .. هل يمكن ان نجد شبه سلطان ، او شبهة سلطان لله تعالى على ذلك ؟ ..

تذكر التوراة انهم حين خروجهم من مصر سلبوا المصريين بطريق الخديعة ما لهم من امتعة الذهب والفضة والثياب ، فتقول في عدة مواطن منها :

* ان الله أوحى الى موسى قبل الخروج بمدة ان يعد بنو اسرائيل انفسهم لسلب المصريين عندما يؤمرون بالخروج ، وانه سيمهد لذلك بالقاء المحبة لبني اسرائيل لدى المصريين ، فقال : « واعطى نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين ، فيكون حينما تمضون انكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ، ومن نزيلة بيتها امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا ، وتضعوها على بنيكم فتسلبوا المصريين » خروج : ٣

* ولما اقترب الرحيل كان الرب حريصا على التذكير بوصية السلب فقال لموسى : « تكلم في مسامع الشعب ، أن يطلب كل رجل من صاحبه ، وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة ، وامتعة ذهب ، واعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين » خروج : ١١

* وحين عزموا الرحيل « فعل بنو اسرائيل بحسب قول موسى ، فطلبوا من المصريين امتعة فضة وذهب وثيابا ، وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم ، فسلبوا المصريين » خروج : ١٢

ومن البديهي ان ذلك ليس من وحي الله تعالى ، ولا من وصايا موسى عليه السلام ، فاذا كان وضعه في التوراة ليتعبدوا به يدل على مدى حرمة الكتاب المقدس لديهم ومدى فهمهم للعبادة ، فان شاهدنا منه هو بروز المادية مسئولية على ذلك الكيان بأسره معبرة عن ذاتها ادق تعبير .. ففي أخطر لحظة في تاريخهم ، حيث يفترض طبيعيا أن يتركز انتباههم ووعيهم كله في التدبير للرحيل ، والفرح للخلاص ، والشغل بأحلام المستقبل ، لا نجد لمقتضيات تلك اللحظة الرهيبة الحاسمة اثرا ما في تصرفهم ، الا تلك المادية الرهيبة قد رأتها فرصة سانحة لممارسة شأنها في غير مبالاة على هذا النحو الفذ في السلب والجريمة .

ذلك مثل من التوراة يقوم بمثابة الايضاح لما اجمله القرآن من شأنهم في المادية التي هي قوام وجودهم ؛ فهي صانعة التفكير ، وهي صانعة الاهداف ، وهي مخططة العمل ، ومقررة المناهج ، وهي المستولية على ذلك الكيان المؤلف من لحم ودم لتعبر به عن نفسها ، او لتحقق به ذاتها نهجا من الاقوال والافعال والتصرفات والعلاقات .. ولا نعرض لبيان كنه هذه التصرفات والعلاقات في هذا المقام ؛ بل نرجئه الى ان نجيب عن سؤالنا السابق هل يمكن أن نجد شبه سلطان ، أو شبهة سلطان لله تعالى على ذلك الكيان ؟.

وقد أوجز القرآن الاجابة عن ذلك فيما قدمنا من نصوص ، ولكن التوراة تقدم لنا أمثلة جمة لمدى طاعتهم لله ، أو لمدى سلطانه عليهم .

* فقد تمردوا على الله حتى « قال الرب لموسى : رأيت هذا الشعب ، واذا هو شعب صلب الرقبة » - خروج ٣٢

* وزاد التمرد حتى امتنع الرب عن المسير وسطهم كما وعد ، قائلا : « فاني لا أصعد في وسطك لانك شعب صلب الرقبة لئلا افنيك في الطريق - خروج : ٣٣

* ويزداد التمرد حتى ينقلب اهانة لله - حاشاه - « وقال الرب لموسى : حتى متى يهينني



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هــذا الشــعب ؟ وحتى متى لايصدقوننى بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم » ـ عدد : ١٤

* ويستمر التمرد ويستمر حتى « كلم الرب موسى قائلا : حتى متى اغفر لهــذه الجماعة الشريرة المتذمرة على »

وهى نصوص تغنينا بصراحتها عن كل تعليق .

وقد تمردوا على موسى وهو رسول الله اليهم ، فهــو تمرد على الله أيضا .

* فصرخ موسى الى الــرب قائلا : ماذا افعل بهذا الشعب؟! بعد قليل يرجموننى » ـ خروج ١٧ ـ

* وقــال موسى للــــرب ، لماذا أسأت الى عبدك ، ولماذا لم اجد نعمــة فى عينيك حتى أنك وضعت ثقل هذا الشــعب على ـ عدد : ١١ ـ

* ويسأل الله فى ضجر لماذا لم تعرفه حقيقة هذا الشعب : « انظر أنت قائل له : اصــعد هــذا الشــعب ـ من مصر ـ وأنت لم تعرفنى من ترســــل معى ! » ـ خروج : ٣٣ ـ

تلك بعض آثار تمــردهم فى نفس موسى ، أما وقائع التمرد، أى سلوكهم نفسه ، فســلوك الذليـــل ، وليس الذليـل هو المستكين دائما ، انما الذليـــل من نسخت من طبعه معالم الخير ودواعيه ، فحرم مجد العزة ، وخلى الى ما فى طبعـــــه من شراســـة الســـوء ، وشراهة الحسية المطلقة

* ذكر القــرآن الكريم أن موسى دعاهم الى غــزو الارض المقدسة ودخولها ، فخنس شعب التمرد والذل عن ذلك قائلين :

« ان فيها قوما جبارين ، وانا لن ندخلهــا حتى يخرجوا منها » وبلغ من شــجاعتهم ان قالوا « فان يخرجوا منها ـ وادخلوها تماما ـ فانا داخلـــــون » .. وراجعهــــم فى ذلك رجلان من المؤمنين ، فلم يلتفتوا اليهما بل وجهوا الخطـــــاب الى موسى فى تمرد الدليــــل وقحتـــــه : « انا لن ندخلها أبـدا ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » المائدة : ٢٤

* وقد قدمنــــــا ـ فى هذا المقال وفى ســـابقه ـ امثلة من التوراة لوقائع هـــذا التمرد ، ونضـــيف الى ذلك ما ذكــرت التوراة من نبأ ثورة قاموا بها ، فأراد موسى ان يدعو الى جانبه طائفتين منهم ـ داثان وابيــرام ابنى البـــــاب ـ يظن بذلك أنه يطفىء الفتنة ، فأجابه هــؤلاء : « لا نصعد ، اقليل انك اصعدتنا من أرض تفيض لبنا وعـــســـلا لتميتنـــا فى البرية حتى تتراس علينا ترؤسا ؟ ! » عدد : ١٦ ـ

* ولم يكن التمرد على موسى وحـــده ، بل على الله معـــه « فضاقت نفس الشـــعب فى الطــــريق ـ الى أدوم ـ وتكلم الشعب على الله وعلى موسى قائلين : لماذا اصعدتمانا من مصر لنمــوت فى البرية ... وقــد كرهت انفسنا الطعام السخيف!» اى المن والسلوى ـ عدد : ٢١ ـ

* وتفصـــح التوراة بأوضـــح من ذلك فى اصـــــحاح آخر : « والآن قد يبست انفســـنا . ليس شىء غير ان أعيننـــــا الى هذا المن ؟! » « قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجانا ، والقثـــاء والبطيخ ، والكرات ، والبصل والثوم » « من يطعمنا لحما ؟ » .. وصاح موسى وجأر الى الله .. وأراد الله أن يهين نهمة تلك الطبيعة الشرهة ، فقال لهم موسى أن الرب ســيعطيكم لحما « فتأكلون .. تأكلون لايوما واحدا ، ولا يومين ، ولا خمسة أيام ، ولا عشرة أيام ،ولا عشرين يوما ، بل شهرا من الزمان حتى يخرج من مناخركم ويصير لكم كراهة » عدد ١١ ـ

* أما مخالفة الاوامر الشرعية واتيان الكبائر ، وعبادة الاصنام وموسى بينهم فذلك أمر طبيعى من قـــوم نســخت من طباعتهم معالم الحق والخير ، وليســوا يجدون فى تلك الطباع ســـوى دواعى السوء دون زاجــر ما .. وقد أتيحت لهم الفرصة اذنزلوا بين شعب أســـمه شطيم ، وموسى معهم « وأقام اسرائيــل فى شطيم ، وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب ، فدعون الشعب الى ذبائح آلهتهن ، فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن » ـ عدد : ٢٥

* *

ومن شأن تلك الأمثلة أن تثير فى نفس القارىء أسئلة وتعليقات شتى ، ولكنها أسئلة وتعليقات لا تخرج عمـــا قررناه فى هـــذا المقال وفى سابقه عن طبيعـــة هؤلاء .. ولكن السؤال الجدير بأن يطرح ، وبأن يجاب عنه ، هو من حظ هذا الطبع من الصلاحية الاجتماعية ، واقامة الحضارات والاتســـاق مع نظــم الدولة والمشاركة فيها ؟! .. وموعدنا للاجـــابة عن ذلك ما يأتى من الكلمات ان شاء الله .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# التراث العربي ودوره في إصلاح الحياة الإنسانية

الدكتور أحمد شلبي

في المقال السابق تحدثنا عن جذور التراث العربي المكتسبة والأصيلة وعن طرق نشره وتعليمه ونريد في هذا المقال أن نورد صورا مما جاء به هذا التراث لاصلاح السياسة والاقتصاد ، ففي مجال السياسة قضى الفكر الاسلامي على أساس التوارث في الحكم ، وقد كان التوارث في الحكم نظاما متبعا في العالم قبل الاسلام ، فانطلق قول الرسول صلى الله عليه وسلم « **نحن معشر الانبياء لا نورث** » **فقوض هذا** الأساس وقضى عليه ويقول ابن خلدون في ذلك :

**وأما أن يكون القصد بولاية العهد حفظ التراث على الأبناء فليس من المقاصد الدينية .** **ويقول ابن حزم : ولا خلاف بين أحد من أهل الاسلام في أنه لايجوز التوارث في الخلافة ، ولذلك نجد** عمر بن عبد العزيز يعزل نفسه عقب وفاة سليمان بن عبد الملك الذي عينه وليا لعهده ويعلن عمر أن التولية ليست من حق الخليفة السابق بل حق المسلمين ،ويدعو المسلمين أن يختاروا لأنفسهم ، ومما جاء في كلام عمر بن عبد العزيز في ذلك قوله : **أيها الناس اني ابتليت بهذا الأمر من غير رأى كان مني فيه ولا طلبة لي ولا مشورة من المسلمين ، وقد ولأني هذا الأمر من لا يملك ذلك، ولهذا فقد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم وأخذ عمر ينزل من فوق المنبر ، ولكن الناس صاحوا به : قد اخترناك وأقبلوا عليه وبايعوه .**

وأعاد الاسلام بذلك الحق للشعب وجعله هو المصدر الوحيد في اختيار الحاكم ، وانطلق بذلك قول الرسول يعد من نال الامارة بالطريق الصواب ويهدد من نالها بغير هذا الطريق ، قال صلى الله عليه وسلم : **نعم الشيء الامارة لمن أخذها بحلها وحقها ، وبئس الشيء الامارة لمن أخذها بغير حلها وحقها ، تكون عليه يوم القيامة حسرة وندامة .**

**وبعد الولاية يحتم الاسلام الشورى ويرى فيها السلامة بل** ان ابن تيمية يرى في الشورى ما هو أبعد من السلامة فهو يقرر العصمة للامة في مجموعها لا للفرد كائنا من كان ويرى أنه اذا أخطأ الامام كان في الامة من يرده الى الصواب ، واذا أخطأ أحد الرعية رده امامه أو نائبه فالعصمة ثابتة للمجموع بحيث لا يحصل اتفاق على الخطأ .

وفي مجال السياسة كذلك يقرر الفكر العربي الاسلامي أن الحاكم وأعوانه ليس لهم أن يدخلوا الصفقات العامة بائعين أو مشترين روى أن عاملا لعمر بن الخطاب اسمه الحارث بن كعب بن وهب ظهر عليه الثراء ، فسأله عمر عن مصدر ثرائه فأجاب : خرجت بنفقة معي فتجرت فيها . فقال عمر : **أما والله ما بعثناكم لتتجروا** وأخذ منه ماحصل عليه من ربح .

وقد نص البيان الشامل الذي أخرجه عمر بن عبد العزيز عقب توليته الخلافة فيما يتعلق بهذا الموضوع على ما يلي : **ولا يحل لعامل تجارة في سلطانه الذي هو عليه ، فان الأمير متى يتجر يستأثر ويصب أمورا فيها عنت وان حرص على الا يفعل . ومما أثر عنه قوله تجارة الولاة مفسدة وللرعية مهلكة .**

وقد عقد ابن خلدون فصلا عن أن « تجارة السلطان مضرة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالرعية » ذكر فيه أن دخول السلطان فى مجال التجارة يضر بالرعية وينافى الاسلام .

وكما حرمت التجارة حرم ما فى معناها مما يجلب ربحا للوالى بسبب ولايته كالمؤاجرة والمساقاة والمزارعة ومن اوضح المحرمات على الوالى الهدايا ، روى عن الرسول أنه قال : **هدايا الأمراء غلول ؛ وقد وضح الرسول أن الهدايا للعمال أو الولاة يقصد بها شيء من ورائها فقد استعمل عليه السلام رجلا من الأزد على الصدقة فلما عاد وأخذ يقدم ما جمعه من مال للرسول ، احتجز بعضه وقال هذا أهدى الى فقال الرسول : ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله فيقول : هذا لكم وهذا أهدى الى فهلا جلس فى بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى اليه أم لا ؟**

وروى أن رجلا أتى عمر بن عبد العزيز بتفاحات فأبى أن يقبلها ، فقيل له : قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية فقال عمر هى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية ، وهى لنا رشوة .

وفى المجال الاقتصادى اخرج الفكر الاسلامى أهدافا جديدة ، وجاء بنظم واتجاهات مغايرة تماما لما كان عليه تيار الحياة ، فهدف **التفكير الاسلامى من نظامه الاقتصادى تحقيق العدالة الاجتماعية ، فالعدالة الاجتماعية يراها الاسلام هدفا ويراها وسيلة** يراها هدفا لأن المجتمع الذى يبنى على أساس سليم يلزم أن تتوافر العدالة الاجتماعية بين أفراده ، ولا يمكن أن يكون المجتمع سليما اذا استبد به الأغنياء أو كان فى مقدورهم حرمان الفقراء ، أو تفاوتت الطبقات فيه تفاوتا ملحوظا فظهر فيه الفقير المحروم بجانب الغنى المتخم . والعدالة الاجتماعية أيضا وسيلة للحب والتعاون اللذين يجب أن ينعم بهما كل مجتمع سليم .

وعندما جاء الاسلام وفرض نظامه الاقتصادى ، كانت هناك نظم متبعة شائعة انحدرت من أقدم العصور ، فجاء التفكير الاسلامى يمثل ثورة ضد هذه النظم ، وهاك بعض مظاهر هذه الثورة :

( أ ) قضى الاسلام على ما كان معروفا من قبل حيال الضرائب فقد كانت الضريبة واجبة على الفقراء يؤدونها الى الاغنياء ، وكان الفقير يدفع الضريبة من ماله أو من جهده أو من دمه ، كان يعمل ليجمع مالا يؤديه ضريبة للغنى ، أو كان يدفع الضريبة جهدا وعملا وكدحا ينمى به ثروة الغنى ، فاذا تردد الفقير فى دفع هذه الضريبة بهذا الطريق أو بذاك كان دمه الفداء ، أو قل كان دمه الضريبة الواجبة الأداء .

وجاء الاسلام فلم يوقف نظام الضرائب ، ولكنه غير اتجاهه فجعل الضرائب واجبة على الغنى يدفعها للفقير ، وكان هذا التصرف موضع الدهشة والحيرة ، ولكنه لفتة السماء أنارت به حياة الأرضين .

( ب ) وكان المعروف قبل الاسلام أن المالك هو الحاكم ، ففى النظام الاقطاعى بأوروبا كان مالك المقاطعة هو حاكمها ، وفى الجزيرة العربية كان شيخ القبيلة هو محورها فى السياسة والاقتصاد ، فلما جاء الاسلام قطع الصلة بين السياسة والمال ، ولم يجعل المال قط وسيلة للوصول لكراسى الحكم وشهدنا طبقة من الحكام المسلمين هم الى الفقر أقرب منهم الى الغنى كمحمد وأبى بكر وعمر وعلى ، ولم يصبح الملاك حكاما فى الاسلام بسبب غناهم الا فى عهد ضعف فيه التفكير الاسلامى

( ج ) قبل الاسلام كانت هناك ثورات اقتصادية تعتبر انفجارا تقوم به الشعوب ضد الحكومات فقد كانت الحكومة تمثل الرأسمالية الطاغية ، وكان همها جمع الثروات فى يدها لصالح القائمين بالأمر ، وكانت قسوة هذه الحكومات تدفع الفقراء من حين الى آخر الى ثورة عارمة مدمرة ثورة غيظ وحنق اقتضاها الضغط المرير ، فلما جاء الاسلام لم يوقف الثورات كما لم يوقف الضرائب ، ولكنه غير منبع الثورة فلم يعد الشعب المكلوم ينفجر بها ضد الحكومة ، وانما أصبحت الحكومة تقوم بها لصالح الشعب فثورات الشعوب ضد الحكومات أصبحت ثورات تقوم بها الحكومات لصالح الشعوب ، وكانت الحرب ضد ما نعى الزكاة التى شنها أبو بكر على الأغنياء لصالح الفقراء ، أول حرب من نوعها عرفها التاريخ وتوجها الخليفة المسلم بجملته **المأثورة ( والله لو منعونى عقال بعير كانوا يعطونه لرسول الله لحاربتهم عليه )**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

# أمة الخير وشرذمة الشر !

فضيلة الشيخ
عبد الحكيم محمد سرور

« وان هـذه أمتكم أمة واحـدة وأنـا ربكم فاتقون » .

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسـول عليكم شهيدا » .

« كنتم خير أمة أخرجت للنـاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

***

تلكم هى أمة العقيدة والايمان بالله ، أمة الحرية والعزة الابية أمة وهبها الله نصيبا محمودا من الذكاء ومنحها قسطا موفورا من الفطنة والنقاء ، انها أمة المساواة والعدل والحق والخير ، لا تكاد تبغى عن هذه المبادىء والقيم بديلا ، ولقد شاء الله سبحانه أن تجد هذه المبادىء السامية التى جاء بها النبى الكريم ركيزة تقوم عليهـا ومتكأ تستند اليه اذ كان ظهور الاسلام فى أمة عربيـة أصيلة كان لها من كريم السجايا وحميد الخصال ما امتازت به على سائر الامم آنذاك ، فبينما كانت الشعوب الاخرى « غير العربية » ترزح تحت نير الرق والاستبداد وتحت جرائم الذل والاستعباد حتى بلغ الامر فيها أن حرم الفـرد فيها حرية النظر والتفكير وحرية الرأى وحسن التدبير بينما كانت كذلك كان الفرد فى أمة العرب يعيش فى قوة وصراحة فما هو الا أن يصر على أمر حتى لايرده عنه شىء مهما عظم أو أخاف ، وانما كانت طبيعته كما يصورها الشاعر :

اذا هم هما لم ير الليـل غمـة
عليه ولم تصعب عليـه المراكب
جليـد كريم خيمه وطبـاعه
على خير ماتبنى عليـه الضرائب

ومن هنا كان العربى رابط الجاش جلد القلب لايرهب ولا يفزع صبورا لايجزع لاتجد بين عطفيه الا اباء وشمما وقوة ومضاء فغدا فردا يعـدل عشرا ، اذ شـتان بين فرد لاتفزعه الاحداث ولا تنهنهه الاهوال ، وبين جبـان هلوع وسم بجبن يتركز فى قلب واه ونفس بالية يقلله ظمأ سـاعة أو ضربة شمس سريعة او يحطمه جوع يوم ، ولكن حياة العربى توحى اليه دائما بالصبر وتدفعه أبدا الى كفاح وتكسبه أخلاقا فطرية عالية حتى اذا ملأ الله قلب الامة العربية بدين الخير والحق بل بدين الانسانية الجامعة والفطرة البيضـاء النظيفة الناصعة وازداد الفـرد عزة واباء ، وذل أمامهم أولئك الذين تنكبوا عن الجادة وانتكسـوا عن معالم الخير

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » .

لايرون الا أنفسـهم وأطماعهـم ، ان هؤلاء المنتكسين يعيشون حياتهم لايحبون أن تكشـف حقيقتهم ولا أن يتضح أمرهم فطمسـوا معالمهم وغطوا رسالة الله الى نبيهـم بل وحرفوها لان حياتهم ظلام فطبيعتهم ليس فيها قوة ذاتية ومن ثم فلا تعجب أن يدهم دائما تغير وفكرهم أبدا فى تخوف وهم حريصون على أن يسموا أنفسـهم شعب الله المختار ، مع أن حياتهم لاتقوم الا على الكـذب والخـداع والغش والتحريف فى كل ما يأخذون أو يتناولون حتى لقد امتـدت أيديهم الى تحريف الطبع فى المصـحف الشريف الذى



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوزعونه الآن فى مجاهل افريقية وبعض الشعوب التى تعيش فى الظلام « **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** » .

ولقد طوفت عين خيالى على واقع هؤلاء الاوغاد اللئام من اليهود الطغاة طوفت عين خيالى عليهم عبر التاريخ فاذا بهم مكرة فجرة واذا بهذه العين تقع على ذلهم مع أن المال لديهم دائما موفور كما تقع على المسكنة الضاربة عليهم فى كل جانب وما المسكنة الا أثر للفقر القلبى اذ هى من السكون والذلة وهى مضروبة عليهم بل ولازمة معهم مابقيت فيهم حياة ، فليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس بهذا أنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مانرى فيهم الا معنى هذا الخزى يسير معهم بل ويجرى فيهم مجرى الدم فى العروق . ان هذه الشرذمة مخالب قط ماكر وقرن وعل لئيم فاجر فليست لهم تلكم القوة التى بها يستقرون وعليها يعتمدون ومن ثم لا نجد منهم الا طمعا كما لانحس فيهم الا شراهة تهد فيهم كيان الشجاعة حتى لاترى فيهم الا الجبن الخالع بل ولا تستطيع أن تدرك فيهم عفة تحصنهم أو قناعة تعفهم هؤلاء هم اليهود الذين وصمهم القرآن بأنه :

« **وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله** » .

لقد عشت لحظات استعرض فيها جرائمهم وتفزعنى كل واحدة منها ثم أتتبع حالهم مع البشرية فى كل هذا فيسوح بى الفكر حيث تقع عينىء على مؤامراتهم ومحازيهم فاذ بهم يميدون ويسقطون واذ بالقرآن يعلنهم بالكلمة الدامغة الواضحة :

« **وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** » .

فاطمئن لهزيمتهم وتأخذنى الحماسة الى أن أعود الى الامة القوية التى صدت عدوان العتاد مهما كان وردت بغى الفكر الذى يضل الناس ، أو يخرج بهم عن الجادة . ولم يتخلف عنها النصر بل كان الله معنا يعزنا وينصرنا ويأخذ بأيدينا فى كل جولاتنا والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لايعلمون .

وانهم فى معركة الفكر والجدل والنقاش لنجدهم اشد عنتا واكثر جدلا وابعد عن الذوق « **فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم** » فيارب اللهم صاعقة تشتتهم وتبددهم وتمحوهم محوا وتقضى عليهم ليستقيم أمر هذه الدنيا وقد خلت منهم ثم نتتبعهم فنرى عقليتهم وقد انحطت حتى تكون فى الحضيض واذ بهم فى عهد موسى عليه السلام «**ثم اتخذوا العجل من بعد ماجاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا** » .

كان هذا هو السلطان وتلكم هى القوة وهذا هو القهر والغلبة تقضى على هؤلاء وتهد كيانهم « **فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق ، وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ، وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ، وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ، مالهم به من علم الا اتباع الظن وماقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما** ».

تذكرت هذه المؤامرات الدنيئة التي قاموا بها وما زالت حياتهم انعكاسا لهذه المؤامرات وهذا الأفك وقلت أن اولئكم ان كانت قد دفعتهم أمريكا دفعا وكانت من ورائهم فلن يغنى ذلك من الامر من شيء ، فقد سبح خيالى أسترجع التاريخ لأجد أنهم قد عاشوا طويلا جماعة كبيرة يسكنون بلاد الرومان وتوطنوا فيها ولكن الطبع يغلب التطبع.

**ومهما يكن عند امرىء من خليقة**
**وان خالها تخفى على الناس تعلم**

فقد شاء الله أن يفضح امرهم ويظهر سوءهم وتبدو مؤامراتهم فتأبى الدولة الرومانية الا أن تبدد شملهم وتطردهم ثم بدأوا يكونون لهم اماكن حسبها الاوغاد استقرارا لهم فسكنوا خيبر بالقرب من يثرب وأقاموا بأذرعات ولكن سرعان ما كان من أمرهم الذى عرف عنهم فعادوا الى لؤم الطبيعة وخبث السريرة وتدبير المؤامرات فأثاروا العداوة بين الأوس والخزرج وأوقدوا نار الحرب بينهم واطلقوا سعارها فيهم .

وقلبت صفحات التاريخ واذ به يعيد نفسه حين لمس الرسول صلى الله عليه وسلم لؤم طبعهم



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وخسة انفسهم ومع ذلك لم يشأ صلى الله عليه وسلم ان ينقض عهده معهم ولكنهم لم يحيدوا عن طبعهم الذى نشأوا عليه فأمعنوا فى عدوانهم على الاسلام حتى لقد دبر بنوالنضير قتل الرسول صلى الله عليه وسلم بالقاء صخرة عليه من أعلى الجدار الذى أجلسوه بجانبه ولكن الله الذى حفظ رسوله ويحفظ المؤمنين من عباده أخبره بمكرهم فاستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم وعاد من فوره وحفظه ربه « فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين » ، ولذا كان لابد من الضرب على أيديهم بتطهير الارض منهم واجلائهم عنها قائلا لهم « لايجاورنى بعد اليوم يهودى » حيث امرهم بالخروج منها وانه لنداء ميمون مبارك يجب أن نموت دونه والا نتخلى عنه نعيش معه حياتنا الآن حيث نقذف به فى وجه الصهاينة الاوغاد ولا يجاورنا اليوم يهودى وأن نطهر ارضنا الطيبة منهم ، ومن أجدر منا بذلك ونحن الذين دوخنا الفرس والرومان وسجلنا على جبين الزمن اننا أمة لا تهزم واننا أمة استخلفنا الله فى أرضه «كتب الله لأغلبن أنا ورسلى . أن الله قوى عزيز »

وكانت ثالثة الاثافى انهم أصحاب عدوان أبدا حتى على فاطر السموات والارض وما قصة فنحاص ببعيدة عنا ، ذلكم الرجل الذى عرف عنه التبديل والتحريف والكذب على الله : **« فمن اظلم ممن افترى على الله الكذب أو كذب بآياته ، انه لا يفلح المجرمون »**

ولقد ذهب اليه ابو بكر رضى الله عنه يناقشه فى بعض الامور ويعرض عليه الاسلام واذا بالرجل يقول : يا أبا بكر مالنا بربكم حاجة فانه فقير ونحن أغنياء ولو كان غنيا ما استقرضنا .. يعنى ذلكم الأفون ، قوله تعالى :

**من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة » .**

وهنا قال الأفاكون الكذابون ما قالوا ، وبئس ما قالوا وطار فنحاص الكذاب يشكو أبا بكر للرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان ابو بكر قد لطم وجهه ، وهنا ناقشه الرسول صلى الله عليه وسلم فأكر فنحاص ما قال كذبا وزورا ولكن الله سبحانه كذبه فى القرآن وما يزال الناس يرددون هذا التكذيب تتناقله الأمة مذكرة بحقيقة هؤلاء وشأنهم وخبثهم وضلالهم .

**« لقد سمع الله ، قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق » .**

وهكذا سيذيقهم العرب ان شاء الله فى المعركة الحاسمة معركة المصير سيذيقونهم عذاب الحريق يشتت شملهم ويطهر الارض منهم .

يستعرض العرب الأباة والمسلمون الكماة طبيعة هذه الشرذمة فيقفز أمامهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

**« تقاتلكم يهود فتسلطون عليهم حتى يقول الشجر والحجر ، يا مسلم هذا يهودى اختبأ ورائى فاقتله الا شجرة الغرقد فانها يهودية تخبىء اليهود » .**

صدقت يا رسول الله الى الناس كافة .. صدقت يا رسول الحرية والعزة والاباء وانت تخبر بمغيبات الامر فها نحن نضع أمامنا أننا سننتصر على اليهود والصهاينة فى كل المواقع أن شاء الله وليس الامر أن نطهر فلسطين منهم فحسب انما سنوجه الضمير العالمى الى مزاعم هؤلاء وكذبهم وآثمهم وبهتانهم حتى يكون العالم كله معنا مؤمنا بحقنا موقنا بأفكهم وكذبهم ويومئذ يقول العالم كله والشجر والحجر يامسلم هذا يهودى اختبأ ورائى فاقتله .

يا أمة الخير .. يا أمة الحق .. يا أمة السلام ضعوا أمامكم نوايا هذه الشرذمة التى يدفعها الوعل الامريكى .. ضعوا هذه النوايا ضد البشرية وضد الانسانية هذه النوايا ممثلة فى قول حاخام يهودى « أن هذه الحرب ستضع نهاية لصراعنا مع غير اليهود وعندئذ سنكشف عن نوايانا تجاه أجناس آسيا وأفريقيا ، وسيحكم شعب اليهود العالم أجمع وسنتمكن من السيطرة على عالم من الشعوب السوداء » .

« كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا » .

**أيها العرب اذكروا عروبتكم .. اذكروا آباءكم الذين رووا كل شبر فيها بدمائهم عند ما حاولت أوربا انتزاع فلسطين .. ومع ذلك ظلت فلسطين عربية تقوم فيها مقدسات الحضارات الاسلامية والمسيحية ففيها المسجد الاقصى ، وفيها كنيسة القيامة التى أبى عمر رضى الله عنه الصلاة فيها**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**حفاظا على علاقاتنا مع أهل الذمة والعهد حتى لا يتخذ المسلمون ذلك من بعد حجة الى أخذها والاستيلاء عليها .**

ان هؤلاء انما يطلبون الشرق كله وهيهات .. هيهات ان تتحقق أحلامهم مع أمة الخير التى سادت العالم يوما ما وحمته بعدلها ونصفته والتى ستحقق السلام فى الارض كلها .

هيهات ان يظل لهم شأن أو تقوم لهم كلمة ، وانتم تحكمون تاريخ آبائكم الذين أحبوا الله ورسوله أكثر من حبهم لانفسهم ، وكانوا القوة كل القوة وكانو النصر كل النصر لان قلوبهم امتلات

بالايمان ، والايمان الذى يحتل قلوب الشباب يصنع بهم ومنهم معجزات الدهر وقوة الاحداث .

ليكن للشباب الاسوة الحسنة فى سيدنا سالم مولى أبى حذيفة الذى كان يحمل لواء الجيش فقيل له يا سالم اننا لنخاف أن نؤتى من قبلك ، فقال لهم : بئس أنا حامل القرآن اذا أجل « **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** » وحامل القرآن مؤمن تمام الايمان لا تخشى بوائقه ، ولانه مندفع فى صفوف القتال وهو يرغب فى الشهادة كرغبته فى الحياة مما جعل من سيدنا سالم حفاظه على لوائه رمز أمته وقيادته فنقله الى شماله عندما قطعت يمينه فلما قطعت شماله أخذ اللواء بعضديه وما يزال محتضنا للوائه حتى استشهد فى سبيل ربه ، وحين يتغلغل الايمان فى قلوب شبابنا ولا يحيد عنه وتكون مع الله فستقوى منا العزائم ولا تخور وتشتد منا القوى ولا تمور ويهتف هاتف النصر فى اذاننا « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » .

اخوتى فى كل صقع من أصقاع العالم العربى والاسلامى تواصوا بالحق « **والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » .

الا فلنعلم جميعا وانتم أمة الخير أن النصر انما سبيله الايمان وطريقه الالتجاء الى الله .. الايمان بالله يبعث فينا القوة ويغرس فينا اليقين فلا تزعزعنا قوى المادة ولا يفت فى عضدنا عدو ولاعتاد فاما النصر والعزة أو الموت والشهادة « **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .**

**فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** » .

وبجوار هذه القوة المعنوية قوة المادة والسلاح المتطور حتى نجابه عدونا بسلاح أقوى من سلاحه واضعين نصب أعيننا اننا نقاتل ولنا هدف واننا نرجو رحمة الله ولقاءه وبذا نشم رائحة الجنة فتهون أمامنا المتاعب وتصغر أمامنا الدنيا « **الذين آمنو يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا** » ومن ثم يملا الله قلب عدونا رعبا ويفيض علينا من ايماننا سكينة وأمنا .

أبناء أمة الخير « **ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما** » ، وما احوجنا جميعا ونحن فى أنحاء امة الخير جنود جيش يرجو من الله النصر المؤزر ما أحوجنا ونحن نقابل شراذم جاء من شتات الارض لاتنتمى الى أرض ولا يؤمن بهدف ولا يحفظ مبادىء ولا يرعى مثلا .. ما أحوجنا الى المثل والقيم التى أوصى بها عمر بن سعد بن أبى وقاص قائد جيشه قال : « **أوصيك ومن معك ان تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليه من عدوه ، فاذا استوينا واياهم فى المعصية فلن نغلبهم بقوتنا فان عدتنا ليست كعدتهم وانما ينصر المؤمنين بطاعتهم لربهم** » .

ولا ننسى جميعا توجيه ربنا الينا وهو يقول : « **ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » ، **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين** » .

وهل لى الا أتركم الا وقد أهديتكم أمانة من رسول الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « ما زلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتى فان خرجتم على سنتى سلط الله عليكم من يخيفكم فلا ينزع من قلوبكم حتى تعودوا الى سنتى » . واذكروا قوله تعالى « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » ، ومن أصدق من الله قيلا ؟ ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# براعة الاستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن

فضيلة الشيخ عبد الغني الراجحي

في مقال سابق وتحت هذا العنوان ، استعرضنا اجمالا هذا النوع من فواتح السور المفتتحة بأسلوب القسم والمنحصرة في السور المكية ، في الربع الأخير من القرآن الكريم ، وفي هذا المقال ، نعاود الكرة لنستعرض في شيء من البسط هذه الفواتح لنرى فيها ماذا أقسم الله به ، وماذا اقسم عليه .

أما ماذا أقسم الله به ؟ فاننا نراه سبحانه يقسم أحيانا كثيرة بالقرآن الكريم ، مشيرا بواسطة هذا القسم الى عظمة هذا القرآن ومجده وشرافته ، وهديه للعباد ونفعه لهم في العاجل والآجل وذلك كما في قوله تعالى « يس ، والقرآن الحكيم ، انك لمن المرسلين على صراط مستقيم » وقوله تعالى « ص والقرآن ذي الذكر » وقوله تعالى « ق ، والقرآن المجيد » وقوله تعالى « حم ، والكتاب المبين ، انا جعلناه قرآنا عربيا ، لعلكم تعقلون» أول سورة الزخرف ، وقوله تعالى « حم والكتاب المبين ، انا أنزلناه في ليلة مباركة » أول سورة الدخان ، وقريب من هذا ، قوله تعالى في فاتحة سورة نون « ن ، والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون » .

والقسم بالقرآن في هذه الفواتح كلها مسبوق بذكر حروف المعجم ، الحروف الهجائية المقطعة التي يتركب منها ومن أخواتها نفس هذا القرآن الكريم الذي عجز العرب عن الاتيان بمثله ، وهو مركب من نفس الحروف التي يتركب منها كلامهم ، وهي . أي هذه الحروف الهجائية ، في الوقت نفسه يجوز أن تكون مقسما بها ، بتقدير حرف القسم قبلها وعطف القسم الثاني عليها ، لأنه ليس غريبا عنها ، بل المقسم به مركب منها .

والملاحظة الجديرة بالتسجيل أن المقسم به في هذه الفواتح الستة جاء على تمام القرابة والعلاقة بينه وبين المقسم عليه ، حيث كان المقسم عليه اما حالا من أحوال القرآن ، كجعله عربيا ، كما في سورة الزخرف ، أو انزاله في ليلة مباركة . كما في سورة الدخان ، واما حالا من أحوال الرسول المنزل عليه القرآن وكونه من المرسلين ، كما في سورة يس ، واما حالا من أحوال ما يدعو اليه ويبينه ، كما جاء في سورتي ص و ق ، فان المقسم عليه وان كان غير مذكور في الكلام الا أنه مقدر في الكلام بحسب ما يقتضيه المقام والسياق ، والتقدير ص والقرآن ذي الذكر انك لصادق فيما تقول ، ق والقرآن المجيد انك لصادق فيما تدعو اليه ، ومن هنا نستطيع أن نلحظ أن المقسم عليه ، قد يكون محذوفا ، ويترك



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقديره للسامع والقارىء ، لتذهب النفس فيه كل مذهب يتواءم مع مقتضيات سياق الكلام ، وأكثر ما يكون ذلك ، اذا كان فى القسم به دلاله على المقسم عليه يحصل بها المقصود فيكون الحذف أبلغ وأوجز كما فى فاتحة سورتى ص و ق ، فان وصف القرآن بالذكر والمجد يدل على المقسم عليه ، وهو كونه حقا غير مفترى، مصدقا لمحمد الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم .

ونستطيع كذلك أن نلحظ أن القرآن باعتبار ذاته وأحواله ، قد يقع فى كلام الله أحيانا مقسما به ، وأحيانا مقسما عليه ، وأحيانا مقسما به ومقسما عليه ، وقد وقع ذلك فى بعض فواتح السور وفى ثناياها ، كبعض ما سبقت الاشارة اليه ، وكمثل قوله تعالى فى سورة الحاقه « **فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين** » وقوله تعالى فى سورة **الواقعة** « **فلا أقسم بمواقع النجوم، وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، انه لقرآن كريم ، فى كتاب مكنون ، لا يمسه الا المطهرون** ، » **وقوله تعالى فى سورة التكوير** « **والليل اذا عسعس ، والصبح اذا تنفس ، انه لقول رسول كريم ، ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين** »

يتلو هذا النوع من المقسم به فى فواتح السور فى القرآن الكريم نوع آخر يتبوأ فواتح بعض السور ويثير ذكره الدهشة والرهبة لما فيه من عظمة وجلال وروعة تأخذ بالألباب ، الكائنات والمخلوقات العظيمة التى تدل بعظمتها وروعتها على عظمة خالقها وموجدها ، ولئن كان النوع الأول من أنواع المقسم به منطويا على ذكر القرآن الكريم وهو الكتاب المقروء المسموع المملوء بالهداية والارشاد والعبرة لمن اعتبر والذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فان هذا النوع الثانى من أنواع المقسم به فى فواتح سور القرآن كان هو الكتاب المنظور الذى تقرأ سطوره بالأعين والفكر والتأمل ، فان لله تعالى كتابين كتابا منزلا مقروءا مسموعا وكتابا آخر مخلوقا مكونا منظورا ، سطوره وصفحاته هى الكائنات والمخلوقات علويها وسفليها

**تأمل سطور الكائنات فانها**
**من الملا الأعلى اليك دلائل**
**وقد خط فيها لو تأملت خطها**
**الا كل شىء ما خلا الله باطل**

أقسم الله فى فواتح السور بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، وبالنجم اذا هوى ، وبالضحى والليل اذا سجى ، وبالسماء ذات البروج ، وبالسماء والطارق والنجم الثاقب وبالمرسلات عرفا ، وبالنازعات غرقا ، وبالصافات صفا ، وبالذاريات ذروا ، وبالعاديات ضبحا ، وبالتين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين ، وبالطور وكتاب مسطور فى رق منشور ، والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ، وأقسم الله فى ثنايا بعض السور بالليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس وبالخنس ، الجوار الكنس ، وبالليل وما وسق والقمر اذا اتسق ، وبمواقع النجوم مع التنصيص على أنه قسم لو تعلمون عظيم

هذا الحشد الحاشد من الآيات الكونية المنصوبة فى الأنفس والآفاق قد عرضه الله علينا فى أسلوب القسم مقسما به ليثير بذلك فضولنا العلمى فنأخذ فى توجيه أنظارنا الى هذه الكائنات بالبحث والدرس والتحليل لمحاولة تسخيرها لمنافعنا واعتصار فوائدنا منها ومن وجودها الذى ما كان عبثا ولاسفها بل كان من أجل الانسان مذللا مسخرا له فيكون القرآن بهذه الظاهرة فيه ظاهرة القسم بالكائنات ، كتابا سماويا يدفع الناس الى البحث والعلم والتنقيب ونصوصه الدالة على وجوب البحث والنظر والتفكير أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى ، وأشهر من أن تذكر « **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض** » « **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء** »



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيـــات لأولى الألباب »

وقد أثبت الواقع أنه كلمـــا تعمق الباحثون فى دراسة هـــذه الظواهر الطبيعية التى أقسم الله بها وجدوا فيها من العظمة والجلال والقدرة الالهية وعجائب الصـــنع والتدبير والاحكـــام ، ما تخر له النفوس ساجدة خاشـــعة قائلة ، **ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار .**

ان رواد الفضاء وعلماء الفلك والمواقيت والرصد والتلسكوبات والجاذبية التى تســـير الكواكب بها منتظمة فى ســـيرها لا يرتطم بعضها ببعض فيمسك الله بهـــا السماء أن تقع على الأرض الا باذنه يعلمون من عظمة الله فى هـــذه المجالات ما لا يعلمه من لم تتهيأ له فرصة ارتياد هذه الآفـــاق العلمية التى أشار اليهـــا القرآن الكريم فيما أقسم به من مخلوقات

وان كثيرا من الأمم قد أخذت توجه أنظارها الى هذه الظواهـــر الكونية فتتفاعل معهـــا بالدرس والفحص لاســـتخراج قواهـــا واســـتغلالها فى خدمة مآربها وصراعها مع أعدائهـــا ، فعزت وسادت ، وفرضت سيطرتها على غيرها من الدول التى لم يتســـن لها أن ترتقى الى هذه المستويات ، واكتفت بالنظر الظاهرى الى هذه الظواهر الكونيـــة كمن يكتفى فى دراسة كتـــاب بالنظـــر الى عنوانه فحسب .

وقد يكون المقسم به شيئا ماديا حسيا يشار بالقسم به الى ما فيه من نفع وفائدة للعباد فى دنياهم لكن ذلك لا يمنع أن يراد به أيضا الاشارة الى مسائل عقائدية وأصول دينية وقيم روحية سماوية فيكون بذلك مشيرا الى ما خلق الله مما ينفع العباد فى دنياهم ومتطلبات أبدانهم وحياتهم الأولى ، والى ما أنزل ســـبحانه من ديانات تنفع الناس فى أرواحهم وأديانهم وحياتهم الآخرة ، فيكون كمالهم الانســـانى بطرفيـــــه من فيض رحمة اللـــه وربوبيته ، وذلك كالقسم المذكور فى فاتحة سورة التين فى قوله تعـــالى « **والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين** » فان التين والزيتون اشارة الى رسالة عيسى التى نزلت عليه خلال أشـــجار التين والزيتون بالأرض التى بارك الله فيها حـــول بيت المقدس ، والطور أشارة الى رســـالة موسى التى تلقاها من جانب الطور الأيمن والبلد الأمين اشارة الى رسالة خاتم المرسلين التى هبطت عليه بمكة المكرمة صلوات الله عليهم اجمعين اما ماذا أقسم الله عليه فى فواتح السور وهو المعروف بجواب القسم فاننا نراه سبحانه يقســـم على أفحل المعانى وأجزلها وآصلها وأشدها التصاقا بالانسان وهدايته يقسم عليها لتوكيدها وتقريرها ، فينقسم . كما قال الســـيوطى نقلا عن ابن القيم ــ على أصول الايمـــان التى تجب على الخلق معرفتها ، فتارة يقسم على التوحيد

وتارة يقسم على أن القرآن حق ، وتارة على أن الرسول حق ، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد وتـــارة يقسم على حال الانسان ، فالأول كقوله تعالى « **والصافات صفا** » **الى قولـــه** « **ان الهكم لواحد** » **والثانى كقوله تعالى** « **فلا أقســـم بمواقع النجوم وانه لقســـم لو تعلمون عظيم ، انه لقرآن كريم** » **والثالث كقوله تعـــالى** « **يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين** » « **والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى** » **والرابع كقوله تعـــالى** « **والذاريات ذروا الى قوله انمـــا توعدون لصادق وان الدين لواقع** » « **والمرسلات عرفا الى قوله تعـــالى أن ما توعدون لواقع** » **والخامس كقوله تعـــــالى والليل اذا يغشى الى قوله تعالى ان سعيكم لشتى ، والعاديات الى قوله ان الانســـان لربه لكنود ، والعصر ان الانسان لفى خسر والتين الى قـــوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ، لا أقسم بهذا البلد الى قوله لقد خلقنا الانسان فى كبد**

هذا والحديث ــ اذا أعـــان الله ــ موصول لعرض أنماط من دقائق الأقسام ولطائفها فى فواتح سور القرآن تتجلى فيها المناسبة والارتبـــاطات والعلاقات الوثيقة بين المقسم به والمقسم عليه وسائر آيات السور الكريمة ، الأمـــر الذى يتجلى به اعجـــاز القرآن وبلاغته ، واحكامه ودقته « **كتاب أحكمت آياته ، ثم فصلت ، من لدن حكيم خبير** »



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# صفحة من جهاد النبي صلى الله عليه وسلم

**لما تم للمسلمين فتح مكة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا، وقد صدق الله وعده ، وأعز جنده ونزلت الاية الكريمة « انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ،ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا »**

.. لما تم للمسلمين ذلك حقدت القبائل المجاورة على انتصار المسلمين ، خصوصا بعد أن أصبحت مكة البلد الأمين وطنا للمسلمين ، وقاعدة لجيوشهم ، وأضحى أهل مكة يشعرون بأن انضمامهم لدين محمد صلى الله عليه وسلم سوف يشرح صدرهم، ويرفع قدرهم ويعلى شأنهم ، فأيدوا النبى الأمى العربى ابن عمهم ، ووقفوا بجواره بعد طول خصومة وعناد ، ولقد أحس أهل مكة بأن الله أكرمهم وأتم عليهم نعمته ، بالايمان الذى هداهم اليه ، فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ...

فاعتصموا بحبل الله جميعا وأصبحوا بنعمته اخوانا واضحوا للدعوة المحمدية أعوانا، فأثار ذلك حفيظة القبائل المجاورة لمكة وظنوا أن الخطر سوف يلاحقهم وهم فى ديارهم ، وربما قضى على عاداتهم ومعتقداتهم ..

ففكروا فى الأمر ثم قرروا اعداد جيش قوى يحارب المسلمين فى مكة بغتة على حين غفلة من اهلها ...

**فكونت هوازن وثقيف جيشا مجهزا بأحدث الاسلحة التى زودتهم بها فلول اليهود المبعثرين فى البلاد العربية ... وقد كانوا يكيدون للمسلمين ...وقد انضم لهذا الجيش كثير من الاعراب الحاقدين على الاسلام .. واجمع** الجميع الأمر على أن يسيروا فى حملة الى رسول الله قبل ان يقصدهم فيصدهم بجيوشه :

وكان هدف الطائف احتلال مكة لأنها أحست بأنها مهددة بعدئذ بالخطر والضياع، فصمموا على البطش بجيش المسلمين فجأة لتصبح أرضهم آمنة وأملاكهم مصونة وبساتينهم لاشريك لهم فيها

ولن ينسى التاريخ أن الطائف هى التى أهانت المسلمين لما ذهبوا اليها مهاجرين ، وطاردت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه والقوا عليه الحجارة وحرضوا عليه السفهاء من الناس فى الطائف .. أولئك الذين كانوا يتعاملون بالربا ويتجرون بالجوارى .. والطائف بلد محصن تحصينا قويا وهو بلد غنى مزدهر بالعمران ومزدحم بالسكان وقد خشى أهل الطائف أن تقتحم عليهم حصونهم فتجمعوا واجمعوا الامر على أن يتولى القيادة مالك بن عوف الذى صمم على الحرب وأصدر الامر بأن تتجمع الحشود والجنود ، فتجمعت وتكتلت وصممت على الهجوم ؟

فلما وصل الخبر لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه أرسل من يستطلع الاخبار ويتعرف الاسرار ، فتأكد من تصميم الاعداء على اللقاء المسلح المباغت المفاجىء ..وعندئذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيش الذى فتح به مكة وانضم اليه الفان من أهل مكة الذين اسلموا يوم الفتح فكان عددهم اثنى عشر ألفا ..

وقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش بنفسه وسار



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# ... والذين معه

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

حتى وصل الى وادى حنين ليلا ويومئذ اعتز المسلمون بقوتهم حتى قالوا لن نغلب اليوم لكثرتنا وعند مضيق حنين عسكروا ثم ساروا فى اليوم التالى الى أن دخل العدد الاكبر منهم المضيق فانقض عليهم مالك بن عوف وهاجمهم هجوما لم يكونوا يتوقعونه ولم يسعفهم الوقت لصد هذا الهجوم ..

وقد تشتتوا وتمزقوا وكان خالد بن الوليد قد جرح ،وابيدت كتيبتان ، وعندئذ اضطرب المسلمون ، وتفرقوا ، بعد أن كانوا مغرورين بكثرتهم .. ومخدوعين بأسلحتهم وعددهم وعدتهم ولكن ماقيمة العدد ان لم يؤيده الله بنصره والله غالب على أمره .. « وما النصر الا من عند الله » لأن كثرتهم فى يوم حنين لم تغن عنهم شيئا ويومئذ ظهرت أيضا شماتة المنافقين حتى قال شيبة بن عثمان بن طلحة اليوم أدرك ثارى من محمد ، وكان أبوه قد قتل فى أحد ، وقال كلدة بن حنبل الا بطل السحر اليوم .. فقال له أخوه صفوان اسكت فض الله فاك ، وقال أبو سفيان أولئك الذين انتصروا على قريش بالأمس لن تنتهى هزيمتهم دون البحر قالوا ذلك وعلى وجوههم اغتباط الشامت لأن قلوبهم لم يخالطها ايمان بالله يمحق الاحقاد وينزع الغل من صدورهم .. **ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم** وقف صامدا ثابتا لم يتزحزح ومن حوله أصحابه وهم - أبو بكر وعمر وعلى والعباس وقليل من خاصته واهل بيته فقد ثبتوا فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والنبى صلوات الله وسلامه عليه كان مؤمنا بنصر الله وانه لقريب .. فقد ثبت فى خلال هذا الاضطراب المرير ووقف قائلا - والجيش يموج بعضه فى بعض ويختلط حابله بنابله - الى أين أيها الناس ؟ هلموا الى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله

وكان العباس بن عبد المطلب جهورى الصوت قويه ، جسيما فنادى بما اسمع الناس جميعا قائلا :

**يامعشر الأنصار الذين آووا ونصروا ، يامعشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة ، ان محمدا حى فهلموا وكرر العباس النداء حتى تجاوبت فى كل جنبات الوادى أصداؤه ،وفعلت صيحاته فعلتها فى النفوس التى عاهدت على الفداء وبذل الدماء فى سبيل اعلاء كلمة الله:**

ولما رأى المهاجرون صمود النبى صلى الله عليه وسلم وسكينته وثباته تصايحوا من كل صوب: لبيك يارسول الله لبيك

ورجعوا الى المعركة مستبسلين موقنين بنصر الله الذى لايخلف وعده ثم عاد للجيش اطمئنانه لما رأى ثبات النبى القائد صلى الله عليه وسلم فتجمع وواجه هوازن وجها لوجه وعند اللقاء اشتدت العزائم وسمت النفوس وتحمست القلوب فنادى رسول صلى الله عليه وسلم قائلا الآن حمى الوطيس .. ان الله لايخلف رسوله وعده ثم طلب الى العباس حفنة من الحصى والقى بها فى وجوه العدو قائلا شاهت الوجوه واندفع المسلمون الى لقاء الاعداء مستهينين بالموت مؤمنين بأن النصر مع الصبر والله مع الصابرين



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقرآن الكريم يقص قصة حنين التى تحولت فيهاالهزيمة الى نصر والنصر هو ثمرة من ثمرات النضال لان النصر يعز النفوس ويرفع الرءوس مادام نصرا يحق الحق ويبطل الباطل

ولقد بدأ وجه المعركة يتحول لصالح المسلمين بفضل الله وبجهاد المؤمنين وبثبات القائد العظيم صلى الله عليه وسلم نبينا رسول الله الكريم ..

فقد اشتد المسلمون على الاعداء وردوهم على اعقابهم خاسرين فهزموهم باذن الله وطاردوهم حتى ولوا مدبرين ، ومزقوهم شر ممزق ، وسبوا من احتملوا من النساء والاموال ، وعادوا بهم الى النبى صلى الله عليه سلم أما قائدهم مالك بن عوف فقد ثبت برهة ثم فرهو وقومه مع هوازن واحتمى مالك قائد القواد المعادية بعد هزيمتها « بالطائف » ورأى ان استمرار القتال معناه الفناء للقافلة وللقبيلة المتحالفة مع الاعداء فأمر جيشه بالانسحاب وافترقت ثقيف عن هوازن

**وغنم المسلمون مغانم لاعهد لهم بمثلها من قبل**

**٢٤,٠٠٠ من الابل ، ٤٠,٠٠٠ من الغنم ، ٤٠٠ أوقية من الفضة ٦,٠٠٠ أسير ثم نقلت الغنائم كلها الى وادى الجعرانة ، الى ان يعود المسلمون اليها بعد مطاردة عدوهم ومن حصار الطائف لتطهيرها من فلول مالك بن عوف وفعلا ذهبوا وهدموا حصنه واقاموا على أرضه مسجدا**

ولكن الطائف كانت ذات حصون منيعة فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتدمير اسوار كرومهم المحيطة بالطائف ليضطر أهلها للتسليم - وقد اشتهرت الطائف بحدائقها الخضراء وسط الصحراء الجدباء فلما رأوا بساتينهم تحترق بأعينهم أرسلوا يستغيثون ويتضرعون ويرجون النبى أن يأخذ الكروم لنفسه ان شاء أو يدعها لله وللرحم فأمر الرسول رجاله بالكف عن قطع الكروم ولكنهم حاصروها عشرين يوما

ثم عادوا الى الجعرانة وهناك قسم الرسول الغنائم ...

وفى هذه الاثناء جاء وفد هوازن معلنا اسلامه ، ثم رجا النبى صلى الله عليه وسلم أن يسلمهم أولادهم بعد ان ذاقوا مرارة الحرمان منهم

**ولقى الوفد النبى وخاطبه : قائلا له**

يارسول الله انما فى الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللواتى كن يكفلنك ولو اننا ملحنا للحارث بن شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل بنا بمثل الذى نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وانت خير المكفولين ..

وكان من بين السبايا امرأة تخطت الكهولة عنف عليها المسلمون فقالت لهم تعلموا - والله انى لأخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها وجاءوا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فعرفها - الشيماء بنت الحارث ابن عبد العزى وأدناها منه ، وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها ان أحبت أبقاها وان أحبت متعها ورجعها الى قومها فاختارت الرجوع الى قومها .

**.. وتلك هى طبيعة النبى صلوات الله وسلامه عليه مع** كل من أسدى اليه يوما من الزمان يدا ، فمن صفاته العرفان بالجميل ومن جبلته البر بكليم القلب ! ولما سمع رسول الله قول وفد هوازن سألهم قائلا :

ابناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم ؟

فقالوا يارسول خيرتنا بين أموالنا واحسابنا ؟ بل ترد علينا نساءنا وأبناءنا فهم أحب الينا ، فقال عليه الصلاة والسلام أما ماكان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ... واذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى ابنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم .. ونفذت هوازن قول النبى فأجابهم - وقال لهم ماكان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون ماكان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قال الانصار ..

وهكذا ردت نساء هوازن وابناؤها اليها بعد اسلامهم ورجعوا مع أهليهم بقلوب راضية ونفوس مؤمنة ببر النبى ورحمته واصبحوا ضمن المجتمع المسلم بعد أن كانوا اعداء للدعوة المحمدية ... وحربا عليها أما مالك بن عوف زعيمهم ، فقد جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن علم بأن رسول الله قد وعد بانه ان أتاه مسلما فسيعطيه أهله ومائة من الابل .. فلما حضر مالك أعلن اسلامه بين يدى محمد رسول الله وسلم اليه كل ماوعد به .. وسلمه أهله وماله وباسلام مالك اسلمت طائفة من انصاره ولم يمض عام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الا وقد اسلمت ثقيف جميعا ... وكانوا يعيشون فى سيطرة رأس المال وظل الاحساب والانساب ويرفضون المساواة بباقى البشر ومن أجل هذه الحياة الخاصة ارادوا ان يحاربوا لحمايتها ولكنهم خسروا الحرب والاهل والمال وقد خاب من افترى ..

.. وماكان النبى يريد بحروبه سلطانا ولا جاها لأنه صفوة الخلق ، وصفى الخالق ، ولكنه كان مدافعا ومجاهدا ومناضلا وكان الله معه دائما يعصمه من الناس وينصره ، ولذلك أتم الله عليه نعمته بفتح مكة واسلام أهلها ، وخضعت الطائف وبسط الاسلام اجنحته على شبه الجزيرة العربية وتم فتح الحجاز كله ، واصبح الذين كانوا يتآمرون بالأمس على دعوة النبى صلى الله عليه وسلم اصبحوا جنودا للاسلام وأضحى الاعداء أصدقاء وصار الذين كانوا يغرون السفهاء على النبى بالأمس يتمنون رضاه ويرجون عطفه وعفوه ..

**لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ، ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم »**

## مثل يحتذى فى التربية العسكرية

**قال المؤرخون عن سيف الله : خالد بن الوليد : انه تعود عيشة الشظف ، وراض نفسه على الخشونة عمدا فى البادية ليصبر على مضانك الحرب وشدائد الجوع والظما حيثما تفرد عن موارد الزاد .**

**فقد جاء فى بعض الاحاديث : أن خالدا كان يأكل الضب ويشتهيه ، وهو اغنى انسان فى مكة أن يسيغ هذه الأكلة الاعرابية مع يساره وافتنان أهله فى الاطعمة الحضرية**

**وقال ابن عباس رواية عن خالد ( رضى الله عنهما ) : أنه دخل مع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) على خالته ميمونة بنت الحارث فقدمت الى رسول الله لحم ضب جاءها مع قريبة لها من نجد ، وكان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) لا يأكل شيئا حتى يعلم ما هو ؟ فاتفق النسوة الا يخبرنه حتى يرين كيف يتذوقه ويعرفه ان ذاقه ؟ فلما ان سأل عنه وعلم به تركه وعافه فسأله خالد : أحرام هو ؟ قال : لا ولكنه طعام ليس فى قومى فأجدنى أعافه .. قال خالد : فاجتررته الى فأكلته ورسول الله ينظر .**

**مثل هذه التربية لقائد من قواد الحرب يجب أن نكون نموذجا فى كل مدرسة من مدارس الفنون العسكرية الحديثة ، وعلى سنتها كتب نابليون تقريره وهو طالب فى المدرسة الحربية يعيب على النظام يومئذ انه يسمح لابناء الاعيان بمعيشة الترف واستصحاب الخدم بين جدران المدرسة ، وهم احرى بخدمة أنفسهم فى مدرسة يتعلمون فيها الصبر على شدائد الحروب**


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الإسلام

# دين الخلق الفاضل

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

**الدين الاسلامى هو الملاذ فى كل ما يحقق الاداب الفاضلة والاخلاق المحمودة فهو يضع القواعد التى تعتبر الركائز لكل ما يرقى بالانسانية ويوفر لها اسباب السعادة دون أن يدخل فى التفاصيل والجزئيات تاركا للعقل الحرية فى المواءمة بين ما يتفق وهذه الأصول ولا يتعارض مع مقتضيات الزمان والمكان على مر** العصور والاجيال ولا يناقض نصا من كتاب الله أو سنة رسوله وليس هذا أسلوبه فى هذا الجانب وحده ولكنه سبيله فى كل ما يتصل بالانسانية من جميع جوانب حياتها المادية والمعنوية وذلك كى لا تصاب تشريعات هذا الدين بالجمود فتصبح فى واد والحياة فى واد آخر .

والاسلام بذلك يهدف الى أن تبقى شريعاته حية خالدة يدور حولها الانسان فيأخذ منها لكل ظرف ما يناسبه وهذا من غير شك يؤثر أعظم التأثير فى سلوك الانسان وأهدافه فى حياته ويوقظ فيه فكره ليأخذ من هذا التشريع لكل وقت ما يصلح له ويصلح به كما يستطيع أن يطبع البشرية بطابع خلقى ينمو أثره على مر السنين .

والانسان ككل كائن تغمره نفحة من فضل الله يقوم بها مبناه ومعناه لكنه يحمل أكبر قسط من هذا الفضل به أعلى الله قدره وفضله على كثير من خلقه وفتح بين يديه آفاق الحياة ليستفيد من خيراتها وسخر له كل العوالم على ضعفه وأودعه الاستعداد ليقود قافلة الخير وينهج سبيل الأخيار ويبلغ من المنزلة ما أراد له ربه ويحقق الخيرية التى كرمه بها **خالقه حين قال « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر**



جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

**ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .**

ولعل هذه النفحة هى الأمانة التى عناها القرآن الكريم بقوله **« انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا » نعم انه كان** ظلوما جهولا لا لأنه حمل الأمانة فهى مناط شرفه ومعقد عزة وكرامته ولكن لأنه لم يعرف قدره وما اختصه الله به من منة وكرامة **فحاد عن** الطريق السوى وتنكب سبيل الصالحين واتخذ الهه هواه فى الوقت الذى يحمل فيه بين جنبيه هذه المنقبة ويضم فى سويدائه منار الهدى والمعرفة .

والأمانات جمع أمانة وهى كل ما يؤتمن عليه الانسان ويتعلق به حق الغير ويجب حفظه وآدائه لصاحبه وهى أنواع فالمال أمانة يجب آداء حق الله فيه والعلم أمانة يجب بذله لطالبه والتكاليف التى فرضها الله أمانة يجب الحفاظ عليها والعافية أمانة يجب مراقبة الله فيها وهذه الروح العلوية التى هى قبس من نور الحق قد أفاضه على عباده أمانة وعلى هذا الانسان أن يهتدى بهداها ويحيا فى نورها حتى لا يكون جاحدا بحقها والآية على هذا المعنى دعوة للحفاظ على حقوق هذا السر الأقدس فى صورة تنفر الانسان من اهدار هذه الحقوق أو اغفال بعضها وأداء البعض الآخر وهى فى نفس الوقت تذكير بكرامة هذا الانسان ومكانته السامية ومنزلته العالية التى أحله الله اياها وايضاح أيما ايضاح للتبعة الأدبية التى يجب ان تتحملها البشرية ، وتنويه بالفضيلة التى لا يخلو قلب من نفحة الهية منها والتى لا ينبغى أن يكون سلوك الانسان الا فى اطارها .

واذا كان السعى للكمال فى الأخلاق والفضائل من مقتضيات الفطرة الانسانية على هذا النحو وكان العمل لتحصيل هذا الكمال دفعة من طبيعة هذا الانسان المزوجة بكيانه فلقد عنى الاسلام بهذا الانسان لينبه فيه معالم الخير دائما وحتى تتسم كل تصرفاته بها ، وكان هذا ايمانا منه بعنصرى تكوين الانسان المادة والروح فهو اذا ذكى الروح وحبب الينا العمل من أجلها فانه الى جانب ذلك لم يهمل فى الانسان بشريته بل أولاها بالغ رعايته وكفل لها كل وسائل البقاء ولم يدع الجانب الروحى ليكون كل شىء فى الحياة حتى لا تنقطع صلة الناس بالحياة فيصبحون وهم لا يغنون عن أنفسهم ولا أوطانهم ولا أهلهم شيئا .

ان أبناء الأمة الذين هذا حالهم بحيث لا يرون الا أنفسهم ولا يعملون الا لاشباع أنانيتهم وأثرتهم دون أن يشغلهم رأى عام **أو مصلحة تعود بالخير على أمتهم أو عمل جاد يحقق للانسانية أملا أو يدفع عنها شرا ، انهم موتى الاحياء حين شغلوا أنفسهم بمثل ذلك وقضوا على أنفسهم بالعزلة فى حياتهم وقطعوا وشائج الصلة بينهم وبين بنى جنسهم زعما منهم أنه خير وما هو بالخير لو كانوا يعلمون وقديما أنكر الله على المسلمين أن يشغلوا أنفسهم ويشغلوا الناس معهم بالخوض فى أمر ليس من شأنهم وانما الفضل فيه ومرده الى الله خالقهم حين قال يوم اختلفوا فى شأن القبلة وقد تحولت من بيت المقدس الى البيت الحرام وكثر حديثهم وأخذ كل فريق يفضل قبلته التى هو عليها قال سبحانه « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم** المتقون » . أى أن العمل الصالح ليس فى ان تتجهوا شرقا او غربا وأن يتعصب كل منكم لقبلته ولكنه يعنى الايمان بالله واليوم الاخر والايمان بالحق الذى ارتضاه لعباده

والايمان بطريق ذلك الحق اليهم وهم الملائكة سفراء الله الى انبيائه والايمان بالانبياء الذين يتلقون عن هؤلاء الملائكة رسالات الله وهو لا يكون ايمانا حقا الا اذا انفعلت به النفس وتأثر به الوجدان ودفع بصاحبه الى عمل الخير والتحلى بمكارم الأخلاق كما يعنى العمل الذى يصل الانسان بخالقه ويربطه بأخيه الانسان بحيث يحس باحساسه ويتبادل معه عواطف الود والرحمة ويتقارضان المعونة والمواساة كما يعنى ثمرة العقيدة والعمل وهى الاخلاق التى تتمثل فى الالتزام بالواجب والقيام به والثبات على الحق وقوة الاحتمال فى مقاومة الشدائد والتغلب على الصعاب وكبح جماح النفس عن الهوى والشهوة والتزام دين الله والعمل على نشره والجهاد فى سبيله والدفاع عن حوزته فضلا عن الوفاء بالعهد والصبر الذى هو عدة الكفاح التى تتحطم على صخرتها قوى البغى



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصوصا اذا اصيب المرء بفاقة أو نزل به ضر أو كان فى حرب ان الذين يفعلون هذا كله هم الذين صدقوا الله فى اسلامهم وأولئك هم المتقون بحق لاأولئك الـذين شغلوا انفسهم بمالا ينفع ووقفوا حياتهم على نافلة العمل فى الحياة مستغنين بذلك عن كبريات الامور التى تحفظ للانسانية بقاءهـا وتصون الأوطان وتحمى الديـار وتمكن فى الارض •

**هذا هو هدى الاسلام فى صناعة الاخلاق وهو الذى جعل من المسلمين السابقين وحدة قويـة لم تتجه الى غاية الا بلغتها ولم تقصد الى غرض الا اصابته ، والاسلام وهو يدعو الى التخلق بمحامد الخلال انما يؤكد ايجابية المسلم بحيث يتفاعل فى عزة وكرامة مع الحياة ولا يأتى سفاف الامور كما لا يقبل الدنيـة من سواه •**

انه يسوى فى التبعة بين الظلم للغير والرضا بالظلم من الغير ؟ فمن ترك نفسه ليظلم دون مدافعة فهو كمن ظلم غيره ومثله من يقبل بغى الغير دون ان ينتصر لنفسه **قال تعالى « والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله انه لايحب الظالمين»** ان الاسلام لا يعتبر التجاوز عن الحق ممدوحا اذا كان عن عجز وقصور ولكن العفو الممدوح هو عفو القادر على الانتقام ورد الظلم والانتصاف من الظالم بل لقد ذهب الى أبعد من هذا فلم يقبل الاعتذار بالضعف فى السكوت على الظلم **قال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قـالوا الم تكن ارض الله واسعـة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهـم جهنم وساءت مصيرا» •**

من ذلك نرى ان أخلاقيـات الاسلام لا ترى الضعف عذرا وأن الاسلام يوجب على أهله أن يكونوا أشداء أقوياء فالمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ولقد نظم الاسلام وسائل استخدام القوة ونـوه بفضيلة العفـو عند المقدرة والصفح اذا كان أبلغ فى المجازاة **قال تعالى « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم ومايلقاها الا الذين صبروا وما يلقـاها الا ذو حظ عظيم » وقال « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله »** وليست القوة فقط بتلك القوة المادية ولكنها تعنى مع ذلك القوة المعنوية التى يسيطر بهـا الانسان على عواطفه وغـرائزه فلا يكون فى حكمه على الاشياء متأثرا الا بالحق يقضى به ولو لعدوه قال **تعالى « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين» وقال فى آية أخرى « يأيهـا الذين آمنوا كونوا قوامين للـه شـهداء بالقسـط ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا » بل ولو كان العداء بسـبب الدين ورغبة العدو فى القضـاء عليه وعلى أهله قال تعالى « ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعـاونوا على الاثم والعدوان واتقـوا اللـه ان اللـه شديد العقاب » وقال « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقال « فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا »**

وفى الحرب طولب المسلمون بالتثبت من العدو قبل ازهـاق الارواح واراقة الدماء قال تعالى **« يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيره كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا »** روى البزار بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «بعث رسول الله سرية فيها المقداد بن الاسود فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقى رجل منهم له مال كثير لم يبرح فقـال أشـهد الا أله الا اللـه وأهـوى اليه المقـداد بسـيفه فقتله فقال له رجل من أصحابه «أقتلت رجلا شهد ألا اله الا الله » والله لاذكـرن ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم » فلما قدموا على رسول الله قالوا يارسـول الله ان رجلا شهد ألا اله الا الله فقتله المقداد « فقـال ادعوا لى المقداد » يامقداد أقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بلا اله الا الله غدا فأنزل الله سـبحانه **« يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنـا**



Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

**تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا »** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد « كان رجل مؤمن يخفى ايمانه مع قوم كفار فأظهر ايمانه فقتلته وكذلك كنت تخفى ايمانك بمكة من قبل » معنى ذلك أن الاسلام لا يأخذ بالظن حتى فى هذه المواطن ولا يجعل القوة حكما فى مثل هذه المواضع كما تأتى قصه الوليد بن عقبة بن أبى معيط حين بعثه صلى الله عليه وسلم على صدقات بنى المصطلق مؤكدة ذلك روى الامام أحمد بسنده الى الحارث بن ضرار الخذاعى قال « قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى الى الاسلام فدخلت فيه وأقررت به ودعانى الى الزكاة فأقررت بها وقلت «يارسول الله أرجع اليهم فأدعوهم الى الاسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لى جمعت زكاته وترسل لى يارسول الله رسولا ابان كذا وكذا ليأتيك بما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الابان الذى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليه احتبس عليه الرسول ولم يأته وظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله تعالى ورسوله فدعا بسروات قومه فقال لهم « ان رسول الله وقت لى وقتا يرسل الى رسوله ليقبض ما كان عندى من الزكاة وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف ولا أرى حبس رسوله الا من سخطه فانطلقوا بنا نأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد ابن عقبة الى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان الحارث قد منعنى الزكاة وأراد قتلى فغضب صلى الله عليه وسلم وبعث البعث الى الحارث فلما غشيهم « قال الى من بعثتم » قالوا اليك « قال » ولم قالوا « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم » بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله « فقال رضى الله عنه » لا والذى بعث محمدا بالحق ما رأيته بته ولا أتانى » فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة وأردت قتل رسولى « قال لا والذى بعثك بالحق ما رأيته ولا أتانى وما أقبلت الا حين احتبس على رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فخشيت أن يكون كانت سخطة من الله ورسوله فقال « فنزلت **الحجرات » « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على** ما فعلتم نادمين » بل لقد احتاط لكل ما يتوقع نتيجة دعوته الى التخلق بخلق القوة فطالب بحسن الجوار ودعا الى التضامن وحث على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجعله حقا من حقوق الفرد بل والمجتمع بل جعله وسام الشرف لهذه الأمة حين قال « **كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون** بالله » ودعا الى التواصى بالحق والتناصح فيما بين المسلمين فقال **سبحانه « والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » وقال صلى** الله عليه وسلم «الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال « لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » كما أن على الجماعة أن تضرب على يد الخارج عليها يبغى الاضرار بها أو النيل من حقوقها .

هذه أخلاق الاسلام التى غرسها فى نفوس أبنائه فارتفعت بهم الى درجة البطولة التى تساموا بها على الهوى واستعلوا على اللذة والغرض وكان من مقتضيات ذلك أن يطالبهم بالانصاف حتى من أنفسهم ويقول الحق ولو كان مرا وبالتضحية وانكار الذات والتنزه عن الاثرة وحب النفس واطرائها بالمدح على ما تقدم من خير ورغبة فيما عند الله عز وجل قال تعالى **« انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا » وقال « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » ان الاسلام دين الانسانية الخالد الجامع لكل المحامد المحقق لكل أسباب السعادة والخير للبشرية وصدق الله اذ يقول « ان الدين عند الله الاسلام»**


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# علاقة الإيمان بصحة الأبدان

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى

كل انسان فى هذه الحياة • مهما كانت عقيدته التى يستمسك بها • ومهما كان دينه الذى يؤمن به • سواء أكان مسلما أم مسيحيا • ام موسويا • أم كان من عبدة الطواغيت والأوثان، والنار والحيوان والشمس والقمر • والنجوم وغيرها من المعبودات الباطلة •• أم كان لادينيا من أولئك الذين يقولون ( ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا الا الدهر )

فانه يحرص كل الحرص ، على بقاء حياته • وعلى ان يعيش صحيح البدن • لايعتوره ضعف ولا يحل به خور • ولا تستبد به الامراض والعلل ••• بل ان الحيوان الأبكم • الذى لم يهبه الله العقل • يعمل بفطرته وغريزته • على سلامة صحته •وازدياد قوته وبقاء حياته ••

هذه حقيقة ثابتة لاينازع فيها منازع ولا يختلف فيها اثنان ••ولانحتاج الى دليل أو برهان ـ فالناس جميعا متفقون فى هذه الرغبة • حريصون على تحقيقها •• ولكنهم يختلفون فى الوسائل التى يتخذونها لتحقيق هذا الهدف العظيم •

ومن الوسائل مايكون بطريق العادة والالهام الالهى ـ فالطفل حين يولد ويخرج الى الحياة يضع فمه على ثدى أمه . ليتناول غذاؤه من اللبن الذى يقيم حياته • ويحفظ عليه صحته • ويعمل على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنميته .. وكلما كبر . تطورت وسائل تغـذيته ، الى أن يبلغ سن العقل والتمييز ويتحـكم بعقـله فى تصرفاته .. ويسير على حسب تفكيره ورغباته

وهو بعد ذلك يشق طريقه فى الحياة . ويلاقى مايلاقى من مشاكلها وتعقيداتها . وتستبد بهنوازعه النفسية . وشهواته المختلفة .. ( ان النفس لأمارة بالسوء الا مارحم ربى ) ويؤثر على سلوكه ما يتصل به من بيئة واخلاق وعادات وطبائع .. بل ان جو البقعة التى يعيش عليها من سطح الأرض . لهاثرها فى صحته وطبائعه وعاداته ..

ووسط هذه المؤثرات وغيرها يرى المرء نفســه وكأنه فى بحر لجى . . تضطرب أمواجه . لاقرار له ولا ساحل . . فهو فى حيرة من أمره وفى حاجة ماسة الى من يأخذ بيده ويرشده .. ويرسيه على بر الأمان والسلام . ويسلك به طريق الخير والسعادة.

لذلك كانت حكمة الله البالغة . فى ارســـال الانبياء والمرسلين ، لارشاد الناس وهدايتهـــم . وتقويمهم والعمل على اسعادهم واسعاد المجتمـــع الذى يعيشون فيه .. يقول الله عز وجل فى كتابه الكريم ( يايها النبى انا أرسلناك شـــاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ) ويقول جل ذكره ( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين )

وقد اقتضت حكمة الله تعالى ورحمته بخلـقه . وعنايته بهم . ان لا يدع آمرا من أمور الدنيـــا والآخرة . ولا شيئا من شئون الحياة الا وبينهـــا للناس على يد أنبيائه ورسله ـ فكتاب الله تعـالى لم يدع شيئا الا وبينه . وبين حكم الله فيه. قال تعالى (مافرطنامن الكتابمن شيء )وايد هذا الكتاب العظيم ببيان الرسول الأمين . صلوات الله وسلامه عليه .. قال تعالى ( وأنزلنا اليك الذكر لتبينللناس مانزل اليهم ) .. فالرسول صلى الله عليه وسلم . وهو بشر مثلنا وانسان من أنفسنا .. بين لنـــا الشريعة الاسلامية . وبين لنا كتاب الله العظيم . قولا وعملا . وطريقة وسلوكا . شرحـا وتفصيلا . بينه بيانا واضحا . لا لبس فيه ولا غموض .

وهذا البيان من عند الله تعالى . لان كل ماينطق به الرسول صلى الله عليه وسلم . وكل ما يفعله.. انما هو تشريع من الله تعالى . الذى اختاره وأرسله قال تعالى ( وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ) صلوات الله وسلامه عليه

فالمرء حينما يؤمن بالله . وبرسوله . وبكتابه وشريعته . ايمانا صحيحا قويا .. بحيث ينفـــذ أوامر الله تعالى .. وينتهى عما حرم الله تعالى .. وحين يملأ هذا الايمان قلبه .. ويعلم ان الله تعالى موجود أزلا . لا أول لوجوده . وانه حى باق لانهاية لبقائه . عالم علما لاحد له ( يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ) وانه سبحانه ( لاتخفى عليهخافية ) وانه ( يعلم مافى السموات ومافى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم ) وانه وحده هو المتصرف فى هذا الكون . الخالق لكل شيء . الفعال لما يريد وهو الذى يمنح الصحة والعافية . ويوسعالأرزاق . وهوالذىيحيى ويميت ويعطى ويمنع .. بيده ملكوت السمــــوات والأرض وهو على كل شيء قدير .. وأن الانســـان لاحول له ولا قوة وانما الحول والقوة لله وحـده لاشريك له فى ذلك ـ أقول حينما يفعل المرء هذا تنطامن نفسه . وتهدأ أعصـابه . ويرضى بقضاء الله تعالى وقدره لا يتبرم ولا يتضجر . ولا تضيق به الحياة . بل يعيش هادىء النفس قرير العين . مرتاح الضمير .

وهذا الايمان بالله . . وهذه الثقة به سبحانه وتعالى .. والتسليم بكل ما يأتى به .. يكون من الوسائل الكبرى لصحة الابدان .. وهذا أمر مسلم به عند علماء النفس وأطباء الصحة البدنية

ولقد اطلعت على مقال قيم فى العدد الخامس من مجلة منبر الاسلام الغراء من هذه السنة .للدكتور جمال الدين ماضى أبو العزائم بعنوان ( القـــرآن



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والصحة النفسية ) وأعجبت به كل الاعجاب ... لأنه حق وصدق ـ ولأنه يؤيد بالبحث العلمي الصحيح ما ذهبنا اليه .. واني أهيب بكل قارىء ان يقرأ هذا المقال .. وان يستجيب لما فيه من توجيهات فانها لاشك مفيدة فائدة كبرى للصحة البدنية التي يسعى اليها كل فرد .. ويعمل على تحقيقها كل انسان .. ثم هي بعد ذلك مصدر من مصادر السعادة الدنيوية والأخروية .

وأذكر بهذه المناسبة ان أحد أصدقائي الأطباء . قال لي يوما ( ان مثل الايمان . مثل انسان مؤنس يؤنس المرء في وحشتهويسليه في وحدته .ويدفعه الى الخير . ويعوقه عن الشر . ويعاونه في حل مشاكل الحياة . ويلازمه في كل حال . حتىليكاد يحس بوجوده معه . احساسا كاملا شاملا )

وهذا كلام طيب اعجبت به كل الاعجاب . لما فيه من تقييم دقيق للايمان وتصويره بصورة واضحة صادقة ..

ومن المجرب المعروف الثابت ثبوتا قاطعا ..ان المرء حينما يلجأ الى الله سبحانه وتعالى في الملمات والمواقف المحرجة التي تملا القلب رعبا وفزعا ـ فانه جل وعلا يسرى عنه . وينقذه من ورطته . ويبدل رعبه وفزعه أمنا وراحة وطمأنينة ـ متى كان صادقا في التجائه اليه . مخلصا في الرجوع اليه سبحانه. قوي الايمان به . حسن الظن فيه . عظيم الثقة به .

والايمان باللهتعالى . متعة روحية كبرىوسعادة نفسية لا حد لها .. وهي تضفي على المؤمن كلمظاهر الخير والرضى وتهيىء له سبل النجاح والفلاح في أعماله وأقواله . وتزيد في انتاجه . وتضاعف من بره بنفسه وأهله وعشيرته ومجتمعه الذي يعيش فيه ... والايمان أيضا يصون المرء عن مواطن الخسران والهلاك.. ويحفظه من الشر والآثام ويحل مشاكله الاجتماعية . وعقده النفسية ويقضي على كافة الآلام .

وهكذا يعيش المؤمن سعيدا . موفقا للخيرات . هادىء النفس مرتاح البال ـ اذ أكل أكل هنيئا . واذا شرب شرب مريئا .. واذا نام نام في عافية من الله تعالى ورضوان .

ثم هو في حياته البرزخية في روضة من رياض الجنة . يوسع الله عليه مرقده . ويملؤه نورا وايناسا يقول صلى الله عليه وسلم ( القبر اماروضة من رياض الجنة .. أو حفرة من حفر النار )

ثم هو بعد ذلك في جنة عرضها السمواتوالأرض أعدت للمتقين فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر . وفيها من النعيم الخالد الدائم المقيم . مالايمكن لبشر ان يصوره أو يصفه .. وحسبك ان تقرأ في وصف الجنات التي اعدها الله تعالى لعباده المؤمنين قوله تعالى في آخر سورة الرحمن ( ولمن خاف مقام ربه جنتان ) الى آخر هذه السورة الكريمة . جعلنا الله تعالى جميعا من أهلها

( أما بعد )

فهذا بيان موجز . عن أثر الايمان ، في صحة الأبدان . في الدنيا والأخرة فالايمان يمنح الصحة للابدان في الدنيا .. ويصونهـا من النيران في الآخرة ..

فما أجدرنا أن نسعد بهذا الايمان ..وان نستمتع به .. وأن نملا به القلوب والأفئدة .. وان ننير به العيون والابصار. وان نسدىبه الى المجتمعالانساني الذي نعيش فيه . . والى الدنيا التي نسير في أرجائها .. كل خير وسعادة . .

والله ولي التوفيق . . وهو حسبنا ونعم الوكيل. نعم المولى ونعم النصير


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الإسلام لايرضى الانعزال والسلبية

فضيلة الشيخ
عبدالله المشد

**الانسان – كما يقول علماء الاجتماع وكما يقرره الواقع – مدنى بطبعه ، لايمكنه ان يعيش وحده ولا أن ينفرد بحاجاته ، وقد جعله الله خليفة فى الأرض يعمرها ويهزهابالحركة والنشاط وهو لايستطيع أن يقوم بهذه المهمة كفرد ، والحياة موجات متتابعة من الحركةلايقف جريانها وسلسلة متصلة الحلقات من النشاط لايمكن ان تنفصل عن بعضها ، والعوامل والظروف تدفع الأنسان دفعا الى السعى والعمل ، وتأبى له ان ينزوى وينعزل وبهذا جاءت الأديان وتتابعت الرسالات ، وعلى هذه السنة قامت حركات الأصلاح وتحرك ركب النهوض .**

والأسلام ، وهو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ودين الأنسانية فى بيئاتها المختلفة وعصورها الممتدة نبه الانسان الى رسالته فى الوجود ، ودعاه الى ابراء ذمته منها ماستطاع الى ذلك سبيلا ، وذلك بالنزول الى الميدان يصول فيه ويجول يعطى ويأخذ ، ويفيد ويستفيد ، ويعين ويستعين ، ويبنى ويعمر ،ويصلح ويكمل ، وينفعل مع الحياة ويتجاوب مع الاحداث ، وتلك هى سنة الله وطبيعة الوجود ، عمل وانتاج وحركة ونشاط ، ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول الله تبارك وتعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » والعمل هنا لا يقتصر على ميدان العبادة ، بل يتخطاه الى غيره من الميادين ، على أن العبادة فى معناها الواسع ، تتناول كل عمل يفيد الأنسان وينفع الوطن ويرفع شأن الدين وينهض بالأمة فالتجارة والصناعة


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والزراعة عبادة ، والتعليم والتهذيب والاصلاح عبادة ، والبحث والكشف والاختراع عبادة ، وتصريف شئون الناس وقضاء مصالحهم عبادة ، والتعاون والنصرة وحماية الحرمات عبادة ، والقضاء على المشاحنات وتفريج الازمات عبادة ، ورعاية الأسرة وتنشئة الجيل عبادة ، وتعمير الأرض بالخير وسائر انواع النشاط عبادة ، وكل ذلك له فضله الكبير وثوابه العظيم اذا التزمت حدود الله وخلصت النية فيه

الأسلام لايرضى للمسلم أن يعيش على هامش الحياة لاتعنيه أمور الناس ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول « **من لايهتم بأمر المسلمين فليس منهم** » رواه الطبرانى عن حذيفة بن اليمان من رواية عبد الله بن ابى جعفر ،

الأسلام لايرضى للغنى أن يجمد قلبه امام صرخات البائسين وانات الجائعين ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول « **ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم** » رواه الطبرانى والبزار عن أنس واسناده حسن

الاسلام لايرضى لذى الرأى والنصيحة أن يمسك رأيه ونصيحته عن الضال فلا يرشده أو يترك الجاهل فلا يعلمه ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول « **الدين النصيحة** » رواه مسلم عن تميم الدارى ويقول « **من دل على خير فله مثل أجر فاعله** » رواه مسلم عن أبى مسعود البدرى ويقول « لأن يهدى الله بك رجلا **واحدا خير لك من حمر النعم** » رواه البخارى ومسلم عن سهل ابن سعد الساعدى ·

الأسلام لايرضى لصاحب النفوذ والجاه أن يبخل على الناس بجاهه ونفوذه فلا يفكر فى مشكلة يحلها ، أو عسير ييسره ، أو ضائقة يفرجها ، أو كرب يزيل أسبابه ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول « **أحب الاعمال الى الله سرور تدخله على مسلم ، تكشف عنه كربه أو تقضى عنه دينا ، أو تطرد عنه جوعا** » رواه الأصبهانى عن عبد الله بن عمر · وقد ورد « **أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الاخرة** »

لقد أوجب الأسلام على كل عضو فى الجماعة البشرية أن يدفع ضريبة للمجتمع الذى يعيش فيه ، وان يسهم فى خيره بأى قدر مستطاع ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم « **على كل مسلم صدقة ، قالوا فان لم يجد يارسول الله ؟ قال يعمل ويتصدق قالوا فان لم يستطع ؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا فان لم يستطع ؟ قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، قالوا فان لم يستطع ؟ قال يمسك عن الشر ، فان امساكه عن الشر صدقة** » **رواه البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى ·**

يقول أبو هريرة رضى الله عنه مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة ماء عذبة فأعجبته ، فقال: لواعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ! ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له **لاتفعل فأن مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما )) رواه الترمذى** عن أبى هريرة وحسنه ، ان المقام فى سبيل الله أعم من حمل السلاح فى ميدان الجهاد ، والرباط فى الثغور أشمل من حراسة الحدود فالاقتصاد والثقافة والاجتماع والسياسة وما اليها ميادين ، والسعى والكفاح والنشاط رباط فى هذه الثغور والقاعدون عنه لايستوون مع المجاهدين فالله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ·

ان عبادة الله بنفع الجماعة أثقل فى ميزان التقدير واكمل والعبادة الفردية ان لم تثمر الخير والرحمة فهى عن ساحة القبول أبعد ، قال تعالى « **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، الذين هم يراءون ويمنعون الماعون** » والحديث الشريف يقول « **ومن مشى فى حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين** » **رواه الطبرانى عن ابن عباس والحاكم وصححه**

ان الانعزاليين أموات غير أحياء ، وان كانت تدب فى أشباحهم الارواح والشجرة التى لاتثمر أجدر بها أن تكون وقودا للنار ، وسبيل التطور المندفع لايرحم الزبد ، ولا يعبأ بالغثاء « **فأما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض** »

ان الركب الصاعد لابد له من قوة تدفعه ، والعاملون هم مصدرها

وصرح المدنية الشامخ لابد له من دعائم تسنده ، والمكافحون هم دعائمها

وميراث الحضارة لابد له من جنود تحرسه ، والأقوياء هم حراسها

فلننزل جميعا الى الميدان بكل ما أوتينا من قوة ، والظروف الحاضرة تحتم علينا الا يدخر انسان وسعا فى سبيل الكفاح من أجل الحرية والرخاء والتاريخ ينتظر منا ما نبذل فى هذا المجال وصوت الدين يدوى فى **أسماعنا « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » والله لايضيع أجر العاملين**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# من الأشباه والنظائر في القرآن

# • بعض المتلازمات

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

- ازدواج المعاني
- القول بالوحدانية
- الحي القيوم
- الولي النصير
- مظاهر التأييد

## ازدواج المعانى

**ذكرت فى الكتاب المبين معان كان اكثر ذكرها فى ازدواج متشابه الألفاظ أو قريب من التشابه وكل اثنين منها فى رباط واحد • وقد أشار الى بعضها الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين حيث لايذكر واحد منها الا ذكر الآخر معه بصورة من الصور ، وكأنما رآها الجاحظ فى أسلوب من اللزوم فقال :**

**فى القرآن معان لاتكاد تفترق من مثل الصلاة والزكاة والخوف والجوع والجنة والنار والرغبة والرهبة والمهاجرين والأنصار والجن والانس والسمع والبصر ••**

هذا ما أشار اليه الجاحظ فى صورة شكلية سطحية فى بعض ما كتب ولعله عاد أحيانا يذكر بعض هذا التلازم كلما لاح له ليتحدث عن مراد القرآن به فى ابلغ بيان •

ومن هذا التلازم ماجاء فى الأسماء الحسنى من أن كثيرا منها جاء مزدوجا متلازما فى سياق القول ولا سيما فى خواتيم الآيات وترانيم قوافيها ، فالسميع والعليم معا والعزيز مع الحكيم والغنى مع الحميد والعفو مع الغفور والرحمن مع الرحيم

غير انه لابد من علة لكل تلازم من هذه المزدوجات فان اقتضت العلة تلازما آخر ذكر البصير مع السميع والخبير مع العليم والودود مع الغفور وهكذا بسبب يقتضى المصاحبة واللزوم •

وأفحش ما جهل الجاهلون حين نظروا الى هذا التلازم دون أسبابه التى تتقدمه فى الآيات أو تتأخر عنه فى آيات تالية فحسبوا أنه تكرير فى القرآن أو تقفية لرنانه يجوز أن يحل فى كل مكان غيره من المتلازمات •

وما من بد على كل راغب فى الحق والعلم ان يذهب وراء كل ازدواج لهذه الأسماء ويقرأ أسبابه ودواعيه فى سرد الآيات قبله أو بعده ليتبين له انه لا محيص من ذكره هو دون سواه وانه من الحكمة والاتقان بما ليس بعده حكمة ولا اتقان •

ولما لم يكن من المستطاع أن نعرض كل المتلازمات من الأسماء الحسنى فى مقال أو كتاب فاننا نكتفى ببعضها ايماء بجزء الى الكل وبمثل واحد الى كل الأمثال •



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد اخترنا الكلام عن ثلاثة من هذه الامثلة هي: تلازم النفي والايجاب في التعريف بوحدانية الذات العلية وتلازم صفة الحياة والقيومية فيها ، وتلازم عملي الولاية والنصرة منها ليكون عليها ــ لمن شاء قياس المتلازمات

**وحدانية الذات :**

ولم تتعرض نظائر القرآن للكلام عن وجود الله اذ هي حقيقة مفروغ منها مسلم بها ، ولكن الأشباه والنظائر تعرضت للقول بالوحدانية واثباتها للذات العلية لتهدى البشر من حيرتهم التى أوقعتهم في الكفر والشرك فلزم أن يتعرض لها القرآن اكثر تعرض اذ هي الحقيقة الأولى التى يجب ان تهتدى لها العقول وتستقر عليها النفوس

وفى نظائر لاعدد لها جاءت الآيات تزخر بالتزام الفاظ النفي والاثبات في صور شتى اكثرها متشابه متكرر يقوله القرآن في نسيج من كلمات بذاتها تقول ( لا اله الا الله ) اثباتا لواجب الوجود ونفيا لتوهم الضد والشبيه والنظير ·

فاذا خرج الأسلوب عن اللفظ لم يخرج عن المعنى ذاته **فيقول ( هو الله أحد ) أو يقول ( انما هو اله واحد ) أو يقول ( انما الهكم اله واحد )**

وهذه وتلك نظائر تخرج مخرج الدعوى تتلوها فى الآيات أو تتقدمها فيها براهين عليها لئلا تكون دعوى من غير حجة ولتكون للناس قدوة فى أن لايسوقوا دعاوى من غير براهين

وقد تلبس القضية بادىء ذى بدأة أسلوبا من الاحتجاج وطلب المناظرة للاهتداء للجواب كقوله **تعالى اله مع الله ) أو قوله ( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ) أو قوله ( قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا ) أو قوله ( أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم )**

ولاتخرج هذه الأساليب المتعددة عن انها أشباه ونظائر تقرر وحدانية الله فى النفوس حتى لا تقلق وتزجر بها العقول حتى لاتضل والوحدانية حقيقة ثابتة ليس للعقول بعدها استرسال مهما تغيرت حقائق العلوم ووجوه التفكير وتبدلت تجارب الاستدلال والاهتداء

ولعل فيما قاله صاحب نظرية النسبية مطابقة باهرة بين ماجاء به الدين وما اثبته تجريب العلم الحديث اذ يقول :

ديانتى هى الاعجاب بالروح السامى اللانهائى الذى يتجلى فيما تدركه نفوسنا الضعيفة الهشة من أشد التفاصيل ضآلة ، ذلك الايمان العاطفى العميق بوجود عقل قادر سرمدى وراء كون غامض غير مفهوم ، ذلك هو فكرى عن فاطر الكون ·

وهذا كله اقرار بوحدانية الذات وكمالها فى الأفعال والصفات ·

**الحى القيوم :**

ومن النظائر التى التزمها القرآن فى ازدواجاته ايراد لفظى الحى والقيوم معا مقترنين اقتران السميع والعليم أو اللطيف والخبير وقد وردت فى القرآن فى نظائر ثلاث : فى البقرة وفى آل عمران وفى سورة طه ·

أما التى فى البقرة ففى أول آية الكرسى حيث **تقول ( الله لا اله الا هو الحى القيوم ) والنص نفسه** يعود نظيرا مشابها لفظا ومعنى فى أول سورة آل عمران حيث يقول ·· الله لا اله الا هو الحى القيوم ) أما فى سورة طه فيقوله القرآن فى نظير ثالث ·· وعنت الوجوه للحى القيوم )

وقد أفاد هذا النظير الثالث استمرار الحياة والقيام به فى الآخرة ليفيد ذلك فى المسمى بالأول والآخر صفتى الدوام والبقاء والسلطان والتدبير
وضرورة هذا الاقتران أن الحياة تقوم بالذات والقيام يكون بتدبير الكائنات فاقترن الوصفان ليجمع الكلام بين سمو الخالق واقتداره على المخلوق حتى يجمع النظير بين صفتى الكمال فى الذات والأفعال ·

وقديما قالوا : وحياته تعالى دائمة البقاء ولا يعتريها سنة ولا نوم ــ كما فى آية الكرسى ــ وانما هى كمال تام وكذلك قيامه على المخلوقات والكائنات بالتدبير الدائم ، والقيوم مبالغة منه

واذا فسر القرآن بالقرآن على رأى من يقول بذلك ومنهم محمد بن كعب القرظى فان معنى الحى القيوم هو المذكور فى قوله ( لاتأخذه سنة ولا نوم ) ولكنا


Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

سنوضح أن وراء هذا معنى وربما لم يهتد اليه القدماء

والسنة هى الغفلات التى تقطع عن التفكير وتفصل بين موالاة السلطان والتدبير فكأنها انفصام فى نفس اليقظة والحياة وهذا الانفصام يصيب كل حى من الأحياء المخلوقة بلا استثناء

وكذلك النوم فانه غفلة طويلة أو قصيرة تعترى الروح فتفصلها عن قوة الاتصال بالبدن مدة مابين هنيهة بالغة المدى فى القصر فى بعض الأحياء أو بالغة المدى فى الطول كما فى بذور النبات التى تستكن نائمة فى أغلفتها حتى تحين لها اسباب الحركة والانتعاش •

وكل من السنة والنوم معطل لبعض مظاهر الحياة فيمن يعتريه واحد منهما ومعطل لأكثرها فيمن يعتريانه معا ، وهما أشبه بالموت ،ومن ثم فهما يؤثران فى المخلوقات بالاختلاف والفساد والدمار •

وكما لايعتريه سبحانه نقصان السنة ولا النوم لايصيبه نقصان الموت لأن الموت أكثر نقصانا منهما فاذا تنزه سبحانه عن النقص الصغير فقد تنزه جل وعلا عن النقص الكبير •

**والقيوم أو القيام ـ بتشديد الياء فيهما ـ قد فسره النبى صلى الله عليه وسلم ـ كما فى البرهان للزركشى ـ بقوله •• يخفض القسط ويرفعه ويرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل )**

وهذا القول من الرسول الكريم راجع الى قوله **تعالى فى سورة آل عمران ( شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط ) ومعناه انه قائم بتدبير مصنوعاته بالعدل والميزان**

وقد أوشك الحديث أن يبين ـ مع الاستناد الى ما كشفته حقائق العلم اليوم ـ ان رفع الأعمال فى ذيل كل من الليل والنهار قبل بداية اعمال الآخر انما هو أمر يدق عن الأذهان اذ الفاصل بينهما زمن وهمى لاطول له ، فارتفاع الأعمال فى زمن وهمى أو من غير زمن يدل على ان المرفوع اليه لايستنيم الى سنة ولا يستريح بنوم •

وربما كان لنا ان ندق اكثر فنقول : ان الزمن **وعاء المخلوقات الفانية فى نظرية النسبية فاذا لم يكن هذا الوعاء فان واجب الوجود تستمر حياته ويستمر قيامه بلا سنة ولا نوم ولا فناء**

**الولى النصير :**

ونظائر هذا المزدوج من هذين الاسمين قد كثرت وفشت فى القرآن تقرن الولاية بالنصرة فى حق الله سبحانه يعطيهما لمن أحبه وذلك ان اطاع وأناب وينزعهما عمن كرهه وأبغضه وذلك ان طغى وكفرأو اغتر وبطر ، بل ان الخلق جميعا : من آمن منهم ومن لم يؤمن ـ وحتى الأنبياء والملائكة ـ ليس لهم من دون الله ولى ولا نصير •

وفى سور البقرة والتوبة والشورى يقول سبحانه **مخاطبا عامة الناس ( ومالكم من دون الله من ولى** ولا نصير ) ويخاطب النبى خاصة فى البقرة فيقول **له ( ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير )**

حتى اذا قضى البيان البليغ بالمباعدة بين اللفظين قال سبحانه فى سورة النساء ( وكفى بالله وليا **وكفى بالله نصيرا ) وقال فى سورة الحج ( فنعم المولى ونعم النصير )**

وفى هذه النظائر يتبين أن النصرة تابعة للولاية والثانية هى الأصل الذى تتفرع عنه الأولى اذ الولاية رباط حب والنصرة عمل لها ولا يكون عمل نافع الا عن حب ثابت واخلاص قائم

وقد يعجز الولى وحده عن نصرة حبيبه وقريبه بينما النصرة قد تكون من الغريب وغير الولى ولا تكون النصرة من الولى الا اذا تجاوز حق الولاية الى العمل والمناصرة ، وقد وضح القرآن ذلك فقال فى **سورة الشورى ( وما كان لهم من أولياء ينصرونهم** من دون الله ) وفيه كفاية الشرح وغاية التوضيح

وبيان القرآن قد تصرف فى هذه النظائر تصرفا قادرا معجزا وقد مضت فيه بعض الأمثلة ، ثم جاء



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى سورة الرعد يقول ( وما لهم من دونه من وال )
**كما جاء فى سورة هود يقول ( وما لكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون )**

وقد رافقت أحيانا كلمة الولى كلمة مرادفة أو قريبة من مرادف النصير وهى كلمة الواقى وذلك فى قوله تعالى فى سورة الرعد ( مالك من الله من ولى ولا واق ) فلم تختلف بها النظائر اذ الوقاية نوع من النصرة لأنها مدافعة الشر والمكروه

ومن عجيب مافى القرآن من بيان عجيب فى هذه النظائر انه حينما نفى الولاية بين المؤمنين والكافرين فى غير آية وحينما نسب الولاية الى الشيطان فى سورة النحل قرن الولاية بالزوال والعذاب ليكون هناك انتقال الى نظائر أخرى تقرن ولاية غير الله بالخذلان وذلك حين يقول سبحانه ( فزين لهم **الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم )**

وحتى المقارن الثانى الذى هو العذاب لم يكن من صفة الشيطان ولا قدرته لانه ليس من شأنه ولا يقتدر عليه ، وان كان البيان قد ظل فى سبيل التشبيه والتنظير .

**مظاهر التأييد :**

**ومحالفة القرآن للبحث عن طريق النصر وسببه لايخرج منها المحالف مهما أطال الصحبة والقراءة عن أنه لانصر ولا تأييد الا من الله وبه كما انه لاخذلان الا من النفس والاغترار بالشيطان**

ومشيئة الله وحده فى التأييد والنصرة جاءت بها عشرات كثيرة من الآيات تذكر مادة هذا الفعل فى ألوان من الكلمات والتصاريف وأساليب من التعبير والافتنان

**ففى آل عمران يقول القرآن ( والله يؤيد بنصره من يشاء ) وفى الأنفال يقول ( هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ) وفى الحج يقول .. ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز )**

ولعله من الخير جمعا بين المشيئة والنصر ومساعدة المؤمنين فيه ونصرة لله لمن ينصره أن نورد ماقاله الراغب الاصفهانى فى مفرداته وما قاله الشريف الرضى فى كتابه حقائق التأويل للتوضيح والاحتجاج .

**قال الراغب :**

نصرة الله للعبد ظاهرة ونصرة العبد لله هو نصرته لعباده والقيام بحفظ حدوده ورعاية عهوده واعتناق أحكامه واجتناب نواهيه

وقال الشريف الرضى : ان النصرة قد تكون بالحجة اذا ظهرت للمؤمن على عدوه عند المنازعة ، وقد تكون بما يحصل له من التعظيم والكرامة وللكافرين الادالة والاهانة . وقد تكون فى الحرب بالظفر والغلبة . وقد تكون بتحمل المشقة فيما يؤدى الى الأجر والمثوبة .

**ولذلك نقول**

ان المؤمنين اذا قهروا فى الدنيا لم يخرج الكفار من أن يكونوا مخذولين من حيث كان ما فعلوه مؤديا الى عظم النكال وأليم العقاب ولم يخرج المؤمنون من أن يكونوا منصورين من حيث كانوا يستحقون من الله تعالى الثواب الجزيل والمقام الشريف .

**والله تعالى يؤيد المؤمنين فى حروب الأعداء وينصرهم بضروب من الألطاف فتارة ينصرهم بان يمدهم بالملائكة وتارة ينصرهم بأن يخطر ببالهم ما أعد لهم من نعيم الجنة فتقوى بذلك انفسهم وتثبت أقدامهم ويتضاعف اقدامهم .**

وقد يؤيدهم أيضا بالقاء الخوف فى قلوبهم من أعدائهم فيكون ذلك سببا لتمكين المؤمنين من نواصيهم وانزالهم من صياصيهم ، وربما علم تعالى فى بعض المواطن ان الصلاح فى ان لايؤيدهم بشىء من ذلك فيحملهم التكليف الصعب ويلزمهم الشاق من الأمر اذا علم الله تعالى أن فيه الصلاح لهم فلا يكون مؤيدا لهم فى باب الظفر والغلبة وان كان فاعلا بهم فى باب المنفعة والصلاح .


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الشريعة الإسلامية والآداب ...

فضيلة المستشار محمد خاطر

فى سلسلة مقالاتنا السابقة أوضحنا كثيرا مما انتظمته أحكام الشريعة الاسلامية من الآداب والأخلاق

واليوم نعرض لادب عظيم وضعت له الشريعة الاسلامية من النظم والأصول والاحكام مايسمو فى مناهجه ويفوق فى مبادئه كل ماورد بعلوم المجتمع الحديث وآدابه بشأنه «ذلك هو أدب الطعام والشراب»

وهى ناحية عامة من مناحى الحياة تلازم الانسان فى جميع أطواره وشئون حياته وقد أوجز القرآن الكريم تلك الآداب فى أبلغ عبارة **اذ يقول الله جل شأنه فى محكم كتابه « يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين » ـ كما أوضحها الرسول الكريم صلوات الله عليه فى بيان موجز اذ يقول « أصل كل دواء الحمية »**

فالقرآن قد نهى عن الاسراف مطلقا فى الطعام والشراب سواء كان الاسراف فى الكيفية أو الكمية فلكل نوع من الاسراف مضاره المتعددة ـ وكانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مضار الاسراف فى الكمية كثيرة لا تحصى واليها أشار الحديث بشأن الحمية والاقلال من الطعام والشراب **والى ذلك أيضا يشير الأدب النبوى الكريم « المعدة بيت الادواء والحمية رأس كل دواء واعط كل جسد ماعودته » —**

ذلك لأن الاعتدال فى الأكل له منافعه الجمة اذ يكون الشخص أصح جسما وأجود حفظا وأذكى فهما وأقل نوما وأخف نفسا — والعقل السليم فى الجسم السليم —

أما كثرة الأكل والاسراف فيه فينتج عنه كظ المعدة ومرض التخمة ومن أكل كثيرا نام كثيرا وفاته خير كثير كما تنشأ عنه الامراض المختلفة المتعددة ويحتاج معه الشخص من العلاج مايتعب نفسه ويؤلمها ويثقل كاهله ويضيع ماله . **وقد قال بعض الحكماء أكبر الدواء تقدير الغذاء —** هذا وقد بين الرسول صلوات الله عليه ذلك بيانا شافيا فاق فى سموه وشموله وحكمته كلام الأطباء **والحكماء اذ يقول « ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه »** أخرجه الترمذى من حديث المقدام بن معدى كرب — وقد ذكروا أن الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال هذا الطبيب لأحد الفقهاء بمجلس الرشيد ليس فى كتابكم من علم الطب شىء . فقال له الفقيه قد جمع الله الطب كله فى نصف آية من كتابنا . فقال له ماهى؟ قال قوله عز وجل « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » . فقال الطبيب ولا يؤثر عن رسولكم شىء من الطب . فقال الفقيه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب فى ألفاظ يسيرة قال ماهى ؟ قال « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل جسد ماعودته » فقال الطبيب ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا — واذا كان الأمر كذلك فقد وضعت الشريعة الاسلامية أيضا آدابا لتناول الطعام والشراب فاقت فى سموها ونظمها كل الآداب الاجتماعية والنظم الطبية — **فمن آداب الطعام غسل اليدين قبل الأكل وبعده لقوله عليه الصلاة والسلام « الوضوء قبل الطعام وبعده بركة »** — وهو حين يتوضأ سيغسل يديه وقد دعت التعاليم الطبية والاجتماعية الى ماحث عليه الدين فى ذلك حتى تكون اليد نظيفة خالية مما يؤذى أو يتقزز منه وهى توصل الطعام الى الفم —

**ومن آداب الجلوس الى الطعام ماروى عن أبى جحيفة** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا آكل متكئا » رواه البخارى — وقد ذهب بعض علماء الحديث فى تفسير قول المصطفى متكئا . بأن الاتكاء هو الميل على أحد الشقين وأن هذه الجلسة عند الأكل فيها ضرر اذ لاينحدر الطعام فى مجاريه سهلا ولا يسيغه الآكل هنيئا وربما تأذى من ذلك ولذا كان الرسول صلوات الله عليه لا يأكل متكئا . وذهب البعض الآخر الى أن المقصود من الاتكاء هو التمكن من الجلسة بالاتكاء وذلك فعل من يريد الاستكثار من الأكل وماكان الرسول صلوات الله عليه يستكثر من الطعام اذ كان يأكل مايبلغه « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » فكان جلوسه مستوفزا غير متكىء على أى حال .

**ومن الآداب أيضا التسميه فى بدء الأكل وحمدالله على نعمائه فى نهايته** « عن عمر بن أبى سلمه قال : **قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ياغلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك »** . ففى الحديث دليل على وجوب التسميه للأمر بها وقيل انها مستحبة فى الاكل ويقاس عليه الشرب . قال العلماء ويستحب أن يجهر بالتسمية ليسمع غيره وينبهه اليها فان تركها لأى سبب فى أول الطعام فليقل فى أثنائه بسم الله أوله وآخره لحديث أبى داود والترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال « اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله فان نسى أن يذكر الله فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره » — **وفى الحديث أيضا الأمر بالاكل** باليد اليمنى وأمر الآكل بأن يأكل مما يليه وماهو أمامه فلا يمد يده الى مايكون أمام غيره . **وقد ورد فى ذلك حديث عكراش بن ذؤيب قال « أتينا بجفنة كثيرة الثريد والوذر** « **جمع وذرة وهى القطعة من اللحم لا عظم فيها ، فخبطت بيدى فى نواحيها وأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقبض بيده اليسرى على يدى اليمنى ثم قال ياعكراش كل من موضع واحد فانه طعام واحد . ثم أتينا بطبق فيه ألوان التمر فجعلت آكل من بين يدى وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطبق فقال ياعكراش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد »**. وذلك يدل على التفرقة بين الأطعمة والفاكهة اذا كانت متعددة الأنواع والالوان .

— **ومن الآداب أيضا الا يأكل طعاما حتى يعرف هل هو حار أم بارد** . ذلك لأن الحار من الطعام يؤذى الجسم فلا يستسيغه الآكل ولا يستمرئه ومن هنا كان معدوم البركة . وفى ذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « **أبردوا بالطعام فان الحار غير ذى بركة** » .


Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

وهناك من آداب الطعام الشيء الكثير - ووردت تلك الآداب في أقوال الرسول صلوات الله عليه وفي أفعاله وهو المثل الأعلى والقدوة الحسنة وماعاب أي طعام قط . « **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ماعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط كان اذا اشتهى شيئا أكله واذا كرهه تركه » متفق عليه .**

**- كذلك لم تغفل الشريعة في أحكامها أن تعلمنا كيف نشرب وأن توضح لنا آداب الشرب فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الاناء ولا ينفخ فيه »** وأخرج الترمذي من حديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب . فقال رجل القذاة أراها في الاناء فقال أهرقها قال فاني لا أروى من نفس واحد قال فابن القدح عن فيك ثم تنفس - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتشربوا واحدا » أي شربا واحدا » كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا انتم شربتم واجهروا اذا انتم رفعتم» هذا وقد اخرج الشيخان من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الشراب ثلاثا أي أثناء الشرب لا في أناء الشرب وورد تعليل ذلك في رواية مسلم أنه أروى . أي أقمع للعطش . وأبرأ أي أكثر برءا لما فيه من الهضم وسلامته من التأثير في المعدة . وأمرأ أي أكثر مراءة لما فيه من السهولة -

**- كما أن من آداب الشرب اذا كان عند الشارب** جلساء وأراد أن يعمم الجلساء أن يبدأ بمن عن يمينه كما أخرج الشيخان من حديث أنس أنه أعطى صلى الله عليه وسلم القدح فشرب وعن يساره أبو بكر وعن يمينه اعرابي فقال عمر أعط أبابكر يارسول الله فأعطى الاعرابي الذي عن يمينه ثم قال الأيمن فالايمن - فوضع الدستور في هذا دون نظر الى الاشخاص .

**- وقد جمعت هذه الاحاديث الشيء الكثير من الآداب التي تدعو اليها نظم الاجتماع وتحث عليها تعاليم الطب الحديث لما فيها من وقاية وعلاج . وهي بذلك توضح ماسبق أن قلناه من أن آداب الشريعة الاسلامية وأحكامها قد تكفلت باسعاد البشرية وهي في سموها وكمالها تفوق كل ماجاء بشأنها في علوم المجتمع الحديثة - والى لقاء في أحاديث أخرى ان شاء الله نبرز فيها سمو الشريعة الاسلامية وأحكامها في الآداب والتقنين .**

## رعاية حقوق الناس

**قال ربيعة الاسلمي : جرى بيني وبين ابي بكر ( رضي الله عنه ) كلام ، فقال لي كلمة كرهتها وندم . فقال : يا ربيعة ! رد على مثلها حتى يكون قصاصا . قلت : لا أفعل ! قال : لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) . فقلت : ما انا بفاعل . فانطلق ابوبكر ( رضي الله عنه ) وجاء اناس من اسلم فقالوا لي : رحم الله ابا بكر : في أي شيء يستعدي عليك ، وهو الذي قال لك ما قال ؟ . فقلت : أتدرون من هذا أبو بكر الصديق ؟ هذا ثاني اثنين ، وهذا ذو شيبة في الاسلام، اياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب ، فيأتي رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فيغضب لغضبه ، فيغضب الله لغضبهما، فيهلك ربيعه ، وانطلق ابو بكر وتبعته وحدي حتى اتى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فحدثه الحديث كما كان . فرفع الي رأسه . فقال . ياربيعة ! مالك والصديق ؟ فقلت : يارسول الله كان كذا وكذا ، فقال لي كلمة كرهتها ، فقال لي : قل كما قال حتى يكون قصاصا ، فأبيت . فقال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : أجل لا ترد عليه ولكن قل : « قد غفر الله لك يا أبا بكر »**


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# النصُّ النبوىّ

**لم تخل الأحاديث النبوية الكريمة من شبهات ظالمة تحيق بها بين الحين والحين ، اذ يرجف بها قوم لم يبلغوا من أصالة العلم حدا يقف بهم موقف المطمئن الواثق ، فيسرعون الى تسطير ماتهجس به نفوسهم دون تريث ، ولكن الراسخين فى العلم من ذوى البصر الثاقب بتاريخ الحديث والمحدثين كانوا ولا يزالون يؤدون حق الله في تمحيص الحقائق ، وازالة الأراجيف ، فما يهتف شاك بقول مخطىء حتى تجد السنة المطهرة أنصارها . الغير من قوم علموا الحق فاذاعوه ورأوا الباطل فناوءوه ، ومن الطبيعى في تاريخ العلم أن تنشأ بعض الشكوك حول بعض مقرراته . وهي مما لاتضيق بها صدور قوم يعلمون أن الشك طريق اليقين وأن من حق المتشكك أن يفصح عن خباياه ليجد الدواء الناجع في شفائه ، فاذا عرف الحقيقة وأشاح عنها متعسفا غير منصف ، فلا علينا منه ، وحسب المنصفين أن يطمئنوا الى معتقدهم الصحيح !**

وقد كان الخوارج وبعض غلاة الرافضة ممن أباحوا لأنفسهم تجريح بعض الصحابة ، ووراء ذلك تجريح مايروونه من بعض الأحاديث ثم قام بعض رءوس الاعتزال يجاهرون بالشك فى حجية السنة بأدلة يرونها موضع السداد والتوفيق ، ولكن الله قد قيض للسنة من يدحض ادلة الاعتزال حيث فسح الامام الشافعى فى الأم مجالا واسعا لعرض آراء الناقدين والاتيان على بنيانها من القواعد ، وقد سيق ذلك مساق الجدل فى حوار هادف يرد الحق الى نصابه ، ثم مضت العصور وما تزال حجج الامام الشافعى فى أدلتها الملزمة وافحامها الملجم موضع القبول والاعجاب ممن لايعتقدون الرأى عن هوى مريب .

أما ما افتراه الزنادقة والملاحدة حول السنة المطهرة فما أسرع أن تبدد ظلامه فى ضياء الحقائق ، وكان صدوره من ذوى الريب مدعاة للنفور منه بادىء ذى بدء اذ هناك فرق بعيد بين أن يرجف بالسنة معتزلى شبه عليه وجه الحق وهو بعد صادق السريرة عظيم الاخلاص ، جهير الحجة ، وبين أن يرجف بها زنديق يلحد فى آيات الله ويتعمد مواطن الريب لينسج من وهيها المتآكل ستارا يضل البصائر الكليلة ، ويرضى النفوس العليلة ! لذلك كانت الأسماع تنأى عن مفتريات الزنادقة الكاذبة عن الحديث وغيره من أصول التشريع ، وان كان ذلك لم يمنع علماء الاسلام من تفنيد شبهاتهم الواهية من أقرب طريق !!

واذا كان لكل عصر شكوكه وأوهامه فان المعركة لاتزال قائمة ، اذ دلف الى الميدان فريق من المستشرقين تسلحوا بسعة الاطلاع ، وادعوا أصالة المنهج فى التبويب والتحرير ، وعكفوا على المخطوطات المجفوة ينشرون مهملها ، ويفسرون نصوصها ، ثم خدعوا بعض الناس لدينا ، وأكثرهم قد تتلمذ عليهم فى بلادهم ولم تكن لديه دراية اسلامية بصيرة قبل الاتصال بهم ، فحين قرأ بحوثهم المغرضة وقر فى نفسه أنها آية الآيات فى سلامة المنهج وصحة الاستقراء ، ودقة الاستنباط ، ثم وفد الينا مع رفاقه ليبشروا بآراء أساتذتهم ، وفيهم من أصاخ الى الحق من علمائنا بعد النقاش والتصويت فبان لديه الزيف ، ومن مضى فى غلوائه فظل يردد ما نقل ، ثم ترجمت الينا نصوص هؤلاء ، فقرأ طلاب العلم دوائر معارفهم الاسلامية ، ونصوص مؤلفاتهم الدينية وقد مزجت السم بالدسم فكان واجبا أن تنشب المعركة من جديد ، لاسيما أن الأحاديث النبوية قد ظفرت من افتراء الاستشراق بأوفى نصيب !

واذا كانت دائرة المعارف الاسلامية قد ترجمت الى العربية تحت عناية وزارتى التربية والثقافة فأتيح لها أن تصل الى كل مكتبة عربية فى المدارس



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# ثابتٌ مكين ...

## الدكتور محمد رجب البيومي

والكليات والمجامع العلمية فان مما يفجأ القارىء أن يجد بها فى مادة الحديث هذه الأسطر المريبة .

« لايمكن أن تعد الكثرة الغالبة من الأحاديث وصفا تاريخيا صحيحا لسنة النبى بل هى على عكس ذلك تمثل آراء اعتنقها بعض أصحاب النفوذ فى القرون الأولى بعد وفاة محمد ونسبت اليه فقط !! »

والحق أن سياسة الاستشراق التبشيرية كانت من البراعة بحيث استطاعت أن تخفى نياتها المريضة فى هذه الناحية الهامة متذرعة بما يوجد فى بعض الكتب الدينية من الأحاديث الموضوعة ! فاستقت منها مادتها الخصبة للدلالة على ماتزعم ! متطرقة من بابها الهين الى الطعن فى جل ماورد ، مع أن المبتدئين فى علم السنة يعرفون أن أئمة الحديث قد أسهبوا القول فى الموضوعات من الأحاديث ولم يتركوا أثرا نبويا الاحكموا عليه وأبانوا درجته ، وتعرفوا سلسلة رواته وحقيقة متنه ثم بحثوا عن الوضع الكاذب ومتى بدأ أكان فى عهد الخلافة الراشدة أم فى عهد الأمويين ومن وليهم ثم مامبررات هذا الاختلاق أهى الخلافات السياسية جعلت فريق يروج من المفتريات أم الزندقة المتأصلة فى نفوس قوم آمنت ألسنتهم وكفرت قلوبهم فهبوا يهدمون الاسلام او يحاولون بما يختلقون من أكاذيب تنسب لصاحب الدعوة المطهرة ، أم العصبية القاتلة للجنس والقبيلة واللغة والموطن أم القصص والمواعظ التى قام بها أناس لايرجون لله وقارا فاستهووا العامة بغرائب الأقوال عن الجنة والعرش والملائكة وخلق الكون وتواريخ السابقين معزوة الى رسول الله أم الخلافات الفقهية والكلامية التى جعلت ضعاف النفوس يؤيدون أقوالهم بالمخترع الزائف دون تقوى أو خشية أم الجهل الشائن بالدين يدفع فريقا من الزهاد والعباد الى اختلاق أحاديث الترغيب والترهيب ظنا منهم أنها تميل بالنفوس الى الخير عن الشر ، وتجتذب الغافلين الى الاستغفار والتسبيح أم التطفل المباهى بالمعرفة لدى نفر يفتخرون بعلو الاسناد وغريب الحديث .

أجل عرف المبتدئون فى دراسة الحديث كل ذلك كما عرفوا أن جهودا جبارة بذلت من كبار العلماء لمقاومة الوضع والتوثق من الأحاديث فنقدوا الرواة ودرسوا تاريخهم عن الثقات ليعلموا الصادق من الكاذب ، ثم وضعوا قواعد عامة لتقسيم الحديث وتمييزه من صحيح وحسن وضعيف ومن مرسل ومنقطع وشاذ ومنكر ثم ذكروا علامات كثيرة للوضع فى السند والمتن ملئت بها الأسفار ! حتى أصبح لدينا علم خاص يعرف بمصطلح الحديث كما أفردوا كتبا خاصة بالأحاديث الموضوعة مثل اللالىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، وتمييز



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث ، وكشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس لائمة من كبار المحدثين في الاسلام ، واذا كانت سنة الله تقضى أن يعترف بالحق نفر من أعدائه ، فان بعض الذين تحدثوا عن التاريخ الاسلامى من المستشرقين قد بالغوا فى الثناء على يقظة الفكر الاسلامى فى تتبع الرواة وفحص الاسناد لدى المحدثين وعدوا ذلك ادق منهج علمى ينبغى أن ينتقل من الحديث الى التاريخ ! يقولون ذلك فى معرض الكلام عن التاريخ الاسلامى ثم يلجم الفرض كثيرا منهم فلا يعترفون به فى معرض الكلام عن الحديث النبوى !! ونحن نعلم أن المستشرق المجرى اليهودى الكبير جولد زيهر من اكبر علماء الاستشراق سعة اطلاع ، وطول صبر على التنقيب فى علوم الدين ، وغزارة مادة ، اذ ان كتبه الثلاثة عن الشريعة والعقيدة فى الاسلام وعن مذاهب التفسير الاسلامى وعما سماه بدراسات اسلامية تنبىء عن المام واسع وبحث ملحف دءوب ، وتنقيب جاهد فى مطاوى المخطوطات والمطبوعات ! ولكن آفة الرأى الهوى لديه فى جل ماكتب فهو مثلا فى — باب السنة النبوية — لايتتبع النصوص ليستخرج منها القول الصائب ، ولكنه يفترض — أولا — الحكم المفرض افتراضا ، ثم يذهب متلمسا مايسنده من مبتور الروايات ومختلق الظنون ، فيأتى بكلام يظنه البعيد عن الدراسات الاسلامية سالكا منهجا قويما من البحث — وما اكثر هؤلاء من مدعى الكتابة والتأليف — أما البصير بتاريخ ثقافته واصول دينه ، فيضرب كفا بكف حين يجد هذا الداهية الخطير فى كتابه دراسات اسلامية — مثلا — يقف أمام بعض النصوص التى تحرم كتابة الحديث مع مايقابلها من النصوص التى تبيح الكتابة فلا يوازن بينهما بما يعرفه أهل العلم وبما سنشير الى بعضه عن قريب ، بل يلجأ الى الافتراض المتخيل ويجزم فى جراة عجيبة بأن هناك حزبين متناضلين اتخذا من تعارض الأحاديث سلاحا يذود كل منهما به عن رأيه ، فأهل الرأى الذين زعم أنهم اعتمدوا فى وضع فروع الشريعة على عقولهم وأهملوا حديث رسول الله كان من حججهم أن الحديث لم يكتب دهرا طويلا فغابت معالمه ، وتشتت أمره وايدوا رايهم بأخبار اختلقوها تثبت انه لم يكتب ، أما أهل الحديث ممن يعتمدون على النص النبوى فلم يقفوا واجمين بل فعلوا فعلتهم واختلقوا الأخبار تأيدا لقولهم فنسبوا الى الرسول أحاديث فى اباحة الكتابة »

أرأيت الى المعركة كما يتصورها جولدزيهر ! لقد أراح نفسه من مشقة الموازنة بين النصوص المتعارضة بتخيل مغرض ، يثبت أن الفريقين من أعلام الراى وائمة المحدثين كذابون واضعون ، كل فريق يختلق من الأحاديث مايسير مع وجهته وكأن الاختلاق عمل مشروع يستبيحه كل فقيه دون تحرج ! وقد كان الباحث الأستاذ يوسف العش قوى الحجة حين نقل كلام زيهر السابق فى بحثه الخاص بنشأة تدوين العلم فى الاسلام ثم أجهز عليه بما ينسفه نسفا من واقع التاريخ التشريعى حيث قال بعد أن اشار الى الاختلاف فى تدوين الحديث .

« ولعل هذا الاختلاف مما دعا جولد زيهر الى القول بأن العلماء انقسموا الى طائفتين متخاصمتين فى شأن جواز الكتابة أو عدمها ، على انه لم يصب حين قال ان من ادعى عدم جواز الكتابة هم أهل الراى وان مخالفيهم هم من اهل الحديث فالخلاف لم يكن بين هاتين الفئتين لأن من اهل الراى من امتنع عن الكتابة كعيسى بن يونس وحمادبن زيد وعبد الله بن ادريس ، وسفيان الثورى وبينهم من أقرها كحماد بن سلمة وزائدة بن قدامه ويحيى بن اليمامة ومن المحدثين من كره الكتابة كابن علية وهشيم بن بشير وعاصم بن ضمرة وغيرهم ، ومنهم من أجازها كبقى الكلاعى وعكرمة بن عمار ومالك بن أنس وغيرهم »

لقد كان على زيهر أن يدرس رجال الرأى ورجال الحديث قبل أن يأتى بمزعمه الخاطىء ، ولكنه يفترضه افتراضا ليصل الى الغاية التى انتهى اليها حين ذكر فى كتابه المشار اليه ما ترجمته نصا « أن القسم الأكبر من الحديث ليس الا نتيجة للتطور الدينى والسياسى والاجتماعى للاسلام فى القرنين الأول والثانى ، وانه ليس صحيحا مايقال من انه وثيقة الاسلام فى عهده الأول عهد الطفولة ولكنه اثر من جهود الاسلام فى عصر النضوج » .

ثم افاض زيهر فى تعداد الموجبات لوضع الحديث ليتخذ منها الدليل على أن القسم الأكبر من الحديث النبوى كان نتيجة للتطور فقط ! وماجاء به من أسباب الوضع لم يكن خافيا على المبتدئين فى دراسة علم الحديث ولكنه الح عليه ليستأصل به أصلا ثابتا من أصول التشريع ، فهل جاءه أن محاولة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك الاستئصال قد منيت بالخذلان أمام ما ثبت عن الرواة الثقات والحفظة العدول ، لقد أحسن الدكتور على حسن عبد القادر حين أعقب كلام زيهر برأى صريح لزميله المستشرق فينك يرد به على أمثال هذه الاراجيف اذ يقول فى صراحة واضحة « واذا لم يستطع النقاد المسلمون لأسباب داخلية وخارجية أن يميزوا كل الأجزاء غير الصحيحة من الحديث فانه ليس من الحق ان نسلبهم كل الثقة ، ذلك أن الحديث الاسلامى يحتوى على أساس صحيح والرأى القائل بأن الحديث ليس الا من وضع أهل القرنين الاول والثانى وانه لايدل الا على ما صورته الأجيال الاسلامية لعصر الرسول وأصحابه هذا الرأى يجهل كل الجهل ما لشخصية الرسول من تأثير كبير فى المسلمين ، والجهودالتى تحاول ابطال آثار الرسول التاريخية فى السنة والحديث انما جاءت من فهم تاريخى مادى ، وهذا الفهم لايريد أيضا أن يتبين مافى القرآن من أمور الهية اعتقادية ، ويرى ان ذلك انما يستقصى من آلاف الصور والمثل والتأثيرات المختلفة والاختلاط بالشعوب الأخرى وغير ذلك مما يؤدى فى آخر الأمر الى ان يكون تراث الاسلام مختلف الأشكال والالوان لايصور رابطة متماسكة .

لقد وضع الأستاذ فينك يده على موضع الداء لدى جولد زيهر وشيعته حين اعلن انهم يقتصرون على الفهم المادى وحده تاركين كل أثر آلهى أو نبوى يغذى العنصر الروحى فى الاسلام بل يحاولون ان يجعلوا تراث الاسلام وليد أجيال متعاقبة تختلط فيها الشعوب والثقافات اختلاطا ينشىء النصوص والعقائد انشاء تأثيريا لاصلة له فى اكثره بمحمد عليه السلام .

ولنا أن نبحث عن السبب الأصيل الذى نشأت عنه هذه البلبلة الدائرة حول الحديث النبوى فى أذهان بعض الكاتبين ، فنعلن ان خطأ بعض من كتبوا تاريخ التشريع الاسلامى قد قوى هذه البلبلة فقد تعاونت بعض الأقلام على تسجيل فكرة هامة فى تاريخ التشريع يقول ان تدوين الحديث النبوى! قد نشأ اول ما نشأ فى القرن الثانى من الهجرة اذ ان عصر الرسول وصحابته ومن وليهم فى القرن الاول قد مر دون أن تقيد الاحاديث فى الصحف ! فلما جاء عصر التدوين كان كثيرا ماردّدته الألسن مدعاة الشك والنظر ، وقد ساعد على تأكيد هذه الفكرة ما يرويه بعض الرواة من أحاديث نبوية تأمر بمنع التدوين ! ولنا الآن أن نميط اللثام عن حقيقة هذه الفكرة لنرى انها لم تكن لتستقر على أس صحيح !

ان الذين كتبوا تاريخ التشريع الاسلامى يعلنون أن عمر بن عبد العزيز كان أول من اشار بجمع الحديث وقد صدع بأمره الامام محمد بن شهاب الزهرى ( ١٢٤ هـ ) فكان أول من دون الحديث فى كتب خاصة غير مبوبة ثم شاع التدوين بعد ذلك فى الجيل التالى فنشط ابن جريج ( ١٥٠ ) وابن اسحاق ( ١٥١ ) والربيع بن صبيح (١٦٠) ومالك ( ١٧٩ ) وغيرهم الى أن جاء القرن الثالث فظهرت الكتب الصحاح الذائعة مستندة الى ماتطلبه التقدم الفكرى من اتخاذ مناهج خاصة بكل محدث كأن يقتصر البخارى ومسلم على الحديث الصحيح ، فينحو منحاهما من أراد ، أو يجانبهما من يرى له منهجا آخر من المحدثين ، الى آخر ما نعلمه من تاريخ الحديث ، هذا مايعلنه مؤرخو الحديث ، وقد فهم منه الفاهمون أن السنة لم تدون من قبل عهد عمر بن عبد العزيز ، وساد هذا الفهم حتى اصبح لدى كثير من المثقفين حقيقة بدهية لاتقبل الاختلاف ، فأتاح للمرجفين أن يتساءلوا فى عجب كيف حفظت الألسنة وحدها أحاديث الرسول فى مدى مائة وثلاثين عاما أو تزيد ! ثم استفاضت أحاديث تدل على منع الكتابة فأكدت مدعاة الشك فيما تردده الألسنة وحدها ، وامامنا الآن ان ننظر فى شيئين هامين ، ننظر فى الأحاديث الدائرة حول كتابة الحديث اثباتا ومنعا كما ننظر فى مقدرة الألسنة على الاحتفاظ بالنص النبوى دون وهن يظن ، وعسى أن نطمئن بعد ذلك الى رأى متين

أما الأحاديث الدائرة حول كتابة السنة اثباتا ومنعا فلنبدأ منها بما يستدلون منه على المنع، ومنه

ا — ماروى منقول رسول الله عليه السلام « لاتكتبوا عنى شيئا سوى القرآن فمن كتب عنى سوى القرآن فليمحه ، وكان من هذا أن زيد بن ثابت دخل على معاوية فسأله عن حديث واراد أن يكتبه ، فقال زيد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم — أمرنا ألا نكتب شيئا من حديثه فمحاه .

ب — روى الامام الحافظ عبد الرازق بن همام الصنعائى المتوفى سنة ٢١١ فى مصنفه أن عمر بن الخطاب اراد أن يكتب السنن واشار عليه الصحابة بذلك حين استفتاهم ولكنه طفق يستخير الله شهرا ثم أصبح يوماوقد عزم الله له فقال : انى اريد أن أكتب السنن وانى تذكرت قوما كانوا قبلكم



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتبوا كتبا فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وانى والله لا أشوب كتاب الله بشىء أبدا .

جـ ـ كان أبو سعيد الخدرى يستأذن فى ان يكتب عنه مايحدث به عن رسول الله فيأبى ويقول اتريدون أن تجعلوها مصاحف ان نبيكم كان يحدثنا فنحفظ ، فاحفظوا كما كنا نحفظ ، وفى رواية أخرى أنه قال : أردتم أن تجعلوه قرآنا ، لا ، لا ، ولكن خذوا عنا كما اخذنا عن رسول الله .

ء ـ روت عائشة عن أبيها أنه جمع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ما عنده خمسمائة حديث فبات ليلة يتقلب كثيرا ، قالت فغمنى ، فقلت : اتتقلب لشكوى أو لشىء بلغك ؟ فلما أصبح قال أى بنيه هلمى الاحاديث التى عندك فجئته بها ، فدعا بنار فحرقها ، فقلت لم احرقتها ؟ قال : خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى فأكون قد نقلت ذاك .

هذه نصوص دالة على منع التدوين ، وقد أجاب عنها بعض المحدثين بأن النهى خاص بوقت نزول القرآن خشية التباس الحديث أو بأن النهى خاص بكتاب الوحى المتلو مثل زيد بن ثابت كيلا يخلطوا القرآن بغيره أو ان النهى لمن أمن عليه النسيان ووثق بحفظه وهى اجابات تصلح ردا على مثل زيد بن ثابت اذ كان من كتاب الوحى وكذلك من على شاكلته من الكتاب ، أما أنا فلم ار فيما سبق الاستشهاد به عن أبى بكر وعمر وسعيد الخدرى ما يدل على نهى الرسول عن كتابة الحديث ، بل مايدل على غير ذلك اذ أن أبا بكر وعمر قد جمعا الأحاديث فعلا ثم بدا لهما أن يرجعا عن التدوين لأسباب ذاتية ، ولو كانا يعلمان وجود نص نبوى فى منع الجمع ماقاما بكتابة حديث واحد ، وماكان هناك مجال لاستشارة الصحابة ، واذ ذاك لايؤخذ اقتناعهما عن التدوين مأخذ النهى المحرم من رسول الله بل مأخذ الاحتراز الشخصى من رجلين يتحفظان فلا يجزمان بصحة جميع مالديهما من الأحاديث ، فأين دليل المنع فى موقفيهما هذين حتى نعتبرهما حجة نبوية !! اما أبوسعيد الخدرى فليس فيما روينا عنه مايدل على نهى الرسول ، وانما استئذن الرجل فى الكتابة عنه فأبى وقال أتريدون أن تجعلوها مصاحف ، ان نبيكم كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ !!

هذا رأيه ومنحاه فحسب ، فكيف يؤخذ منه مايدل على تحريم نبوى لكتابة الحديث اظن اننا بهذه المناقشة الهادئة قد أوضحنا حقيقة مانسب الى الرسول من أقوال تشير الى منع التدوين فى عصره ولنا أن ننتقل بعد الى أدلة المثبتين ، انالذين يقولون بوقوع التدوين فى الصحف فى عصر السنة الأول : يستدلون بأدلة متعددة لعل أهمها مايأتى :

١ ـ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة خطبته يوم فتح مكة لرجل من اليمن سأله ذلك كما جاء فى باب كتاب العلم من صحيح البخارى .

٢ ـ روى البخارى فى هذا الباب عن أبى هريرة قوله : ما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا عنه منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب .

٣ ـ أن عبد الله بن عمرو كان يسمى صحيفة أحاديثه بالصادقة ، ويقول عنها ماكتبت فيها الا ماسمعت أذناى من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

ويتحدث عنها مجاهد فيقول : رأيت عند عبدالله ابن عمرو كتابا فسألته ما هذا ؟ فقال : هذه الصادقة فيها ماسمعت من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليس بينى وبينه أحد .

٤ ـ فى صحيح البخارى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر بعد هجرته الى المدينة باحصاء المسلمين وبكتابة أحكام الزكاة وما يجب من المال وما مقداره فكتب ذلك فى صحيفتين وبقيتا محفوظتين عند أبى بكر الصديق وأبى بكر عمرو بن حزم

فاذا أضيف الى ذلك وجود بعض الصحائف لدى الصحابة مدونا بها حديث رسول الله كان ذلك دليلا عمليا على اباحة الكتابة ، فمن ذلك كتاب أسماء بنت عميس ( توفيت سنة ٣٨ ) وكانت هاجرت مع زوجها جعفر بن أبى طالب الى الحبشة وتزوجت ابا بكر بعد موته وقد جمعت فى هذا الكتاب بعض أقوال الرسول ، ومنه كتاب سعد بن عبادة ( ١٥ هـ ) ومنه صحيفة عبد الله بن عمرو المعروفة بالصادقة (٦٥هـ) ثم صحيفة سمرة بن جندب وصحيفة جابر بن عبد الله ( ٦٨ هـ ) وقد روى قتادة ما فى هذه الصحيفة هذا غير صحف الشيعة التى تسجل بعض ماكتبه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومهما كان موقف أهل السنة منها ، فهى فى منزلة الاعتماد من المنصفين من علماء الشيعة « وللدكتور على حسن عبد القادر



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استنتاج جيد فقد قال بصدد الحديث عن السنن والمتن فى كتابه « نظرة عامة فى الفقه »

« والمتن فى الأصل يطلق على الأصل المكتوب قال لبيد :

**وجلا السيول عن الطلول كأنها**
**زبر تقد متونها أقلامها**

وفى اختيار المحدثين للفظ المتن مايمكن أن نستنتج منه عدم صحة ماهو معروف من أن الحديث لم يكن مكتوبا ولكنه كان مبنيا على الرواية الشفوية» والدكتور لم يفطن الى هذا الاستنتاج الا بعد تعدد الروايات القائلة بوجود صحف نبوية لدى نفر من الصحابة والتابعين ، ولاتزال الأيام ترفدنا بما يقوى هذه الوجهة فقد عثر الدكتور محمد حميد الله الحيدابادى على صحيفة همام ابن منبه من أعلام التابعين كما رواها عن أبى هريرة . ، مما دعا العلامة مناظر أحسن الكيلانى رئيس القسم الدينى بالجامعة العثمانية فى حيدر آباد أن يجزم فى كتابه ( تدوين الحديث ) بأنه اذا جمعت هذه الصحف والمجاميع وما احتوت عليه من الأحاديث لكونت العدد الأكبر مما جمع بعد ذلك فى الجوامع والمساند والسنن فى القرن الثالث !

ولنا بعد هذه الحقائق ان نجزم بأن مافهم من كتب تاريخ التشريع بأن التدوين للحديث كان أول ماكان بعد تفكير عمربن عبد العزيز ، انما يدل على بدء التدوين الشامل الذى يهدف الى الاستقصاء ، ولا يدل على أن كتابة الحديث فى صحف شخصية لأفراد من أعلام الصحابة والتابعين كانت محرمة ، حتى فكر فى الأمر عمر بن عبد العزيز !! ومتى تأكد ذلك فقد لزم أن تخفف أصوات القائلين بأن المدة الطويلة بين رحيل رسول الله وابتداء ابن شهاب الزهرى بالتدوين كانت مدعاة نسيان أو تزيد كما يحلو لهاجمى السنة أن يتشدقوا بين الحين والحين ، على أننا حين أسهبنا فى ذلك لم نغفل قوة الذاكرة لدى العرب فى صدر الاسلام فلها هنا بعض الحديث .

لقد وعدنا فيما قبل أن ننظر فى مقدرة الألسنة على الاحتفاظ بالنص النبوى دون وهن وهى مسألة أشبعها المحدثون تحليلا وافاضة ، فأجمعوا على أن أمية العرب قد وجهتهم الى الاهتمام بالحفظ فقويت الذاكرة لديهم قوة خارقة كما ضربوا لذلك بعض الأمثلة من المشاهد الملموس :

فالأعمى أقوى حفظا من البصير اذ جعل كل اعتماده على الحفظ أما البصير فان ركونه الى الكتاب مما يضعف ذاكرته عن غيره ، وقد ساعد العرب على تقوية ملكة الحفظ لديهم طبيعة جوهم وبساطة معيشتهم وسعة خبرتهم بأساليب لسانهم وطرق بيانهم ، فاذا أضيف الى ذلك شدة تعلق الصحابة بآثار رسول الله كان انتباههم الى استيفاء احاديثه أقوى وأشد ، ومن علم أن أبا زرعة وأحمدبن حنبل والبخارى كانوا يحفظون آلاف الأحاديث بأسانيدها لايستكثرون أن يحفظ ابو هريرة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعائشة أكثر ما سمعوه عن رسول الله دون اسناد ! فاذا وجدت الصحف المكتوبة وأسعفت الحافظة القوية ، وتفرغ الملأ الكثير بروايته الحديث فلن يهى منه مرالسنين كما يدعون ! على أننا نعرض هذا النص الحاسم على الذين يستكثرون ورود الآلاف من الأحاديث عن رسول الله ، ويرجفون بروايتها مهولين .

« قال أبو زرعة الرازى فى جواب من قال له : أليس يقال : حديث النبى — صلى الله عليه وسلم — أربعة آلاف حديث : ومن قال ذا غير زنديق ؟! ومن يحصى حديث رسول الله ؟ لقد قبض صلى الله عليه وسلم عن مائة الف واربعة الفا من الصحابة ممن روى عنه ومن سمع منه وهم أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما من الاعراب ومن شهد معه حجة الوداع كل « رآه وسمع منه بعرفة وقال الرافعى قبض رسول الله والمسلمون ستون الفا ثلاثون الفا بالمدينة وثلاثون الفا فى قبائل العرب »! تنقل هذين النصين لنقول انه على افتراض كون المسلمين ستين الفا فقط عند وفاة رسول الله وجلهم قد حدثه وسمعه وروى عنه افيكون مالدينا من حديثه عنهم من الكثرة بحيث نظن به الظنون دون تدليل .

**ان ما أرجفت به الأقلام المسلمة فى هذا العصر حول السنة المطهرة يرجع الى أن كتب مصطلح الحديث من الدقة والصعوبة بحيث لايفهمها جمهرة**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المثقفين فظلت محصورة بين نفر من المتخصصين لم يقوموا بواجبهم الأكمل فى تبسيطها وتوضيحها تمشيا مع روح الزمن ومقتضياته آ ولو أن جمهور المثقفين عرفوا حقيقة مصطلح الحديث لقدروا الجهد الجهيد الذى بذله علماء الاسلام فى حماية السنة والحرص على صدقها المتأكد ، ونحن الآن نرى أعقد المسائل والنظريات فى علوم الطبيعة والكيمياء تكتب لمن لم يتخصص في دراستها كتابة مبسطة تنأى عن المصطلحات العلمية ، وتهدف الى تبسيط الفكرة العامة ؟ أفيجوز لنا بعد ذلك أن ندعى أن مصطلح الحديث وقف على المتخصصين دون أن نبذل جهدا يسيرا فى عرض حقائقه وتقريبها للقارىء العام ونحن نرى بعض المجلات تحيطنا بالشكوك الزائفة عن السنة ورجالها ثم نتركها غير مبالين !

على ان المسألة بعد ليست مسألة القارىء العام ! فلدينا كتاب أفذاذ لانشك فى طهارة نياتهم وسلامة اعتقادهم قد تأثروا بأقوال الاستشراق ، ولهم مع ذلك جهد ممتاز فى تدوين السيرة المحمدية وتاريخ العلوم الاسلامية ، ولن اضرب المثل بالكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل حين ذكر فى « حياة محمد » مالا نسلمه له عن مقدار ماعده البخارى صحيحا من الاحاديث ، فالدكتور هيكل رحمه الله — وان كان فى طليعة كتاب السيرة النبوية عن صاحبها أحر دفاع وأقواه — لم يدرس مصطلح الحديث على اهميته لكاتب السيرة النبوية ، ولكنى اضرب المثل باستاذنا العالم الكبير الدكتور احمد امين اذ ان ثقافته العلمية بالأزهر ودار القضاء الشرعى قد أوقفته على دقائق هذا العلم وخفاياه ، ولكنه قرا كثيرا فى كتب الاستشراق فتأثر — ككل قارىء — بما عده صحيحا من أقوالهم وحين تفرغ لتأريخ العلوم الاسلامية كان مقاله عن حديث رسول الله مدعاة نظر طويل ، وقد أبلى الدكتور مصطفى السباعى رحمه الله بلاء طيبا فى مناقشة أقواله ، وكان الأستاذ أحمد أمين من سعة الصدر وكمال الانصاف بحيث اعترف ان نقد الدكتور السباعى نقد علمى صحيح ! وكان أهم ما اتجه اليه السباعى فى نقده ماحكاه الأستاذ عن وضع طائفة من الاحاديث وعدالة بعض الرواة من الصحابة والتابعين والأحاديث المعتمدة عن أبى حنيفة واختلاف العلماء فى الجرح والتعديل ، وقد قال صاحب فجر الاسلام ص ٢٦٦ « وقد وضع العلماء للجرح والتعديل قواعد ليس هنا محل ذكرها ولكنهم — والحق يقال — عنوا بنقد الاسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن فقل أن تظفر منهم بنقد من ناحية أن مانسب الى النبى — صلى الله عليه وسلم — لا يتفق والظروف التى قيلت فيه ، أن الحوادث التاريخية الثابتة تناقضه أو أن عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسفى يخالف المألوف فى تعبير النبى او أن الحديث اشبه فى شروطه وقيوده بمتون الفقه وهكذا ، ولم نظفر منهم فى هذا الباب بعشر معشار ماعنوا به من جرح الرجال وتعديلهم »

وحديث الدكتور أحمد أمين عن العناية بالاسناد أكثر من المتن ، وجد النقد المقنع من رجال العلم ، فمنهم من بين أن العناية بالمتن كانت محل الاعتبار مثل العناية بالسندسواء بسواء لأن أئمة الحديث كما ذكروا علامات الوضع فى السند من اشتهار الروای بالكذب او اعترافه مؤخرا بتعمد الوضع أو ادعائه رؤية شيخ لاتثبت رؤيته لاختلاف الزمان والمكان أو انتمائه الى فرقة مغرضة تخدم أهواءها بالتزيد والانتحال ، نقول أن أئمة الحديث كما ذكروا علامات الوضع فى الاسناد ذكروا علامات الوضع فى المتن كأن يكون التعبير فى الحديث ركيكا لايتصور صدوره من أفصح البلغاء أو أن يكون المعنى فاسدا يخالف ما تعرفه البدائه الواضحة أنيقوله نبى مرسل كان مضرب المثل فى الحكمة والسداد أو أن يخالف الحديث نصا صريحا من نصوص القرآن بحيث لايقبل التأويل او يتضمن أمرا جهيرا من شأنه أن تتوافر الدواعى الى نقله ثم لايرويه الا شخص واحد أو أن يخالف الحقائق المشتهرة المعروفة فى عصر النبوة كل هذه وأمثالها علامات يعرف بها الحديث الموضوع وقد أسهب علماء السنة فى



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سطها وضرب الأمثلة عليها مما لاكته الألسنة من الموضوعات ، فالقول بأن الاهتمام بالسند قد تحيف الاهتمام بالمتن مما لاينهض على أساس قويم ، وأكبر الظن ان أستاذنا الدكتور أحمد أمين قد وجد الحديث يستفيض عن تاريخ الرواة ومنزلتهم فى ميزان الجرح والتعديل فظن ذلك مزيد اهتمام بناحية دون ناحية مع أن طبيعة البحث فى الاسناد هى التى تحتم الخوض فى تاريخ الرجال فاذا كان لدينا حديث واحد نقل عن اربعة من الرواة مثلا فان الكلام عن كل راو منهم يتطلب بعض البسط فاذا تحدث علماء السند عن أربعتهم جميعا فان حديثهم بلا شك يكون أضعاف كلامهم عن المتن المروى وليس ذلك تحيفا للمتن اذ هو مما يتضح فيه الرأى دون فحص متصل فى الاسناد المتسلسل !! هذا وجه الحق فيما ردده المستشرقون عن مغالطة وحكاه الاستاذ أحمد أمين عن اخلاص لم يتحر أسبابه تحريا دقيقا ، وقد تأكدت نظرية الاهتمام بالسند أكثر من المتن تأكدا أصيلا لدى كثير من المثقفين اذ فاتهم ما ألمعنا اليه من أن طبيعة الاسناد المتسلسل تقتضى هذه التوسعة والاسهاب دون أن تتحيف المتن فى شىء ، فليس لدينا عدد من الأوراق يلزمنا أن نقسمه نصفين بالتساوى لنملأ بالنصف الأول حديثنا عن المتن ونشغل بالنصف الثانى حديثنا عن السند وانما لدينا فى الاسناد رجال كثيرون وو متننا واحدا قد لايتجاوز السطر ! وحامت الريبة حول المتن فوجب البحث المتشعب فى رجال الاسناد ان تأكد نظرية الاهتمام بالسند اكثر من المتن قد وجدت مكانها لدى الكثيرين حتى ممن شرعوا أقلامهم لمعارضة الأستاذ أحمد أمين ! فان زميله الناقد الأستاذ عبد الوهاب حمودة حين اراد نقد رأيه فى الاهتمام بالسند اكثر من المتن ، لم يوضح أعباء الاسناد كما ألمعنا اليها من قبل « ولكنه وافق صاحب فجر الاسلام على قوله ومضى يلتمس التبرير لما كان من اجحاف بالمتن فقال .

« ان علماء الحديث لما رأوا أن الاطلاع على ما فى الاسناد من علة على ماينبغى ، يعسر على غيرهم بخلاف الاطلاع على ما فى المتن من علة فانه سهل المدرك صرفوا جل عنايتهم الى بيان مايتعلق بالاسناد ليكفوا غيرهم مؤونة ذلك ، لذلك نرى كتب العلل تتعرض لذكر ماوقع فى الحديث من الاضطراب من جهة الاسناد ، وقلما تتعرض لذكر ما وقع فيه الاضطراب من جهة المتن ، لأن النقد المتعلق بالاسناد دقيق غامض لايدركه الا أفراد من أئمة الحديث ، هذا الى أن علم الحديث كالتاريخ من العلوم النقلية التى يلزم أن تكون صحة النقل هى أول مايطلب توافره فيها أما ناحية الدراية فلا يكون لها المنزلة الأولى مهما كانت أهميتها والا انقلبت العلوم النقلية علوما عقلية » .

وكلام الأستاذ حمودة محل اعتراض كبير اذ اننا الان لانعتد التاريخ علما نقليا ، حتى يقاس به الحديث ! ولو أصاب الأستاذ مقطع الحق ، لذكر أن المتن قد أصاب موضع الاهتمام ، وليست المسألة مما يقدر بالكم دون الكيف ! وليت شعرى اذا لم يكن المتن موضع الاهتمام ففيم اختلاف الفقهاء امام النص الواحد ! لاشك فى أنهم قد حللوا النص تحليلا وئيدا مشبعا ، وذهبوا يقلبونه على عدة احتمالاته وما كان عن السند الا طريقا لتثبيت المتن ! وذلك فى لبابه لايدل على الاهتمام بشىء أكثر من شىء كما نراه

ان طبقات المحدثين — وما اكثرهم — على تناسل العصور لم يملوا التأليف فى علوم الحديث رواية ودراية حتى بلغت الموسوعات النبوية مبلغا يفوق الحصر مع نشاط حركة النقد والتجريح والتعديل ، وكل هذا قد أضاف الى الأحاديث النبوية الصحيحة ثقة تامة لدى المتمكنين كما أبان عن زيف الأحاديث الموضوعة وضلال من تبوءوا مقاعدهم فى النار بالافتراء على رسول الله . وما ذخرت المكتبة الاسلامية بهذا الحشد الكبير من كتب السنة الا لتدل بأصدق منطق وأخلصه على أن الأحاديث الصحيحة من ثبوتها الراسخ وصحتها المتواترة فى حرز مكين ! وان على الذين يرجفون بالسنة المطهرة أن يتعلموا قراءة مصطلح الحديث فهم فى غيهم يعمهون .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الصوفية في المهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

أعلم أن طريق شيخنا ، رضى اللهعنه طريق الذكر فقط وليس غيره ، ففيه الفتح ، وفيه الطلب ، وفيه قضاء الحوائج ، وهو منه واليه ، وبه كل شيء ، فاذا أمرتك بشيء غيره فاضرب عنه صفحا ، واتبع الذكر ، ففى الاسماء العلو الى السماء ، قلبك مع ربك ، وربك معك ، فليس بعيدا عنك ، يقربك اليه ، ويعرفك به .

ومن عرف الله عرفه الحكمة ، ومن سلك سبيلا غيره ، وكان يجهل بحره ، جره هذا السلوك الى الشكوك ، نجانا الله منها ، وهو تعالى يقول « انا لا نضيع أجر من احسن عملا » .

ورد ذلك الارشاد النافع فى رسالة كريمة ارسلها شيخى العارف باللهسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه ، الى تلميذه الصالح المبارك الصديق السيد سالم جمعة ويدله فيه على أن شيخنا الاكبر قطب زمانه ، ومجدد قرنه ، العارف بالله سيدى الحاج محمد أبو خليل رضى الله عنه « انتقل الى رضوان الله فى يونية ١٩٢٠ وضريحه الأنور بالزقازيق وله هنالك مشهد ومسجد كبير معروف » ، كان يقتصر فى تربية أتباعه على ذكرالله تعالى باسمائه الحسنى ، فلم يكن لهم أوراد ولا أحزاب أخرى ، لأن الشيخ الاكبر ، كان يرى أن الاوراد والاحزاب ، انما فتح بها على أصحابها ، من اثر ذكرهم لله تعالى ، فالاولى بالمريدين أن يسلكوا الى الله تعالى من باب ذكره سبحانه ، لانه اصل ثابت وفرعه فى السماء ، على انى أود أن انبه الى أن الطرق الاخرى التى لها أوراد لا تكتفى فى التربية بالاوراد بل توجه أيضا الى الذكر بالاسماء الحسنى .

والى جانب الذكر الفردى بالكيفية والعدد المرسومين فى طريق سيدى الشيخ الاكبر هناك ذكر الجماعة بعض الوقت ، وهو أقوى تأثيرا وأشهر أثرا فى رفع الحجب عن القلب من ذكر الواحد وحده ، وفى ذكر الجماعةيحصل لكل ذاكر ثواب ذكره بنفسه ، وثواب سماع الذكر من غيره ، وقد أمرسبحانه وتعالى بالتعاون على البر والتقوى ، وذكر الجماعة من هذا الباب .

وقد جعل السادة الصوفية الذكر اساسا لتربية السالكين ، واتفقت على ذلك كلمتهم فى المشارق والمغارب ، وقد اشتبه على الناس هذا الامر ، بما فيهم بعض العلماء ، بل ربما كان هؤلاء العلماء



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اكثر الناس التباسا ، ولهذا وجب علينا ان نبين فى شىء من الشرح موضوع الذكر وأثره فى تربية الارواح فى جنب الله ، فنقول وبالله التوفيق :

المقصود من ذكر الله تعالى ان يجتنب المؤمن الغفلة عنه سبحانه ، لان الغفلة تجرئه على المعصية ، والذكر يعاونه على تركها ، ويقول السادة الصوفية بحق ان اعمال البر يعملها البار والفاجر ، ولكن لا يجتنب المعاصى الا صديق ، والتصوف يدعو الى تخلية القلب من الرذائل ، وتحليته بالفضائل ، وعندئذ تستولى عليه الانوار القدسية فيتعلق بالله ، ويؤثره سبحانه ، على هواه ، وعلى كل ما سواه ، لانه جل جلاله وعز شأنه هو المطلوب والمرغوب والمحبوب ، منه ابتداؤنا ، واليه انتهاؤنا ، وقد جعل سبحانه الدنيا دار تكليفه ، وجعل الآخرة دار تشريفه ، ولم يكلفنا فى الدنيا محالا ، وانما كلفنا ممكنا يحتاج للمجاهدة الظاهرة والباطنة ، ليتميز بالمجاهدة الخبيث من الطيب ، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، اما هو سبحانه فانه غنى بنفسه عن غيره ، لا نفع له من طاعة ، ولا ضرر عليه من معصية ، والنفع والضرر للعباد أو عليهم .

ووجه ابتلاء المؤمن ، ان له نفسا امارة بالسوء ، تتحرك للشهوات بطبعها وجبلتها ، والله تعالى أمره بالكف عنها ، والحذر منها ، فصار فى مسلك وعر ، ان ارضى نفسه فى شهواتها فقد اغضب ربه ، وان أرضى ربه فقد اغضب نفسه ، ولا ثالث لهذين الامرين ، فليختر لنفسه ما يحلو ، اما ان كان قصير الادراك واستحب العاجل على الآجل ، فانه يركن الى الشهوات لعرض نفسه فيها ، وهو ارضاء ظاهر ، نهايته اغضابها ، يوم يكشف عنه غطاء الغفلة وتتحسر نفسه فتقول « يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله » ، واما أن كان واسع الافق ، بصيرا بالعواقب ، فانه يرضى ربه ويغضب نفسه ، وهو غضب وقتى ، نهايته ارضاؤها ، حين يقول لها مولاها « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

وبين الطرفين بون شاسع ، وبين النتيجتين فرق واسع ، ولابد اذن من طبيب حاذق فى علاج امراض النفوس ليعاونها فى مقاومة العلة المهلكة ، التى تحركها الى الشهوات فى خفاء لا تراه العيون ، بما تدركه البصائر النافذة بقدرة الله الى بعض الغيوب ، ومن هنا قامت الحاجة الى الشيخ المربى الذى يتدرج بالمريد صعدا فى جهاد النفس حتى تتخطى المسلك الوعر فتتذوق حلاوة الطاعة ، وتقبل عليها ، وتتجنب المعصية وتنفر منها .

وما دامت العلة خافية عن العيون ، ومدركة بالبصائر ، فلابد من نور خفى عن العيون ، ومدرك بالبصائر ، ليقاوم العلة ، فيخرج صاحب الشهوات من الظلمات الى النور باذن ربه ، وقد دلت التجارب العملية الشيوخ العارفين بالله ، أن اسماء الله الحسنى ، لها من الانوار والخصائص والاسرار ما يشفى صدور قوم مؤمنين ، تاسيسا على قوله تعالى « فاذكرونى أذكركم » وقوله تعالى « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها » فاذا ذكرت ربك كشف عنك غطاء الغفلة فكنت ذاكرا مذكورا شاكرا مشكورا « واشكروا لى ولا تكفرون » وتوالت عليك النفحات وغمرتك البركات ، ومحيت عنك السيئات ، وعظم لك الاجر « والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

ولا تنسى أن الله تعالى عرف أولى الالباب بانهم « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » .

وقد قال العارفون ان رزق الظاهر بحركات الاجسام ، ورزق الباطن بحركات القلوب ، وقد بين القرآن الكريم ان الذكر علاج لاضطراب القلوب ، وسبيل لاطمئنانها ، فقال تعالى « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب » وكل ما يذكرك بربك يدخل فى نطاق الذكر ، ويخرجك من دائرة الغفلة ، لان المقصود من الذكر دوام حضور القلب مع الله تعالى ، فتادية الصلوات ذكر ، والزكاة ذكر ، والصيام ذكر ، والحج ذكر ، والتفقه فى الدين بالقدر الضرورى أو أكثر ذكر ، والافتاء فى أحكام الله ذكر ، وقراءة القرآن الكريم ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ذكر ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ذكر .. الخ .. الخ .

فالعبادات تتنوع والمذكور فيها واحد سبحانه ، وما شرع الله العبادات والطاعات الا لذكره ، واننا ان قلنا ان الشيوخ العارفين بالله يربون المريدين بطريق الذكر ، فلا نقصد انهم ينهون عن غيره من الطاعات ، انما نقصد انهم يزكون الارواح فى جنب الله تعالى من طريق الاكثار من ذكر الله تعالى جماعات وفرادى باسمائه الحسنى ، وذلك الى جانب العبادات الشرعية ، المفروضة منها والمسنونة والمندوبة ، لانها الاساس المتين الذى تبنى عليه الكمالات التربوية الروحية .

ولا شك ان ذاكر الله على النهج الصوفى ـ كما دلت التجارب العملية الصحيحة ـ يذوق من حلاوة العبادات والطاعات ، مالا يذوقه المؤمن العادى ، الذى يغفل عن الله فى اغلب اوقاته ، كما أن الذاكر يتدبر من معانى القرآن الكريم والسنة الشريفة ، مالا يتدبره غيره ، والسادة الصوفية يعودون المريدين اولا على ذكر اللسان ، الذى يؤديهم مع الموالاة الى ذكر القلب تكلفا الى الذكر طبعا ، ثم الى ذكر السر ، وعلامة هذا الاخير انك اذا تركت الذكر فانه لايتركك بل يردك من الغيبة الى الحضور ، ويقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه ، من علاماته انه لا تخمد نيرانه ، ولا تذهب انواره ، واذكرنى ذلك قول استاذى العارف بالله سيدى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

اذا قيل لى اطلب قلت ربى مطلبى
وان قيل لى اشرب قلت أنواره كأسى
سلونى عن العشاق قد ذقت حبهم
وانى لهم راس اذا كان من راس
حسبت الهوى سهلا فخضت عبابه
فطورا به أطفو وطورا به غطسى
الى أن أتتنى من لدنه عناية
وصلت بها بر السلامة والانس

وانما نجح السادة الصوفية فى تربية مريديهم ، لانهم برعوا فى علم النفس ، فوصفوا العلاج عن خبرة تربوية لايدانيهم فيها أحد حتى المتخصصون فى علم النفس ، لانهم علموا وعملوا ، وطبقوا علمهم أول ما طبقوه على أنفسهم ، ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ، اما غيرهم فعلموا ولم يعملوا ، وشتان بين من ذاق ومن لم يذق : ويقول الامام الغزالى رضى الله عنه : فرق بين ان يعلم الانسان حد الصحة ، والشبع وبين أن يكون صحيحا وشبعانا .

والشيخ العارف ، يعاون المريد السالك على مقاومة هواه ، ومغالبة نفسه ، لأن النفس فى أول مراتبها تكون امارة بالسوء أى كثيرة الاوامر التى ترضى طبيعتها البدنية ، وشهواتها الحسية ، فينير لها الذكر سبيل التبصرة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما ينير السراج غرفة مظلمة ، فترقى من الامارة الى اللوامة ، فتندم عند وقوع الذنب ، وتود اصلاح حالها مع ربها ، ولا ترضى ان تكون فى غفلة عنه ، ولا عاصية له ، فتتوب وتثوب الى رشدها ، فاذا جد صاحبها فى سلوكه ، وتابع ارشاد شيخه ، وهم فى ذكر ربه ، امحت من قلبه بالذكر ظلمات الغفلة والمعاصى ، شيئا فشيئا ، وتخلت نفسه عن الرذائل وتحلت بالفضائل ؛ فتلقت أنوار الحق ، فاطمأنت الى ربها ، وسكنت اليه فرضى عنها وارضاها .

وقد خلد الله الصحابة الكرام ، رضوان الله عليهم ، فى القرآن الكريم بتعلق قلوبهم بالله تعالى ، حبا فيه ، وايثارا له سبحانه فى مثل قوله تعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » وقوله تعالى « فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب » .

وقد جاء فى مناقب سيدى ابى فروة الصحابى ، رضى الله عنه ، انه سار ميلا لم يذكر الله تعالى فيه ، فرجع حتى سار فيه ذاكرا لله تعالى ، فلما بلغ منتهاه قال : اللهم لا تنس أبافروة ، فا نأبا فروة ليس ينساك .

ومن حكم السادة الصوفية قولهم . خلق الله القلوب مساكن للذكر ، فصارت مساكن للشهوات ، ولا يمحو الشهوات من القلوب الا خوف مزعج ، او شوق مقلق ، وقولهم : وحشة العباد عن الحق أوحشت منهم القلوب ، ولو انسوا بربهم والزموا الحق ، لاستانس بهم كل أحد ، وقولهم : هى اربع لا غير ، عينك ولسانك وقلبك وهواك ، فانظر عينك ، لا تنظر بها الى مالا يحل لك ، وانظر لسانك ، لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك ، وانظر قلبك ، لا يكن فيه غل ولا حقد لاحد من المسلمين ، وانظر هواك ، فقاومه ارضاء لربك ، فاذا لم تكن فيك هذه الاربع الخصال فقد شقيت .

وبان لنا مما تقدم ان ذكر الله تعالى يرفع العبد المؤمن من أرض الشهوات الى سماء المعرفة ، وهذا ما اشار اليه سيدى الشيخ لتلميذه فى قوله : ففى الاسماء العلو الى السماء ، أما قوله ، رضى الله عنه ، بعد ذلك : قلبك مع ربك ، وربك معك ، فليس بعيد؛ عنك ؛ يقربك اليه ويعرفك به ، فانما يلكره بمعنى ما جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : قال الله تعالى : انا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى ، فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه .

وبعد العبد من ربه ، وقربه منه ليس بعد مسافة ، او قربها ، وانما يكون البعد بغفلة القلب عن الله ، والقرب بحضور القلب مع الله ، فالبعد هو الحجاب ، والقرب هو كشف الحجاب ، والحجاب ظلمة ، والكشف نور ، والظلمة جهل ، والنور معرفة ، وعلى قدر معرفة المؤمن بربه يكون اتصاله به ؛ وليس ذلك الاتصال ، اتصال ذات فى ذات ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وانما اتصال ايمان به سبحانه ، ويقين فيه ، ومحبة له ، واعتماد عليه ، وركون اليه ، وحضور معه ، وطلب لرضاه ، وايثاره على ما سواه ، سبحانه لا اله الا هو الحى القيوم .

ويقول السادة الصوفية : علامات الوصول الى الله ثلاث الفهم عن الله تعالى ، والاستماع من الله ، والاخذ عن الله ، وعلامات صحة محبة العبد ربه ثلاث : عدم الاختيار ، واستحلاء كل واقع من الاقدار ، ورؤية كمال المحبوب فى كل شىء ، فيرضى عنه بكل شىء ، ويسلم له فى كل شىء ، ويشترط السادة الصوفية أن يحفظ العبد آداب الشريعة ، دقيقها وجليلها ، اذا علمها ، ويسأل عن كل حالة لا يعلمها ، والاكان خائنا فى شرع الله ، ومن كان خائنا فى الآداب الشرعية ، أحرى أن يخونوا فى الاسرار الالهية ، والله تعالى لا يهب أسراره الا للامناء .

وقد جرت العادة عند السادة الصوفية ، على اختلاف طرقهم ، ان تبدأ تربية المريد فيلقن لا اله الا الله ثلاث مرات ، ثم يشهد فى الثالثة ان سيدنا محمدا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كما جرت العادة ان يبدأ المريد فى ذكر الاسماء الحسنى بلا اله الاالله لما فيه من الخصائص والاسرار ، ويقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى شان تلك الكلمة العظيمة ، التى سماها الله كلمة التقوى ما خلاصته :

« هذه الكلمة لما كانت افضل الذكر فزع اليها الولى والعدو عند المحنة ، ففرعون لما قرب من الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل » أى لا اله يقدر على ان يجعل النار راحة كما فى حق الخليل ، والماء عذبا كما فى حقه ، الا الذى آمنت به بنو اسرائيل ، ويونس عليه السلام قال تعالى فى شانه « فنادى فى الظلمات ان لااله الا انت » اى فانك أنت الذى تقدر على حفظ الانسان حيا فى بطن الحوت ولا قدرة لغيرك على ذلك ، فقبل الله نداء يونس ، ولم يقبل نداء فرعون ، لان يونس عليه السلام سبقت له المعرفة وقال تعالى « فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون » وفى هذا تنبيه على ان من حفظ الله فى الخلوات ، حفظه فى الفلوات ، ويونس عليه السلام قال هذه الكلمة مع الحضور والشهود والانكسار ، فقال لا اله الاانت وفرعون قالها فى الغيبة ، فقال لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل ، وفرعون سبق له الكفر ، وما ذكرها عبودية ، بل لطلب الخلاص من الغرق لقوله تعالى «حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لااله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل » وهو كلام نفيس فليتدبره المريدون السالكون فى شتى الطرق الصوفية .

ويقول سيدى أبو سعيد الخراز ، رضى الله عنه ، اذا اراد الله ان يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره ، فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ، ثم رفعه الى مجالس الانس ، ثم جعله على كرسى التوحيد ، ثم رفع عنه الحجاب وأدخله دار الفردانية ، وكشف له حجاب الجلال والعظمة ، واذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو ، فحينئذ يصير العبد زمنا فانيا ، فوقع فى حفظه وبرىء من دعاوى نفسه .

أقول والناظر فى الكتاب والسنة يرى انهما حضا على الذكر ، بل والذكر الكثير باللسان وبالقلب ، وذكر اللسان موصل حتما الى ذكر القلب ، والمعول على ذكر القلب ، ويقول سيدى ابوالحسن الشاذلى رضى الله عنه ، الذرة من أعمال القلوب ، تعدل أمثال الجبال من اعمال الجوارح .

وليحذر المريدون من دسائس الشيطان فقد يصده عن ذكر الله ، بوسوسة خبيثة ، فيلقن فى صدره ، انك تذكر بلسانك وليس فى قلبك حضور ، فما فائدة هذه الذكر ، ان هذا الذكر وجوده كعدمه ، لا فائدة منه ، ولا ثمرة له ، فارح نفسك منه ، وليعلم المريدون ان الغفلة عن الذكر ، شر من الغفلة فيه ، واذا اراد المريد ان يكتسب الحضور فليجالس شيخه او اخوانه المجدين ، الذين يؤنس بهم فى طريق الله ، فان الارواح يسقى بعضها بعضا ، كما سمعت



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك من سيدى الشيخ ، ووجدت صحته بالتجربة العملية ، التى دلتنى على ان الغفلة ، تكون مع أهل الغفلة ،والحضور يكون مع أهل الحضور .

وللذكر عند السادة الصوفية آداب كثيرة من اهمها ان يكون الذاكر متوضئا ومستقبلا القبلة ، وملاحظة ان الله تعالى يراه ، فيستحضر عظمته وجلاله سبحانه ويستغفره ويتوب اليه من عصيانه ، والتقصير فى طاعته ، ويستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحضر شيخه المربى له ، لان شيخه بابه الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بابه الى الله ، وقد قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وقد جعل الله لكل شيء ، سببا ، وذلك الاستحضار مما يعين المريد على ترك الشواغل الدنيوية وقت الذكر ويتكلف ذلك بالمجاهدات ، ثم يصير التفرغ للذكر البحت عادة يسعده الله بها من عونه وعطائه « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » وأكل الحلال ورد المظالم لاهلها والكف عن الغيبة ، واجتناب الحسد ، والفقه الضرورى لتصحيح العبادات والمعاملات ، من الاسس المؤكدة فى صلاح السلوك عند السادة الصوفية .

ويقول السادة الصوفية ان الشيخ الداعى الى الله ، أو المرشد القائب عنه يجب ان يتوافر له ذوق صريح ، وعلم صحيح ، وهمة عالية ، وبصيرة نافذة ، كما يتوافر له التواضع ، وحسن الخلق ، والشفقة على خلق الله ، والانكسار مع الله ، ومجانبة الدعوى ، وعدم المبالاة باقبال الناس ، أو ادبارهم عنه ،وتحمل الاذى فى سبيل الله ، وعدم الشكوى من ضيق العيش ، أو وقوع البلاء ، وقالوا انه ليس من لوازمه الكرامات ولا الاخبار بالغيب ، كما قالوا انه ليس من لوازمه ان يكون معصوما من الذنوب ، لان العصمة واجبة فى حق الانبياء والمرسلين ، وليست واجبة فى حق الاولياء ، لان الاولياء يحفظون من الوقوع فى الذنوب بحفظ الله الذى يرعاهم ويتولاهم ، فان وقعوا فى الذنب ، اسرعوا بالاستغفار والتوبة ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون .

والداعى الى الله ميسر لما خلقه له من ارشاد تابعية فى السلوك ،لذلك تهش القلوب لكلامه ، تنفذ نصائحه فيها ، نفاذ الضوء فى الغرفة المظلمة ويكون التوفيق حليفه فيما يوجه اليه ويشير به ، وكان امامنا مالك بن أنس رضى الله عنه يقول : ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله فى القلوب ، كما كان يقول : الادب أدب الله، هذه ابنتى وهذا ابنى ، لان ابنته المباركة فاطمة « وكان يقال لها أم البنين »كانت تستمع من وراء الباب لرواة الحديث من تلاميذ أبيها ، فاذا سمعت خطأ طرقت الباب تنبيها على الخطأ فكان الامام يطلب الى الراوى التصحيح ويقول له : ان فاطمة تدق الباب ، وكانت رضى الله عنها تحفظ الموطأ وترويه رواية صحيحة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

والداعى الى الله له قدم صدق عند الله ، لانه تعالى هو الذى اختاره وجعله اماما للمتقين « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » ويسر له سبيل الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وآتاه شرف النيابة عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجبت طاعته على تابعيه ، لانه انما يدعوهم الى الله باذنه « وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » وقد ضرب لنا سيدنا موسى عليه السلام أروع مثل فى هذا السبيل ، فمع انه من المرسلين أولى العزم ، وصاحب التوراة، التى جمع الله له فيها موعظة وتفصيلا لكل شيء ، فقد سعى سعيا حثيثا للالتقاء بالخضر عليه السلام حين أعلمه الله انه أوتى رحمة وعلما من عند الله ، وقال له فى تواضع جميل « هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا » فكان الجواب انك لن تستطيع معى صبرا » مع بيان عذره فى عدم الصبر « وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا » فقال سيدنا موسى عليه السلام « ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا » فشارطه سيدنا الخضر عليه السلام قائلا « فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا » وبقية القصة معروفة كما وردت فى سورة الكهف .

وقد علمنا سيدنا موسى عليه السلام آدابا عالية فى قصته هذه ، أولها ان الالتقاء بالصالحين من عباد الله غنيمة، لا يجوز أن يزهد فيها مؤمن ، يحذر الآخرة ، ويرجو رحمة ربه ، وان الاسترشاد بهم واجب ، وان طاعتهم واجبة كذلك ، وانه يجب ترك جدالهم فيما لا علم لنا باسراره ، وكشفت القصة فوق ذلك كله الى وجوب الصبر على صحبتهم الى نهاية الشوط ،تحصيلا لما عندهم من الدقائق ، والرقائق ، والحقائق ، كما لا يجوز أن يتدلل تلميذ بعلمه على شيخه أو استاذه ، فللابرار اسرار لا يعلمها الا الله تعالى .والمفروض أن يحسن المريد اختيار شيخه ، والمفروض الا يأمره الشيخ بمعصية الله اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

ولهذا يجب على المريد أن يدقق فى اختيار شيخه أو مرشده ، ويقيسه بمقياس الشرع الشريف ، ويسأل الله فى سره وجهره ان يوفقه فى حسن اختياره ، لانه سيتلقى عنه اعز مايتلقاه تلميذ عن أستاذه ، ولا أعز من معرفة الله جل وعلا ، ولا يصل العبد الى معرفة ربه الا بعد تطهير قلبه من امراضه الخفية ، وعلاج ما يخفى اشق واصعب من علاج ما يظهر ،ويقول شيخى العارف بالله سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه ، فى ضرورة اتخاذ الشيخ المرشد فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

وعندى أن الامر ليس كما ترى
فلابد من سوق القلوب لمن يدرى

اذا لم يكن للنفس شيخ له هدى
يؤدبها بالروح زاغت عن السير

ولا يعبر البحر الخضم ونواه
سوى ماهر يدرى الملاحة فى البحر

ولولا اتصال الكهرباء باصلها
على موجة التيار ما نورها يسرى

ويقول سيدى الشيخ عبد السلام فى ختام عبارته . ومن عرف الله عرفه الحكمة ، والحكمة هى العلم النافع ، والعلم النافع نور يقذفه الله فى القلوب، فلابد من اعداد القلوب وتطهيرها بالطاعات حتى تصير أهلا لتلقى الواردات « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب » ثم يحذرنا سيدى الشيخ من سلوك طريق غير طريق الله ، لان ذلك يجر الى الشكوك والعياذ بالله، وليس وراء الشكوك الا انحلال عرا الايمان ، نجانا الله من ذلك ، وأماتنا على ما يحب ويرضى لنا من الاعتقاد واليقين .

ويسترعى سيدى الشيخ انتباهنا الى قوله تعالى « انا لا نضيع أجر من احسن عملا » ويقول السادة الصوفية ناصحين لنا : من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله ، فانها تذوب وتصفو ، ومن نظر الى سلطان الله ذهب سلطان نفسه ، لان النفوس كلها فقيرة عند هيبته .

وأخيرا يقول سيدى ذو النون المصرى « المتوفى « ٢٤٥ هـ » « من علامات المحب لله متابعة حبيب الله فى اخلاقه وأفعاله وأمره وسننه » ، جعلنا الله ممن يقتدون به صلوات الله وسلامه عليه وآله فى كل ذلك فقد قال تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » كما قال تعالى « وان تطيعوه تهتدوا » .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# المصحف الإمام
# أو
# مصحف عثمان

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصري

ان الصحف التى كتبت على عهد أبى بكر . وكانت **بعده عند عمر ، ثم كانت بعد عمر عند أم المؤمنين حفصة ابنته ، لم تكن مصحفا واحدا يقرؤه الناس ويتداولونه، فلما كانت خلافة عثمان قدم حذيفة بن اليمان من غزوة كان غزاها فى فرج أرمينية ، فلم يدخل بيته حتى دخل على عثمان بن عفان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك الناس ، قال عثمان وما ذاك ؟ فقال : غزوت فرج أرمينية فحضر أهل الشام وأهل العراق ، فاذا أهل الشام يقرأون القرآن بقراءة أبى ابن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، واذا أهل العراق يقرأون القرآن بقراءة عبد الملك بن مسعود ، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فيكفر بعضهم بعضا ، فأجمع الناس على قراءته . وقد حصل** لعثمان نفسه على شيء من هذا قبل ذلك . فان بعض المعلمين كان يعلم الغلمان الحرف الذى علم ، والمعلم الآخر يعلم بحرف آخر قد علمه . فكان الغلمان يختلفون فى قراءتهم ، وكان المعلمون يكفر بعضهم بعضا . فخطب عثمان فقال : أنتم عندى تختلفون فمن نأى عنى بعدى أشد اختلافا ، فكان أخبار حذيفة بما رأى محققا لما كان توقعه من اختلاف أهل الأمصار فى التلاوة فصحت لذلك عزيمة عثمان على كتابة القرآن فى مصحف .

### كتاب المصحف على عهد عثمان

فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بكتابة المصحف وقال لزيد ( وهو أحد الجامعين للقرآن على عهد أبى بكر ) انى مدخل معك رجلا لبيبا فصيحا ، فما اجتمعتما عليه فاكتباه وما اختلفتما فيه فارفعاه الى . فجعل معه سعيد بن العاص فلما بلغوا قوله تعالى : « **ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت** » قال زيد ( التابوة ) وقال سعيد ( التابوت ) فرفعا الأمر الى عثمان فقال انها (التابوت) فكتبت التابوت . فكتبوا المصحف واستعرضوه عرضة بعد أخرى فلما لم يجدوا شيئا أرسل عثمان الى أم المؤمنين حفصة يسألها أن ترسل اليه الصحف لعرض المصحف عليها وحلف لها ليرسلنها اليها بعد مقابلة المصحف عليها ، فأعطته اياها ، فعرض عليها المصحف فلم يختلفا فى شيء وطابت نفسه بما فعل ، وأمر الناس أن يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفصة ، أرسل مروان الى عبد الله بن عمر يطلب الصحف منه وشدد فى طلبها ، فأعطاه عبدالله اياها،



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فغسلها غسلا والحكمة في غسل هـذه الصحف أنها كانت مفردة ، كل صفحة منفصلة عن الأخرى . فلما عرض مصحفه عليها وتحقق من مطابقتهما وكان ذلك بمحضر جمهور من الصحابة خشى ان هو تركهـا أن يصل اليها أحد أعداء الاسلام فيغير ويبدل فيهـا ، وذلك يسهل جدا لأنها كانت بخط لا يصعب تقليده فلو بدل فيها عدو الاسلام صفحة وجاء وقال هذه صحف أبى بكر تخالف مصحفكم متذرعـا بذلك الى الطعن متخذا هذه الصحف سلاحا لحصل شر عظيم ، فمنعا لذلك غسل عثمان الصحف غسلا ، فرضى الله عن عثمان وجازاه على ما فعل خير الجزاء .

### ارسال المصاحف الى الأمصار

ولما تم لعثمان كتب المصحف أمر بنسخ مصاحف فكانت خمسة ، أبقى واحدا منها بالمدينة وأرسل واحدا الى مكة وواحدا الى الشام وواحدا الى الكوفة وواحدا الى البصرة، وأمر الناس أن لا يقرأوا، القرآن الا على وفق الحروف المكتوبة عليه هذه المصاحف اذ هو الموافق للعرضة الأخيرة ، التى عرضها النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة وفاتـه مع جبريل ، وغسل ماسـوى مصـاحفه فكان ذلك منه رأفـة بالمسلمين أن يختلفوا فى تلاوتهم .

**وتتابع المسلمون على كتابة مصاحفهم . على مارسم عثمان ، واشتهر ماكتب من المصاحف بأمر عثمـان بالمصحف العثمانى نسبة الى أمير المؤمنين عثمان بن بالمصحف العثمانى نسبة الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنهما ) .**

### الفرق بين سبب جمع أبى بكر ، وسبب جمع عثمان

**أن جمع أبى بكر القرآن كان لخشيةأن يذهب من القرآن شيء بذهـاب حفاظه وحملته لأنه لم يكن مجموعا فى موضع واحد ، فجمعه فى صحائف مرتبا لآياته على ما وقفه عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، وأما جمع عثمان للقرآن فكان سببه كثرة الاختلاف فى وجوه القراءة حين أبيح للنبى صـلى الله عليه وسلم ( لرفع المشقة ) أن يقرئهم القرآن بعد الهجرة بلغاتهم واللغات متسعة فأدى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض . فخشى من تفاقم الأمر فى ذلك فنسـخ تلك الصحف فى مصحف واحد ، مرتبا لسوره ، واقتصر من سائر اللغـات على لغة قـريش محتجا بأنه نزل**
بلغتهم . وأنَّ قراءته بلغة غيرهم كانت لرفع الحرج والمشقة فى ابتداء الأمر قبلَ العرضة الأخيرة ورأى أن الحاجة الى ذلك انتهت فاقتصر على لغة العرضـة الأخيرة التى عرض فيها جبريل القرآن عـلى النبى صلى الله عليه وسلم عام انتقـاله الى ربه ، وكانت تلك العرضة بلغة قريش لسان النبى صلى الله عليه وسلم ولغة قريش أصح لغات العرب وأفصحـها وأعلاها .

### كتابة المصاحف غير مشكولة ولا منقوطة وسر ذلك

**كان المصحف الذى كتب بأمر عثمان غير مشكول ولا منقـوط وذلك لتيسر قراءته على الوجـوه التى مر سماعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهى القراءات التى نسمعها من القرآن الآن توافق رسم المصحف العثمانى ، وقد صح اسنادها كلها الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا يتعارض معنى القرآن عليها ، وقرأ بها الصحابة والتـابعون من بعدهم ، واشتهر كل قراءة عن راوٍمن الرواة المشهورين بصدق الرواية واتقانها وأخذها عنه الكثير .**

### ❋ شكل أواخر الكلمات فى المصحف وسبب ذلك ❋

لكن لما دخل غير العرب فى الاسـلام من الفرس وغيرهم ونشأ اللحن على الالسنة خيف على القـرآن أن يلحن فى قراءته . فطلب زيـاد بن أبيه وكان أمير العراق الى أبى الأسود الدؤلى وهو من كبـار المتقنين للقراءةأن يضع للناس علامات تضبط قراءتهم فشكل أواخر الكلمات من المصحف الشريف وجعل الفتحـة نقطة فوق الحـرف والكسرة نقطة تحته والضمة نقطة الى جانبه وجعل علامة الحرف المنون نقطتين ثم انتشرت طريقته ، وعمل الناس بها لكنها لم تحفظ الألسنة من الخطأ كل الحفظ ، فكان يقع التحريف والتصحيف فى القراءة فدعا ذلك الى اعجام الحروف ( نقطها ) وشكل أوائل الكلمات وأواسطها وأواخرها .

### ❋ اعجام الحروف وشكل كل حروف الكلمات ❋

**قام بالعمل الأول نصر بن عاصم ، فوضـع النقط أفراد وأزواجا بأمر الحجاج رحمه الله وقام بالثانى الخليل بن أحمد فغير صورة الشكل الذى وضعه أبو الأسود ، وجعل الفتحة ألفا مسطوحة فـوق الحرف ، والكسرة ياء تحته والضـمة واو فى أعلاه ووضع علامات للمد والتشديد .**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# المفهوم الثورى و مفهوم الأمر الواقع فى ميزان الإسلام

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

المفهوم الثورى يقوم على ارادة التغيير ، والنضال من أجل تحقيق هذا التغيير بمختلف صور النضال .. ومفهوم الأمر الواقع يقوم على الرضا بما هو كائن . سواء أكان ظلما أم ان فيه شيئا من العدل ، وسواء أكان فيه تقدم للمجتمع أم أن فيه جمودا له ، وابقاء لماهو عليه من تخلف ، ايمانا بهذا المبدأ : ليس فى الامكان أبدع مما كان .. لكن أى المفهومين يقوم عليه الاسلام ، ويكافح من أجل تحقيقه ؟ لنرجع الى تاريخ هذه الدعوة ، ولنتبين المناخ الذى كان سائدا العالم كله ـ لا الجزيرة العربية وحدها ـ فى ذلك التاريخ ، لنرى . هل قبل الاسلام الأمر الواقع؟ أو انه ثار عليه ، وأعلن رأيه صريحا واضحا فى انكار ما هو واقع ، والعمل على تغييره الى ما يدفع بالانسان الى تحقيق كرامته وتأكيد حريته ، والى سيادة العدالة فى المجتمع كله ؟؟

لقد كان القرن السادس والسابع الميلادى من أحط أدوار التاريخ ، حيث كانت الانسانية فيهما منحدرة الى قاع عميق من الذل والهوان ، والضعف والانهيار ، فالجاهلية العربية كانت تدين بالوثنية ، وتعبد الاصنام ، وكان لكل قبيلة او ناحية صنم خاص ، بل كان لأهل كل دار من مكة صنم فى دارهم يعبدونه ، فاذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع فى منزله أن يتمسح به ، واذا قدم من سفر كان أول ما يصنع اذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا ، وكان فى جوف الكعبة وفى فنائها ثلاثمائة وستون صنما ، ثم تدرجوا من عبادة الأصنام والأوثان الى عبادة جنس الحجارة ، روى البخارى عن أبى رجاء العطاردى قال : كنا نعبد الحجر ، فاذا وجدنا حجرا هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فاذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب ، ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ثم طفنا به » وقال الكلبى : كان الرجل اذا سافر فنزل منزلا أخذ أربعة أحجار ، فنظر الى أحسنها فاتخذه ربا ، وجعل ثلاثة أسافى لقدره ، واذا أرتحل تركه ، وكذلك اتخذ العرب لهم آلهة من الملائكة والجن والكواكب . »

وفى غير العرب كان الفرس فى الزمن القديم يعبدون الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، ووجدت الوثنية كذلك فى الصين والهند وغيرهما من الدول .. ومع هذه الوثنية فى العقيدة وجد الظلم الاجتماعى فى شكل نظام الطبقات فكان الغنى لأفراد معدودين ، وكان الفقر لأغلب أبناء الشعب ، وظهر هذاالظلم فى الدولتين الفارسية والرومانية فقد طغى على الناس الترف والبذخ . حيث كان ملوكهما وأمراؤهما غارقين فى ملذاتهم ، اما الجماهير فهى تنوء بالذل والفقر والحرمان . لاحظ لهم فى الحياة الا العمل لغيرهم والشقاء من أجل رفاهية القلة المالكة فى مجتمعهم ، وكذلك كان المجتمع العربى يرزح تحت وطأة الطبقية ، ويئن من ضراوة طغيان السادة والأشراف ، الذين لم يكتفوا بملكية الثروة ووسائل الانتاج ، بل كانوا يسترقون الناس ، ويملكونهم كما يملك المتاع . وسط هذا المناخ الفاسد هبت رياح الدعوة الاسلامية . لتصحح الموازين فى العالم ، وتقرر قيم العدالة والحرية والمساواة ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يناضل من أجل تغيير الواقع الذى كان سائدا آنئذ ، دعا أولا الى ضرب الوثنية فى موطنها فوقف أمام الأصنام ونادى : « يأيها الناس ، قولوا لا اله الا الله تفلحوا » ودعا الى الايمان برسالته وبالدار الآخرة ، وقام المنتفعون بالأوضاع القديمة فى وجه هذه الدعوة التحررية ، وقاتلوا فى سبيل اقرار الأمر الواقع ، « وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشىء يراد » وآذوا صاحب الدعوة ومن آمن معه ، الا ان الثوار يصمدون أمام الشدائد ، ويثبتون فى مواجهة المحن ، ولا يسلمون لأعدائهم أبدا ، بل يواجهون التحدى بمثله ، ولقد ثبت النبى ثبوت الجبال الراسيات ، لا يثنيه أذى ، ولا يزعجه وعيد ، ولا يلتفت الى اغراء ، ويقول لعمه :

« ياعم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته » .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومكث رسول الله بمكة ثلاث عشرة سنة يغير الظلم الى عدل ، والباطل الى حق ، والطبقية الى الخوة ومساواة ، والمناضلون معه يسامون اشد انواع العذاب ، وهم صامدون ، وهو يذكرهم دائما يقول ربهم تبارك وتعالى « الم ؛ احسب الناس ان يتركوا ، ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين » ويتلو عليهم ما اوحاه ربه اليه من قوله تعالى « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، مستهم الباساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصرالله ؟ الا ان نصر الله قريب» وارسى القرآن الكريم بصراحة لا تحتمل الشك او التاويل مبادىء العدالة الاجتماعية ، التى تؤكد حق الجماهير فى حياة لا يشوبها ذل ولا استغلال ولا حرمان ، واعتبر بذلك أن الاسلام أعظم ثورة مبكرة ضد الطغيان بجميع اشكاله، وبين حقوق الكادحين وذوى الحاجة ، واكد مبدا تكافؤ الفرص امامهم جميعا » ولتقرير هذه المبادىء نرى هجوم القرآن على طغاة المال والمترفين المكذبين ، ففى أول سورة نزلت بيان لطبيعة النفس الانسانية الآثمة فهى تطغى اذا وجدت انها قد استغنت ، قال تعالى فى سورة العلق « كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ، ان الى ربك الرجعى » ،ونقرأ فى ثالثة السور نزولا هجوما على أصحاب الترف المكذبين ، الذين يمنعون حق الكادحين فى خيرات أرضهم ، وفى ناتج عملهم قال تعالى « وذرنى والمكذبين أولى النعمة ، ومهلهم قليلا ، ان لدينا انكالا وجحيما ، وطعاما ذا غصة ، وعذابا اليما » ، ونقرأ فى رابعة السور نزولا تهديدا كذلك للطغاة والمستغلين « ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيدا ، ثم يطمع أن أزيد ؟ كلا ، انه كان لآياتنا عنيدا ، سأرهقه صعودا »

وتبين سورة البلد أوضاعا ظالمة نشأت فى المجتمع العربى عن غرور القادرين وطغيان اصحاب الأموال ، وذلك ما كان يعانيه المجتمع المكى من مآسى الرق ، ومن التمايز الطبقى ، ومن البغى والاستبداد. ومن وجود قادرمستبد يملك رقاب الناس. وترى يهلك المال الكثير ، والى جانبه ناس قد اهدرت انسانيتهم بالرق ،وذوو قربى جياع ، ومساكين محتاجون لاصقون بالتراب » وعلى الانسان ان يغير هذا الواقع الظالم ، وان يقتحم العقبة التى ترضى بهذا الواقع ، يقول القرآن الكريم، « فلا اقتحم العقبة ، وما ادراك ما العقبة؟ فك رقبة ، او اطعام فى يوم ذى مسغبة ، يتيما ذا مقربة ، او مسكينا ذا متربة » .

كيف واجه المشركون والطغاة هذه الثورة ؟ واجهوها بمنطق الامر الواقع ، المنطق الذى لا يحترم عقلا ، ولا يريد معرفة ، انهم يجمدون على اوهام أسلافهم وخرافاتهم ، فهم لا يحترمون انفسهم ،ولا يفتحون مداركهم « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله ، قالوا : بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون ؟ » ولهذا يرسم القرآن لهم صورة مزرية ساخرة تليق بفهمهم الخاطىء . ومنطقهم الرجعى ، يمثلهم بان شانهم كمثل من ينعق رافعا صوته داعيا من لا يدرك دعاء ، ولايفقه للدعاء معنى ، ولا يميز بين صوت وصوت ، وانما تصل اليه الاصوات مبهمة :

« ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء ، صم بكم عمى فهم لا يعقلون » .

والاسلام وهو رسالة التحرر الفكرى والاجتماعى لا يقر منطق الامر الواقع ، ولا يرضى بسياسة التقليد ، ومحاكاة ما كان عليه الآباء والأجداد ، بدون روية أو تفكير ، ان المجتمع الذى يرضى بسياسة الامر الواقع يكون شانه شأن القطيع الذى يساق فينساق ، ويوضع فى عنقه الطوق فيرضى به ، ولا يستطيع ان ينزعه من رقبته ، ولهذا يسخر القرآن الكريم من الذين يتخذون لهم معبودا غير الله بحجة أن ذلك هو الأمر الواقع الذى اخذوه عن آبائهم ، فيقول تعالى :

« بل قالوا : انا وجدنا آباءنا على أمة، وانا على آثارهم مهتدون » ويعرض القرآن مصاير الذين قالوا ويقولون قولتهم، ويرضون بالأمر الواقع على الرغم من الاعذار والبيان ، قال تعالى « وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها : انا وجدنا آباءنا على امة ، وانا على آثارهم مقتدون قال : أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم؟ قالوا : انا بما أرسلتم به كافرون ؟ فانتقمنا منهم ، فانظر كيف كان عاقبة المكذبين » .

●

اذن فالمفهوم الثورى يعنى ارادة التغيير ، وسيادة العدل ، ومحاربة الظلم ، ورفض الاستغلال ، والنضال من اجل تحرير الارض وتحرير الانسان ، وهذا هو مفهوم الاسلام .. أما مفهوم الأمر الواقع ، فهو الرضا بما هو كائن ، والتسليم بالذل ، والقبول بالخضوع والاستسلام ، وهو مفهوم يرفضه الاسلام ، بل ترفضه جميع الاديان ، فرسالات السماء فى جوهرها ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته ، وان واجب المفكرين الدينيين الاكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته ، لقد كانت جميع الاديان ذات رسالة تقدمية ، ولكن الرجعية التى ارادت احتكار خيرات الأرض لصالحها وحدها اقدمت على ستر مطامعها بهدف القضاء على حق الانسان الكادح فى الحياة الحرة الكريمة ، فمنطق الأمر الواقع منطق غير ثورى فى أساسه . والمنطق الثورى يتضمن محاربة الاستعمار فى شتى صوره واشكاله ، وبالتالى فالمنطق الثورى هو منطق التغيير الى الافضل ، لا منطق التسليم بامر واقع ظالم ، يترتب على ذلك أن دعاة الأمر الواقع فى الحاضر كما كانوا فى الماضى بالضرورة غير ثوريين وغير ملزمين بمبادىء الاسلام . وينسحب ذلك على الوجود الاسرائيلى فامكانية التغيير ليست مستحيلة ، قد تكون صعبة ، لكن لابد منها عاجلا أو آجلا ، والأمة العربية تملك ايمانها ، وتملك الزمن ، وتملك ارادة الصمود ، وسوف يكون لها من كفاءة الاستعداد وجرأة الاقتحام ما يفتح لها طريقها الى مهمة مقدسة لابديل لها ، ولهذه الامة ملكات العقل العربى ، وشجاعة القلب العربى ، وارادة الحياة ، ولها التاريخ المشرق ، ولها الحاضر الزاخر بالعمل والاعداد ، ولها المستقبل العزيز الحر ، المتوج بالنصر المبين .. والطريق الى تحقيق ذلك طويل وشاق وصعب ، وانا عليه لسائرون بهمة الابطال وعزيمة الرجال ، وبايمان مناضلين يحبون الموت ويستعذبون الشهادة ، حتى تتحرر الأرض المغتصبة ، ويعود الحق الى نصابه بطرد الدخلاء من أرضنا الحبيبة هذا هو المفهوم الثورى فى تقدير الاسلام ، ويزكيه قول ربنا تبارك وتعالى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا ... »



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# نظرة الإسلام إلى الحرب والسلام

فضيلة الشيخ بسيوني رسلان

زعم خصوم الاسلام أنه دين قام بحد السيف • وانتشر بالتعنت والاكراه • وحاولوا أن يصوروه أنه دين حرب وقتـــال • وأن اعتماده على السيف • كان هـــو السبب المباشر فى سرعة انتشاره وذيوعه على وجه لم يســـبق له مثيل فى التاريخ • واتخذوا من غزوات الرسول صـــلوات الله وسلامه عليه دليلا عـلى زعمهم • وهذا محض افتراء واختـــلاق « كبرت كلمة تخرج من أفواههم •• ان يقولون الا كذبا » فالاسلام انما قام بالبرهان والحجةوانتشر بالاقناع والاقتناع • قال تعـالى « أدع الى ســـبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » •• وقال جل شأنه « وقل الحق من ربكم فمن شـاء فليؤمن • ومن شاء فليكفر »وقال « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوافى الأرض ولافسادا والعاقبة للمتقين » وقال سبحانه وتعالى • « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » وقال « لااكراه فى الدين قد تبين الرشـــد من الغى » وسبب نزول هـــذه الآية الكريمة أن رجلا من الانصار كان له ابنان اعتنقا النصرانية قبـل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم •• ثم قدما المدينـــة المنورة بعد البعثة المحمدية يحمـلان الزيت للتجارة فى نفر من النصارى •• فلزمها أبوهما وقال : لا أدعكما حتى تسلما : واختصـــموا الى النبى صلى الله عليه وسلم •وقال الرجل يارسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر ؟ يقصد ولديه : فأنزل الله قوله « لا اكـراه فى الدين » •

وقد بين الدين الاســلامى أن مهمة الرسول صـــلى الله عليه وسلم • لا تتجاوز التبليغ والانذار والتبشـــــير بين ذلك فى الآيات المكية حين كان المسلمون قلة لا شوكة لها • وفى الآيات المدنية يوم كان المسلمون أولى قوة وأولى بأس شديد • فمن الآيات المكية قوله تعالى « ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم » وقوله جل شأنه « فذكر انما أنت مذكر •• لست عليهم بمسيطر » •



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن الآيات المدنية قوله تعالى **« وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول • فان تولوا فانما عليه ما حمل • وعليكم ما حملتم • وان تطيعوه تهتدوا • وما على الرسول الا البلاغ المبين » •**

ويشهد التاريخ أن الرسول صلوات الله وسلامة عليه مكث بمكة ثلاثة عشر عاما يدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة • وأنه كان مضطهدا أشد الاضطهاد حتى من أهله وعشيرته • وأقرب الناس اليه • وأن المسلمين كانوا يسامون فى مكة سوء العذاب •• ويصادرون فى حرياتهم وأموالهم •• ويضطهدون فى عقيدتهم • ويفتنون فى أنفسهم وأموالهم •• وهم صامدون لاتلين لهم قناه • ولا تضعف لهم عزيمة ماضون فى طريقهم • لا ينكصون ولا يترددون •• قلوبهم أقوى من الحديد الذى كان يحمى فى النار وتكوى به جنوبهم وجباهم • وتقيد به أيديهم وأرجلهم • « **فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين**» وظلوا كذلك حتى أكرهوا على الهجرة • فخرجوا من ديارهم وأموالهم وأقاموا بالمدينة صابرين لأمر الله • راضين بحكمه • وكانوا كلما همت نفوسهم بالرد على الظلم والانتقام من الظالمين • دعاهم الرسول صلوات الله وسلامة عليه الى الصبر قائلا لهم « لم أومر بقتال » حتى كاد اليأس يساور نفوسهم • ويفضى بهم الى الظنون •• فنزل قوله تعالى « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع « معابد للرهبان » وبيع « كنائس النصارى » وصلوات « كنائس اليهود » ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا • ولينصرن الله من ينصره • ان الله لقوى عزيز • ألذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » الآيات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ من سورة الحج •

وهى أول ما نزل فى القتال • وكان نزولها فى السنة الثانية للهجرة • وفى شهر صفر على وجه التحديد • وقد تناولت هذه الآيات • الاذن بالقتال • وعللت الاذن بما منى به المسلمون من الظلم • وما أكرهوا عليه من الهجرة • والخروج من ديارهم بغير حق • ثم بينت الآيات أن هذا الاذن موافق لما تقضى به سنة التدافع بين الناس • حفظا للتوازن ودفعا للبغى والطغيان • وتمكينا لأرباب العقائد والعبادات من أداء عباداتهم • لينتظم به الأمر ، وتقوم الشرائع ، وتصان المتعبدات عن الهدم ، ثم بينت أن الله تعالى انما ينصر من ينصره • وهو الذى لايتخذ من الحرب وسيلة للتخريب وأداة للفساد والافساد بل يتخذها وسيلة لعمارة الأرض • والدعوة الى الخير ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهذه الآيات ليس فيها شائبة من شوائب الاكراه فى العقيدة ، بل هى على العكس تقرر فى وضوح لا لبس فيه أن التدافع بين الناس سنة من سنن الله الكونية لابد منه فى حفظ النظام وبقاء العمران • وأنه لولا هذا التدافع لفسدت الأرض وهدمت أماكن العبادة على اختلاف ألوانها وتباين أنواعها ، بتحكم الأقوياء الجبارين فى الأديان السماوية •؛ ويمكننا تلخيص نظرة الاسلام الى السلم والحرب فيما يلى •

أ ـ ان الأمر ورد فى القرآن الكريم بقتال المعتدين لكف عدوانهم • ولدرء المفاسد وتوطيد المصالح •• وتأمين العقيدة مقترنا بالنهى عن الاعتداء • ودليل ذلك قوله تعالى « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقوله جل شأنه « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين** »

وقوله سبحانه وتعالى « ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه • فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » وقوله جل وعلا « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » وقوله « **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة • واعلموا أن الله مع المتقين** » •

كذلك لم يحبذ الاسلام القوة مطلقا • ولم يدع المسلمين الى


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاعتداء . فقد وردت آيات كثيرة تنهى عن الاعتداء كقوله تعالى « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقوله « أدعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين» وقوله جل شانه « ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب »

ب ـ ان الغاية الايجابية من القتال بعد دفع الاعتداء والظلم . هى حماية الأديان كلها من عبث الطغاة والمستبدين وعبادة المسلمين لله وحده . واعلاؤهم لكلمته . ودليل ذلك قوله تعالى بعد الاذن بالقتال فى أول آية نزلت فى مشروعية القتال « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين أن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة .. وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر »

حـ ـ ايثار السلم على الحرب .

ومعنى ذلك أن السلم هو الأصل فى الاسلام . الذى يجب أن يسود العلاقات بين الناس جميعا . لأن الله تعالى لم يخلق البشر ليتعادى ويتناحر . ويستعبد بعضه بعضا . وانما خلق البشر ليتعارف ويتآلف . ويعين بعضه بعضا كما قال تعالى « ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا »

وهذا الأصل ثابت بالقرآن الكريم قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا ادخلو فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » وقال جل شانه « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هوالسميع العليم ».. وقال سبحانه وتعالى « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا » .

فهذه النصوص تدل دلالة قاطعة على أن السلام هو الأصل فى الدين الاسلامى . وأن المسلمين اذا حملوا السلاح فلحماية السلام . وأن الله تعالى حين يأمرهم باعداد كل ما يستطيعون من قوة فى قوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » لا يريد منهم الاعتداء على أحد . وانما يريدها سلما مسلحة ترهب الأعداء . وتمنع الاعتداء . وفى هذا المعنى يقول بعض القادة واذا أردت الصلح والصلاح . فكن على الدوام مستعدا للكفاح والنضال »

ان السلام يحتل مكانة مرموقة بين تعاليم الاسلام ومبادئه الخالدة .. فتحية المسلم لأخيه المسلم « السلام عليكم » يرددها المسلم حين يلقى أخاه . وحين يفارقه فى جميع الأوقات . وتحية المسلمين للنبى صلوات الله وسلامه عليه » السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته » وتحية المسلم لاخوانه المسلمين فى الصلاة « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » وختام صلاة المسلم سلام على اليمين وسلام على الشمال . وبعد الخروج من الصلاة يطلب اليه أن يردد هذا الذكر الوارد « اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام »

وتحية الحق تبارك وتعالى لعباده فى الجنة « تحيتهم يوم يلقونه سلام » وتحية الملائكة للمؤمنين فى الجنة « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .. « وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » . وهو شعار أهل الجنة فى الجنة قال تعالى « لا يسمعون فيها لوغا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما » « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما » من هذا يتضح بجلاء أن الاسلام دين أمن وسلام . وأنه حين أمر باعداد القوة لم يجند القوة للحرب وانما أراد باعدادها الارهاب والردع المانع من الحرب بشتى الطرق ومختلف الوسائل وهو ما يشير اليه قوله تعالى « ترهبون به عدو الله وعدوكم » والثابت فى تاريخ الدعوة الاسلامية أن المسلمين كانوا فى مكة قبل الهجرة ضحايا التعذيب والتشريد وأنهم تركوا ديارهم . وهاجروا الى الحبشة قبل هجرتهم الى يثرب تحت سلطان الارهاب والقسوة والجبروت . وأنهم بعد أن أصبحوا فى المدينة أولوا قوة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبأس لم يستعملوا القوة الا لمحاربة القوة ودفعا للشر بمثله وما كان للعقائد أن تتكون بالارغام والقهر .. ولا للاسلام وهو دين الاقناع والاقتناع ومخاطبة العقول أن يأذن بقتل من لايدينون به ممن قصرت عقولهم عن فهمه وادراك مراميه.

ومما كتبه الكاتب الكبير الأستاذ عباس العقاد فى كتابه « **حقائق الاسلام وأباطيل خصومه** » ولقد عزى انتشار الاسلام فى صدر الدعوة المحمدية الى قوة السيف . وما كان للاسلام يومئذ من سيف يصول به على أعدائه الأقوياء . بل كان المسلمون هم ضحايا السيف وطرائد الغشم والجبروت وأن عدد المسلمين اليوم من ابناء الهند والصين وأندونيسيا والقارة الافريقية ليبلغ تسعة أعشار المسلمين فى العالم أجمع .. وما روى لنا التاريخ من أخبار الغزوات الدينية فى عامة هذه الأقطار ما يكفى لتحويل الآلاف المعدودة من دين الى دين فضلا عن مئات الملايين . وأغلب الظن أن زعم المستشرقين أن الاسلام قام بالسيف وانتشر بالاكراه انما هو وليد التعصب الدينى الأعمى **«ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم»** . **وقد ظهر هذا** التعصب فى أشكال مختلفة وصور شتى منها ما أراده الاستعمار الغربى للبلاد الاسلامية فى أن يزلزل عقائد المسلمين ويخوض حصون الاسلام التى عزت على الخطوات وقهرت جميع القوى . بعد أن غزى المستعمرون البلاد عسكريا ليمكنوا من نشر تعاليمهم وثقافاتهم ودينهم وجندوا مئات الجمعيات التبشيرية والمدارس والمستشفيات لهذا الغرض .

وقد أنصف بعض المستشرقين ومن بينهم جوستاف لوبون الذى قال : « وسيرى القارىء حين نبحث فى فتوح العرب وأسباب انتصاراتهم أن القوة لم تكن عاملا فى انتشار القرآن فقد ترك العرب الفاتحون المغلوبين أحرارا فى أديانهم ، فاذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام من النصارى الاسلام واتخذوا العربية لغة لهم . فذلك لما رأوه من عدل العرب الغالبين .. مما لم يروا مثله من سادتهم السابقين . ولما كان عليه الاسلام من السهولة التى لم يعرفوها من قبل . والتاريخ أثبت أن الاديان لا تفرض بالقوة . فانه لما قهر النصارى عرب الأندلس فضل هؤلاء الطرد والقتل عن آخرهم على ترك الاسلام . ولم ينتشر الاسلام بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها»

وهكذا شهد أعداء الاسلام بأنه لم ينتشر بالسيف لما توافر فيه من قوة ونضوج وسلامة ووضوح بدليل وجود أكثر المسلمين فى بلاد لم يكن فيها قتال أصلا .

« وبعد » فان الاسلام دعا الى السلام لتعيش البشرية كلها فى أمن ورخاء واستقرار وازدهار .. ولكن السلام الذى يدعوا اليه الاسلام هو السلام القائم على الحق والعدل الذى تصان فيه الكرامة فلا تمتهن ويسلم فيه الشرف فلا يثلم . وتصان فيه الحقوق فلا تهضم . أما حين تمتهن الكرامة أو يثلم الشرف أو تغتصب الأوطان وتسلب الحقوق فان الاسلام لا يقر السلام . بل يعده استسلاما ينهى عنه . ويحذر من الركون اليه وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى **« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم »** **والله الموفق** .


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الإخلاص في ضوء تعاليم الإسلام

الأستاذ علي عيسى

الاخلاص والرياء نقيضان لايجتمعان فى قلب انسان ، ولا يتصف بهما المرء فى آن واحد .

فالاخلاص هو ألا يبتغى العبد الا وجه الله سبحانه وتعالى فى عبادته له ، أو معاملاته للناس ، وأن يكون ظاهره كباطنه صفاء ونقاء ، وأن يخشاه سبحانه بالغيب ، ويراقبه فى خلوته وانفراده ، كما يراقبه فى مجالسه بين أصدقائه ومعارفه .

أما الرياء .. فهو طلب المنزلة فى قلوب الناس بايرائهم خصال الخير ، وقد عرفه الامام الغزالى بانه « ارادة العباد بطاعة الله » .

والاخلاص من أجل الخصال التى حثنا الله عليها وأمرنا بتأصيلها فى قلوبنا ، وهو من صفات المؤمنين الاتقياء ، وسمة من سمات الاوفياء .

وقد امتدح سبحانه وتعالى المخلصين من عباده ، وأحاطهم بعنايته وحفظه وتعهدهم بكرمه ومحبته .. يقول تعالى « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين » « واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا » « فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين »

ويقول أيضا « انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا » « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا » ويقول جل شانه فى الحديث القدسى « ... وعزتى وجلالى لو كان قلب عبدى خالصا لى ودعانى بخسف الجبال لخسفتها »

ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله « ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه » .

أما الرياء .. فهو محبط للاعمال ، ومبطل للعبادات ، كما أنه من أخبث الخصال التى حذر الله عباده منها ، ونهاهم عن الاتصاف بها ، وأمرهم بقلع جذورها من أفئدتهم .

وقد توعد الله المرائين بالويل وسوء العاقبة ، وبين القرآن مصيرهم ومآلهم يقول تعالى فى قرآنه الحكيم « ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » « والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولاباليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا » « يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا » « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » ويقول عليه الصلاة والسلام « ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر ، قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله ؟ قال الرياء

يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد باعمالهم : اذهبوا الى الذين كنتم تراءون فى الدنيا فاطلبوا عندهم الجزاء » ويقول عليه السلام لمن سأله : ما النجاة غدا يارسول الله ؟ قال « الا تخادع الله ، قال وكيف أخادع الله ؟ قال أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله »

ان المرائين يصلون تظاهرا ، ويتصدقون تفاخرا ، ويصومون رمضان خوفا من الانتقاد ، ويحجون بيت الله سمعة وتعاظما ، ويتكلفون هيئة الصلاح تمويها ومخادعة ، ويطنطنون بأعمالهم بغية المدح والاستعلاء ، وهم يفعلون ذلك أمام الخلق وبين العباد ، ليصلوا الى مايبتغون ، ويدركوا ما يريدون ، أما اذا خلوا الى أنفسهم وانفردوا عن الناس فالخمول والكسل والجحود والنكران ، يقول الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه « للمرائى أربع علامات : يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان فى الناس ، ويزيد فى العمل اذا أثنى عليه وينقص اذا ذم »

فعبادة هؤلاء هيكل بلا روح ، وطاعتهم جوفاء لا جزاء لها ؛ بل نفاق سيعاقبون عليه .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيف يستقيم الدين للمرائين أوتنتظم لهم الحياة وهم يداهنون فى أقوالهم ويخدعون الناس بأعمالهم ، ويدلسون بمكرهم وحيلهم ، ولا يتعففون عن الخيانة ولا يستحيون من هتك الاسرار واختلاق الاكاذيب ؟؟

كيف يكون موقف هؤلاء بين يدى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ؟ وماذا يكون جوابهم عند السؤال ؟ ثم ماهو المصير الذى ينتظرهم بعد ذلك ؟ ان الحديث الشريف يجيب عن هذا فى بيان ووضوح حيث يقول عليه الصلاة والسلام « أول من يسأل يوم القيامة ثلاثة .. رجل أتاه الله العلم فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيما علمت ؟ فيقول يارب كنت اقوم به آناء الليل وأطراف النهار ، فيقول الله تعالى كذبت ، وتقول الملائكة كذبت ، بل أردت أن يقال فلان عالم الا فقد قيل ذلك ، ورجل أتاه الله مالا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك ، فماذا صنعت ؟ فيقول يارب كنت أتصدق به آناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ، بل اردت ان يقال فلان جواد ، الا فقد قيل ذلك ، ورجل قتل فى سبيل الله ، فيقول الله تعالى ماذا صنعت ؟ فيقول يا رب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت ، فيقول الله تعالى كذبت ، وتقول الملائكة كذبت ، بل أردت ان يقال فلان شجاع ، ألا فقد قيل ذلك ثم يقول الرسول بعد ذلك « أولئك أول خلق تسعر بهم نار جهنم يوم القيامة » ويؤكد هذا ماجاء فى الآية الكريمة « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم وهم فيها لايبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون » .

كان الاجدر بهؤلاء أن يخلعوا رداء النفاق ، ويمزقوا ثياب الرياء ويتركوا المظاهر الكاذبة ، ويبتعدوا عن الدهان والمخادعة ، وينقوا عبادتهم من الشوائب والادران ، ويستروا تعبدهم لله وحده ، ويخفوا طاعتهم لمن لاتخفى عليه خافية ، وبذلك تطهر سرائرهم ، وتستقيم امورهم ويتقبل الله أعمالهم « قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين »

« انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص » « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء »

ومن علامة اخلاص المؤمن .. أن ينشرح قلبه لعبادة الله فى السر والخفاء وتنشط نفسه لمناجاة ربه فى الخلوات ، لانه يريد دائما أن يكون بعيدا عن مظنة الرياء وشبهة النفاق ، يقول عليه الصلاة والسلام « ان أدنى الرياء شرك ، واحب العبيد الى الله الاتقياء الاسخياء الاخفياء » أى الذين يبالغون فى ستر الطاعات واخفاء العبادات .

هذا .. وللناس على المرء اخلاص المعاملة لان له بهم صلات وروابط ، من صحبة ونسب وجوار وزمالة واخوة فى الدين قبل كل شىء ولابد ان يحب لهم ما يحبه لنفسه ، فان لم يصدقهم فى معاملته لهم ، ويخلص فى معاشرته اياهم فسوف تمتلىء القلوب عليه بالحقد ، وسوف تحل الضغينة محل الوئام والوفاء .. ومن ثم تكون التعاسة والشقاء لان السعادة لاتوجد الا اذا وجدت الامانة والثقة والاطمئنان من سلامة الصدور وصفاء القلوب ، ولا يأتى الشقاء الا من خراب الذمم والغش والتلون والخداع .

ان امور الناس لن تستقيم ، واحوالهم لن تستقر ، الا باخلاص النفوس وتطهير القلوب سواء بينهم وبين بعضهم البعض فى معاملاتهم الدنيوية او بينهم وبين الله فى عبادتهم له وطاعتهم اياه .

أما عمل الانسان الموكول اليه أو الذى يتكسب منه ، فاخلاصه يكون فى اتقانه والقيام به على الوجه الاكمل ، فلا يتهاون فى أدائه ، أو يكسل عن متطلباته ، يقول عليه الصلاة والسلام « ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه » « أحب الاعمال الى الله اخلصها وان قل » .

ومما هو جدير بالذكر ان الامام الغزالى قد خصص فى كتابه «احياء علوم الدين» عدة أبواب للرياء ، بين فيها أسبابه والباعث عليه وحقيقته ، ووضح درجاته الخفى منها والجلى ، وما يحبط العمل منه ومالا يحبطه ، واعقب ذلك ببيان علاجه وكيفية الخلاص منه .

ويهمنا فى هذا المقام ان نذكر اجمالا للدواء الذى ذكره حجة الاسلام للتخلص من الرياء .. يقول :

«ودواؤه يكون فى قلع عروقه واستئصال أصوله ، لان الباعث عليه حب المنزلة والجاه ،ولا يكون ذلك الا بمجاهدة شديدة ومكابدة لقوة شهوات النفس ، ومنها حب المحمدة والفرار من ألم الذم، والطمع فيما فى أيدى الناس » الى أن يقول « ولابد ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها ، حتى يقنع قلبه بعلم الله له واطلاعه على عباداته ، ولا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله » ثم يقول « واخفاء العبادة هو أفضل دواء للرياء وسوف يكون ذلك شاقا على النفس فى بداية المجاهدة ، ولكن سرعان مايخف ثقله عند الصبر ، وسيهون عليه ذلك بتواصل الطاف الله له ، وما يمد به عباده من حسن التوفيق »

ونية الانسان هى المحور الذى يدور عليه كل من الثواب والعقاب ، وبها يتميز كل من المخلصين والمنافقين ، فهؤلاء وهؤلاء عملهم واحد ،ومظهرهم متحد أمام الناس ، ولكن يختلف الثواب عند الله بحسب النية وصدقها ، ويتفاوت الجزاء وفق الغاية وحسنها ، يقول عليه الصلاة والسلام « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى .. » « ان الله لاينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم » ويقول فيما يرويه عن ربه « الاخلاص سر من أسرارى استودعته قلب من احببت من عبادى »



جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

# الادخار دعم لاستقلالنا الاقتصادي

فضيلة الشيخ محمد الحسيني نهليل

جاءت الشريعة الاسلامية لخير الانسانية واسعاد الناس فى حياتهم الدنيوية والاخروية .. ولم يقف الاسلام عند حد العبادة والعمل للحياة الآخرة وحسب وانما جاء بالدعوة الى العمل للدنيا والأمر بالمشى فى مناكبها سعيا وراء الرزق قال تعالى : **« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » .. « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » .. « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله »** . وجاء فى الأثر **« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »**

وكما دعا الاسلام الى وجوب السعى والعمل للدنيا دعا كذلك الى وجوب التحرى فى كسب المال وجمعه من طريق الحلال ونهى عن الكسب الحرام . قال تعالى : **« يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم » « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون »** . وروى أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر . ومن طلبها حراما مكابرا بها مفاخرا لقى الله عزوجل وهو عليه غضبان »** .

. . .

## نظرة الاسلام الى المال :

نظرة الاسلام الى المال نظرة ايجابية ولم تكن نظرته اليه نظرة الزهادة فيه والتنفير من اكتسابه واستثماره كما يتوهم ذلك بعض من لا بصر لهم بفهم حقيقته وادراك جوهره .. فلقد جاءت تعاليمه ونصوصه صريحة كل الصراحة فى الدعوة الى كسبه من حله كما قدمنا ولكن على أن يكون المال فى تقدير الانسان له وفهمه اياه وسيلة لا غاية : وسيلة الى حياة أفضل وعيشة كريمة راضية تحفظ على المرء ماء وجهه غضا طريا فلا يريقه لمتكرم عليه أو متفضل ممتن ..

ولا ينبغى ان يكون المال فى حياة صاحبه غاية تقف عندها الآمال وتتعطل الأعمال فيرى لذته فى جمعه واكتنازه ليفاخر به ويكاثر ويخاصم من اجله ويرتكب المآثم والمظالم فان هذا من غير شك فهم سقيم لا يقره عقل سليم ولا يرضاه دين لما فى ذلك من تعطيل لنعمة من نعم الله عن الافادة منها والانتفاع بها . فضلا عما فى هذا من تعويق للمال عن توظيفه واستخدامه فيما يعود بالخير العام على الفرد والجماعة قال تعالى : **« ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم »** . وفى الحديث : **« شر مافى الرجل شح هالع »** .

. . .

## أهمية المال فى اسعاد البشرية:

لا ينكر انسان عنده مسكة من عقل ما للمال فى حياة البشرية من أهمية فهو عصب الحياة وشريانها وهو هدف تشرئب اليه الأعناق وتتطلع اليه النفوس وتعمل جاهدة من أجل الحصول عليه .. اذ به تقوم المشروعات العمرانية الضخمة وتشاد الحضارات ، وتؤسس المدنيات ولولاه ماأقيم السد العالى مفخرة القرن الحالى فى عهد



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# وتخطيط لمستقبل نحو حياة أفضل !!

الثورة المبارك . وبالمال تقـــوى الدولة جيشها رمز عزتها وكرامتها وتستطيع أن تعده بأحدث المعدات الحربية لترد به كيد العـــادين المعتدين ولتظل مـرفـوعة الرأس شامخة الطود سامقة المجد قوية عزيزة . والله قوى يحب الأقوياء **عزيز يحب الاعزاء ‥ « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »**

وهل تكون القوة ويكون الاعداد الكامل الا بالمال ؟ ‥

• • •

**مسئوليتنا نحو المال والقصد فى الانفاق :**

واذا ما تم للانسان حصوله على المال وكسبه من حله فقد وجب عليه بعد أن يقدر مسئوليته قبل هذا المال من ناحية استخدامه وحسن تدبيره والاقتصـاد فى الانفـــاق منه فى غير سرف أو ترف وذلك بالمـوازنة الدقيقة بين مـــوارده ومصارفه حتى لا يقع فى ضائقة تحزنه أو دين يؤرقه ويقض عليه مضجعه فيصير بعد فريســة لهم مقيم وحزن دفين تسوء معه حياته وتضطرب به معيشته ‥ فلكم أتى السرف والترف على ثروات طائلة صيرت أصـــحابها الى الهـــاوية فأصبحوا عالة بعد أن كانوا سادة وقد انفض الناس من حولهم وكانوا من قبل يسيرون فى ركابهم يطلقون البخور من حولهم ‥

من الخير للانسان أن يخطط لحياته وأن يسلك طريق الاقتصاد السليم من غير افراط ولا تفريط وبدون تقتير أو تبذير بل وسط بين الامرين وخير الامور أوسطها **قال تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » ‥ « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » ‥**

وجاء فى وصف الكاملين المقتصدين من عباد الرحمن قوله تعـــالى :

**« والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قـــواما » وجاء فى الخبر : « الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة » كما جاء « ما عـــال من اقتصـــد » ويؤثر أنه كان لعلى أربع نسوة يشترى لكـل واحدة منهن فى كل أربعـة أيام لحما بدرهم »**

• • •

**القناعة خير طريق الى الاقتصاد :**

ان خير طريق يسلكه المـــرء فى حياته الى الاقتصاد هو القناعة والرضى بما قســـم الله وذلك بالتغلب على شهوات النفس والحد من رغائبها ومطالبها وعدم التطلع الى من هو فوقه والنظر الى من هو دونه ففى الحـــديث الذى رواه الطبرانى فى الأوسط عن جابر : **« القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى »** وفى مأثور الحكم : **« من قنع شبع »** ويـروى البيهقى عن ابن عمـر : **« ابن آدم عندك مايكفيك وأنت تطلب مايطغيك ‥ ابـــن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ‥**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن آدم اذا اصبحت معافى فى سربك آمنا فى بيتك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء » .

• • •

وروى ابن المبارك عن الأوزاعى قال : « ماأبالى ماردت به الجوع » ومن أحسن ماقيل فى هذا المعنى :

**وما هى الا جرعة قد سددتها**
**وكل طعام بين جنبى واحد**

ورحم الله القائل :

**عزيز النفس من لزم القناعة**
**ولم يكشف لمخلوق قناعه**

وكان من دعاء الرسول : « اللهم قنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه » وفسر قوله تعالى : « فلنحيينه حياة طيبة » : بالقناعة والقيام بالطاعة وفى حديث ابن ماجه عن ابن عمر :

« قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه » .

وروى القضاعى : « خيار أمتى القانع وشرارهم الطامع » . وروى أبو يعلى والضباع عن أبى سعيد . « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » وروى أبو نعيم قال : جاء رجل من الأنصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أوصنى وأوجز . قال : « عليك باليأس مما فى أيدى الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر » .

• • •

**الاسلام يكره اضاعة المال وينهى عن الاسراف :**

اذا كان الاقتصاد فى الانفاق فضيلة محمودة فان التبذير والاسراف فيه رذيلة مذمومة لايحبها الله تعالى للناس ولا يرضاها . قال تعالى : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » .

وقد كره لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اضاعة المال والتجاوز فى انفاقه والخروج به عن حدود المألوف حتى ولو كان ذلك فى المباحات من الأمور وذلك تدريبا للامة افرادا وجماعات على الفضيلة والاقتصاد فى شئون الحياة وحتى يصرفنا عن الجرى وراء المظاهر الكاذبة والتقاليد البالية وبعض العادات العفنة التى شاع أمرها واستشرى فى المجتمع ضررها وسرت عدواها فى مختلف الأوساط وبين شتى الطبقات كما عليه الحال فى اقامة المآتم والافراح وولائم الرياء التى يدعى اليها الأغنياء دون الفقراء .. وكما نراه كذلك من الافراط فى شرب الدخان وبعض المشروبات العامة وتعاطى المحرمات من المخدرات والمسكرات التى تودى بالصحة العامة والتى تعتبر معاول هدم فى بناء صرحنا الاقتصادى .

والواقع أن تدخين الحشيش والاتجار فيه خيانة وطنية تستحق الاعدام » ويشتد الأسف ويعظم الخطب أن نرى شيوع هذه المناكر بين بعض الافراد من ذوى الاجور المحدودة والدخول الضئيلة التى لا تسد الرمق بينما هناك من أسرهم وأولادهم وذوى قرباهم من هم فى أشد الحاجة الى رغيف من خبز يسد الرمق .. والى خرقة من الثياب تستر العورة والى نعل يحفظ الأقدام من وصمة الحفاء ..

ان هذا اللون من الاسراف لون كريه يأباه من لديه مسكة من العقل ويحرمه الاسلام أشد التحريم لما قد يجلبه على صاحبه من الافلاس والانتكاس .. وماقد يحدثه من تخلخل وتصدع فى حياة الأسرة وحياة الدولة الاقتصادية معا لاسيما ونحن فى وقت أحوج مانكون فيه الى المال نبنى به وطننا من جديد بعد ماأصابنا من نكسة تتطلب العمل على ازالة آثار العدوان الغادر حتى نعيد أرض العرب للعرب كما كانت حرة كريمة ترفرف عليها أعلام النصر فى القريب ان شاء الله .

وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مثلا يحتذى للناس عامة وللمؤمنين خاصة فى تقشفه وتعففه ، وفى بعده عن مظاهر البذخ والسرف .. وكان لايحب أن يرى شيئا من ذلك فى بيته أو بيت أحد من أهله . رأى فى بيت زوجه عائشه سترا على بابها فهتكه ولم يقبل أن يراه .. وذهب ذات يوم الى ابنته فاطمة لزيارتها كعادته فوجد على باب منزلها سترا وفى يديها سوارا من فضة فرجع ولم يدخل عليها .. فدخل عليها أبورافع فوجدها تبكى وقد أخبرته برجوع أبيها فسأله أبو رافع فقال : « من أجل الستر والسوار » فأرسلت بهما بلالا الى رسول الله صلى الله عليه



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم فقالت : قد تصدقت بهما فضعهما حيث ترى .. فقال **« اذهب فبعهما وادفع الثمن الى أهل الصفة » فباع السوار بدرهمين ونصف درهم وتصدق بها عليهم** وعندذلك دخل عليها الرسول وقال: **« بأبى أنت قد أحسنت »** .

فانظر ايها القارىء الفاضل كيف أنكر النبى على ابنته وأحب أهله اليه أن تتحلى بسوار من فضة وعد ذلك نوعا من الترف الذى لا يليق بابنته على الرغم من أن الاسلام قد أباح للمرأة أن تتحلى بالذهب والفضة ولكن فى غير اسراف أو بذخ .. ثم قارن بين هذا وما عليه بعض نسائنا فى هذا العصر من الافراط فى الزينة والتفالى فى التحلى بالذهب والجواهر الثمينة لترى الفرق الشاسع والبون الكبير .

فهل آن اليوم لنسائنا أن يتخلين عن مظاهر الاسراف فيقتصدون فى أمر الزينة اقتداء بفاطمة الزهراء بنت رسول الله حتى لا تكون ثمة طبقية أو مظاهر اقطاعية وحتى تتحقق بالتالى روح الاشتراكية الاسلامية الحقة التى سنها رسول الانسانية من قبل فى بيته وطبقها على أهله وأحب الناس عنده .

**الادخار أمان من الفاقة وتخطيط للمستقبل ولاينافي التوكل :**

اذا كانت القناعة سبيلا الى الاقتصاد فان الاقتصاد كذلك سبيل الى الادخار الذى هو أمان لصاحبه من الفاقة وحصن للمستقبل الذى نستطيع معه أن نواجه أحداث الأيام وتطلبات الزمان فلا نعيش كلا على أحد أو عالة على انسان .

وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرشدنا الى ان نغتنم من دنيانا : الغنى قبل الفقر .

وجاء فى السنة أن سعد بن ابى وقاص عرض على الرسول رغبته فى الوصية بماله كله او ثلثيه أو نصفه . فقال له الرسول : « فالثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس » .. وهذا منه عليه السلام توجيه كريم وارشاد عظيم الى اهمية الادخار فى حياة الانسان لتأمين الاسرة التى هى نواة المجتمع .. جدير بنا ان نترسمه ونتعلمه وأن يخط كل منا المستقبل حياته بادخار جزء ولو يسير من دخله يتحقق به الأمل المنشود والهدف المرمى لاسعاد نفسه واسرته ووطنه حتى تسير عجلة الحياة الاقتصادية فى انتظام والى الامام دائما باسم الله مجريها ومرساها . هذا وان مايجرى على ألسنة بعض البلهاء من قولهم : **« اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب » كلام** تافه وقول سقيم لا يقوم على فهم صحيح للاسلام وتعاليمه يجب أن يضرب به عرض الحائط أو يلقى فى سلة المهملات .

وليكن معلوما لنا بعد كل ما تقدم أن الادخار عمل مشروع لا ينافى عقيدة الايمان بضمان الرزق من الله لعباده والتوكل عليه لأنه من أسباب الحصول على الرزق وقد أمرنا باتخاذ الاسباب الموصلة اليه **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .. « وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى» وهذا عام . وفى الحديث القدسى: « عبدى حرك يدك انزل عليك الرزق »** .

**وبعد : فيتضح لنا مما تقدم فى هذا المقال أهمية الادخار فى حياتنا الاجتماعية وأنه ولاشك دعم لاستقلالنا الاقتصادى بمايحققه من اكتفاء ذاتى ..**

**ثم هو بالتالى تخطيط سديد لمستقبل مجيد نحو حياة أفضل تسودها الهناءة . وترويها الكرامة بماء العزة الرقراق عذب المذاق فى ظل وارف من الاشتراكية النابعة من تعاليم دينا الحنيف .. دين البقاء والخلود ..**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# أهداف الإسلام

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ) .

كان من اكبر اسباب الخلاف بين الامم السالفة تعصبها لانبيائها ورفع اولئك الانبياء لدرجة التاليه او العبادة وكانذلك التاليه للانبياء مذهبا لا يتفق مع العقل ولا يستقيم عليه دليل من العلم .

فكل رسول كان يرسل الى تلك الامم ويسلم من بطشها او من تكذيبها طالبوه بالمعجزة فان وقعت له المعجزة رفعوه الى مستوى الالوهية او البنوية لله ، وحاشا ان يكون الله ورسله على الوصف الذى يصفون والغلو الذى به يغالون وما كانت الأنبياء والرسل الا عباد الله سبحانه وتعالى اصطفاهم واختصهم برسالته ليدعوا اممهم الى عبادة الواحد الاحد الذى لاشريك له ، وكان اعتماد اولئك الرسل فى تاييد دعواهم على المعجزات .

الاستاذ
محمود أبو الفيض المنوفى

فلما جاء دور الاسلام كانت الامم قد دخلت من حياتها الادبية فى دور التعقل والتفهم ؛ والرجوع لاحكام العقل ، والى السنن والنواميس الكونية المقررة ، فلم يعد للمعجزات من الاثر الذى كان والخيال الذى كان مخيما على افئدتهم حتى انالعرب لما ارادوا ان يدحضوا دعوة النبى صلى الله عليه وسلم اقترحوا عليه ان ياتيهم بالمعجزات .

ويؤخذ من سياق طلباتهم انهم كانوا لايابهون بها بل يشكون فيها وانما يطلبونها استكبارا وسخرية لانهم الفوا من افعال الشعوذة سدنة أصنامهم الشىء الكثير فقالوا للرسول كما حكى الله تعالى عنهم فى كتابه العزيز ( وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ) .

ويرى القارىء فى سياق تلك التحديات مبلغ استخفافهم بالمعجزات وقد اخبر الله عنهم بانهم كانوا من الشك بحيث أنهم لو كانوا رفعوا الى السماء لقالوا ان ذلك من تخيلات السحر لا من الله عز وجل وذلك فى قوله تعالى ( ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ، لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ) .

والى هذا الحد كان قد وصل الشك فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى الآيات والمعجزات لما كانوا ارتاوه من شعوذة كهنتهم وسدنتهم ؟

وهذا التغلغل فى الانكار وان كان يدل على الجحود فانه يدل من وجه آخر على مبلغ خلاص العقل من الاوهام والخزعبلات التى كان يخترعها الكهنة وينتحلون لها أسبابا خفية من الزخرف والسحر .

فاقتضت حكمة الخالق الحكيم انيرسل الى الناس كافة فى هذا الدور الاخير رسولا كريما ياخذ الناس باحكام العقل ويردهم الى مقررات العلم بالنظر فى خلق السموات والأرض . فكان نجاح النبى صلى الله عليه وسلم فى مهمته ذلك النجاح الذى لم يصادفه نبى قبله ، وفى هذا اول شاهد على مبلغ مايفعله الدليل الصحيح والبرهان المؤسس على الحق الصريح فى نفوس الأمم ، وفى افهام افرادها العقلاء .

ومن هنا انتقل الناس من دور التسليم بمجرد رؤية الخوارق الى مستوى النظر فى الأسباب والحوادث والاستدلال بالاعلام الوجودية على وجود الالوهية فكانت تلك خطوة عظيمة فى حياة الامم الدينية من حيث جاء القرآن يخاطب العقل ويحث على طلب العلم ويضرب الأمثال عن طريق الحس .

واجمالا كان سلاح نبى الاسلام فى بث دعوته نظر العقل فى الدلائل الكونية والحقائق الوجودية .

فبعد ان كان الانسان يقول للقائم بالدعوة ماهى معجزتك صار يقول له مادليلك العقلى وحجتك الكونية فان ادلى بالدليل كفاه ذلك عن خوارق العادات وكان من طبع محمد صلى الله عليه وسلم مع حصول بعض الخوارق والمعجزات لايقيد الا بمعجزة واحدة هى القرآن ومافيه من هداية وبيان واصول للمعرفة والعلم .

وبهذا وذاك سقطت فى هذا الدور دولة الخوارق فكانت دولة الاحكام العقلية والاقيسة النظرية او الحدود الشرعية المعقولة .

فقام المتدينون بالاسلام على غير السمت الذى كان يقوم من قبلهم فىالامم واسسوا معارفهم على النظر فى الكون والاستدلال بالحوادث وتشييد اركان العلوم والمعارف فلا غرو اناصبح المسلمون بعد عدد محدود من السنين ارقى الامم علما وعملا وابعدهم بالوجود وحوادثه معرفة وخبرة .

فكانوا يدرسون الطبيعيات والرياضيات وينقبون فى الارض عن خفاياها من المعادن ذات القيمة العظيمة فى الفنونوالصنائع باسم الدين وباسم القرآن وباسم خلافة الله فى ارضه .

هذا بينما كان من تقدمهم من الامم يقتل بعضهم بعضا تاليها للرجال واختلافا فى الاباطيل التى احاطوا بها عقائدهم فلا عجب بعد ذلك ان دوخ المسلمون من تلك الامم وسادوهم فى اقل من قرن من الزمان بما لم تستطع ان تفعله كبريات



حروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الامم السالفة فى اجيال طويلة كالفرس واليونان والرومان الخ .

ولا غرابة ايضا فى ان بلغ المسلمون من المدنية الفاضلة وحسن السياسة مالم يبلغه اكبر الامم البائدة .

بل ومن المدهش ومن اكبر المعجزات العقلية التى تشهد لهذا الدين بانه وحى الهى صادق ان حشر فى حظيرته فى مدى قرن من الزمان نحو مائة مليون من الاتباع الذين اسلموا بمحض ارادتهم لابسيف ولا باغراء او معجزة خارقة للعادة .

وذلك لان المسلمين كانوا اذا ارادوا اخضاع امة لحكمهم خيروها بين ثلاث الاسلام او الجزية او الحرب وكانت الجزية التى يفرضونها لاتبلغ بعض ما كان يجبيه ولاتهم منهم بضروب الجور والعسف .

وكانت الشعوب ترى الفرق واضحا بين تعاليم دينها القديم وتعاليم الدين الجديد ( الاسلام ) فكانت تترامى الى احضانه مختارة طائعة حتى بلغ عدد من دخل فى الاسلام فى اقل من قرن مائة مليون نسمة وهو عدد لم يسمع بمثله فى تاريخ دين من الاديان .

ولا يزال الاسلام سائرا فى طريق من الانتشار العظيم بذاته وبدون مجهود كبير من اهله .

ولقد بذل الاسلام مجهودا عظيما ليزعزع من الامم عقيدة تاليه البشر ولو كانوا رسلا وانبياء حتى لاتقف هذه العقيدة حجر عثرة امام ترقيهم فقال تعالى فى كتابه العزيز ( ومآارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه ) .

ثم زاد ذلك بيانا وتفصيلا فقال ( وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق )

وبهذا وذاك سقطت دولة تاليه البشر وعبادة سوى الواحد القهار واخذ الدعاة الى الحق فى العصور المتاخرة يبينون للناس تنزه الخالق جل وعلا عن الولد والمثيل والشريك والنظير وان سائر الرسل والنبيين ليسوا الا رجالا قبسوا النور من استعداد فيهم جعله الخالق فى قلوبهم النيرة ليعكسوه على الناس .

# الجهاد حياة الأمم

فضيلة الشيخ سيد على العقبى

**صراع بين الحق والباطل من يوم ان خلق الله بنى الانسان حتى يرث الأرض ومن عليها (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ) : سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا**

**فالناس فى الدنيا أحد شخصين**

**شخص طهر الله قلبه بالتقوى**
وزكى نفسه بالايمان :فكان معوانا على الخير داعيا الى السلم :يراقب الله فى السر والعلانية :متواضعا فى غير ذلة شديدا فى غير عنف لايحسد ، ولا يحقد لا يبغى ولا يظلم فهذا من عباد الرحمن حقا ومن حزبه . وحزب الله هم المفلحون

وشخص خلا قلبه من كل شىء الا من الشر : طبعت نفسه على الظلم ، والبغى والفجور والطغيان ساءت سريرته وعميت بصيرته فاشتبه عليه الحلو بالمر ،والحشف بالدر : يميز بين غث وسمين يحقد على كل من انعم الله عليه بنعمة من نعم الدنيا أو الآخرة ، يتفنن فى ايذائه وسلب النعمة عنه ولو كان أقرب الناس اليه ولنافى قصة ولدى آدم عليه السلام أكبر شاهد وأوضح دليل حيث جاء فى القرآن الكريم

**( واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر :قال لأقتلنك : قال انما يتقبل الله من**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين ، انى أريد أن تبوء بأثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين )

والله جل شأنه يغار على عباده الصالحين : فيرشدهم الى طرق الوقاية من هؤلاء الأشرار المفسدين فى الأرض ويحضهم على التحصن بالقوة ضد أعدائهم وأعداء الله فيقول :

( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم )

وبين لهم ان المسالمة شيء والاستسلام شيء آخر والتسامح ان زاد عن حده فهو التفريط والتهاون ومن استغضب ولم يغضب لشرفه وكرامته فهو فى تعداد الأموات مهملا ليس له بين الأحياء مكانة يقول الشاعر

ماكل ميت عد ميتا فانيا
كلا ولا كل الورى أحياء

الناس منهم خالد بفعاله
ابدا ومنهم مهمل وغثاء

وكما يصدق هذا على الفرد يصدق على الأمة من أجل ذلك شرع الله الجهاد دفاعا عن العقيدة والوطن ، والعرض والمال ،وجعله الحياة ، ونفر من الجبن والاستسلام وسماه موتا وان فى قصص القرآن الكريم لعبرة حيث يقول جل شأنه

( ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون )

قصة قوم تعلقت نفوسهم بالدنيا وغالوا فى حبها ،وحرصوا كل الحرص على الحياة : فلما أحسوا بعدولهم يريد مهاجمة وطنهم ، والاستيلاء على بلادهم خارت عزائمهم فتركوا ديارهم لاعن قلة عدد : فقد كانوا ألوفا وانما هو الحذر من الموت :ولده الجبن فى نفوسهم : فظنوا ان الفرار من القتال هو الواقى من الموت ولم يعلموا أنه هو السبب الحقيقى للموت : يقول أبو الطيب

يرى الجبناء أن الجبن حزم
وتلك خديعة الطبع اللئيم

ويقول يزيد بن المهلب :

تأخرت استبقى الحياة فلم أجد
لنفسى حياة مثل أن اتقدما

فلما فضلوا الفرار على القتال أمرهم الله أمر تكوين لا امر تشريع بالموت وتلك سنة الله فى الامم التى تجبن فلا تدافع عن حقها ، ولا تجاهد فى سبيل عزتها فيتمكن العدو من رقاب أكثرهم ، ويزيل استقلالهم ، ويستولى على ارزاقهم ويفسد عقائدهم ويذيقهم ذل الاستعباد وهذا هو الموت الذى لاراحة معه وتلك هى الحياة التى لا معنى لها يقول الشاعر

اذ المرء لم يدفع يد الجوران سطت
عليه فلا يأسف اذا ضاع مجده

ومن ذل خوف الموت كانت حياته
أضر عليه من حمام يؤوده

وأقتل داء رؤية العين ظالما
يسيء ويتلى فى المحافل حمده

عفاء على الدنيا اذا المرء لم يعش
بها بطلا يحمى الحقيقة شده

فلما شعر هؤلاء القوم بسوء عاقبة الجبن والخوف ، والتخاذل جمعوا كلمتهم ووحدوا صفوفهم وعملوا على تقوية الروابط بينهم وفضلوا القبور على القصور وقاموا يقاتلون أعداءهم ليستردوا حقوقهم وكرامتهم : فكتبت لهم الحياة وخرجوا من ذل العبودية الى عز الاستقلال : فاحياهم الله حياة كريمه وهذا هو معنى حياة الامم، وموتها

تتهاون الأمة فى حقوقها وتسير وراء شهواتها فيتمكن منها العدو يقتل من يقتل ، ويذل من يذل ، ويسعى فى الأرض فسادا ،وافراد تلك الأمة المهزومة لا يحركون ساكنا كأنهم أموات : لايصدر عنهم من الاعمال مايصدر عن الامم الحية من العمل على حفظ سياج الوحدة ، وحماية حقوق أفراد الأمة ، والدفاع عن كيانها وشرفها يعيشون كالاصنام ، لايتألمون ،ولا يتكلمون فيعتبر الباقون وينهضون لتدارك ما فات والاستعداد لما هو آت : آخذين دروسا من فعل عدوهم بهم : فيتعلمون كيف يدفعونه عنهم ويجلونه عن أراضيهم ويتقون شره وهذا من فضل الله على خلقه ولكن اكثر الناس لايعلمون

اذ يجعل المصائب ، والشدائد محيية للهمم ، وموقظة من الغفلة وهادية الى سبيل الرشاد : كما يجعل : الاعتداء منبها للقوة الكامنة فى المعتدى عليهم ملجئا الى استعمال مواهب الله فيما وهبت لأجله .

فلا يستسلمون ، ولا ينامون بل يأخذون من الهزيمة عبرة ومن الوهن قوة ومن جور العدو عظة فيكملون نقصهم ، ويصلحون فاسدهم ، ويبعدون عناصر الشر عن صفوفهم .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كالطبيب يعالج ما يمكن شفاؤه ثم يبتر العضو الفاسد الميئوس من شفائه ليسلم الجسد كله

واطلاق الحياة المعنوية على العزة والكمال أمر معهود فى كتاب الله حيث يقول

**( ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)**

فيا أيها المسلمون ، وياأيها العرب فى مشارق الأرض ومغاربها أجيبوا داعى الله ولاتيأسوا من النصر : فان عدوكم قد كتب الله عليه الذلة والمسكنة

وان الهزيمة قد تكون ابتلاء من الله لعباده : ليعلم المجاهدين المخلصين ، من المخادعين المفسدين يقول جل شأنه

**( ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم )**

**ويقول عز من قائل**

**( ألم أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون )**

وأعلموا أن النصر من عند الله كتبه لعباده : فكونوا من عباد الله المؤمنين .

وتسلحوا بطاعته قبل لقاء عدوكم : وأرجعوا اليه باصلاح ما أفسده الاستعمار من أخلاق وتجنبوا معصية ربكم فى السر والعلانية : ولنعلم أولا وقبل كل شىء أننا مسلمون لنا تعاليمنا واخلاقنا واننا عرب لنا تاريخنا وعاداتنا : ولنحاسب انفسنا قبل أن نحاسب : فالمعاصى : هى سبب الهزيمة والفشل وذهاب الريح يقول ابو الدرداء رضى الله عنه

أيها الناس : عمل صالح قبل الغزو : فانما تقاتلون بأعمالكم

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه : الى سعد بن أبى وقاص ومن معه : من المجاهدين ( أما بعد فانى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة فى الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم : فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة : لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا فى المعصية : كان لهم الفضل علينا فى القوة والا ننتصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا : وأعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون .

فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وانتم فى سبيل الله ، ولاتقولوا ان عدونا شر منا : فلن يسلط علينا قرب قوم سلط عليهم شر منهم : كما سلط على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله — كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا : واسألوا الله العون على انفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم اسأل ذلك لنا ولكم ) والله قد كتب على نفسه النصر للمؤمنين تفضلا حيث يقول

**(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)**

**وفقنا الله الى صالح الأعمال وأيدنا بنصر من عنده : أنه هو القوى العزيز**

---

**فى التواضع شرف ورفعة**

**خرج عمر بن الخطاب ( رضى الله عنه ) — ويده على المعلى بن الجارود العبدى — فلقيته امرأة من قريش ، فقالت له : ياعمر : فوقف لها ، فقالت : كنا نعرفك مدة عميرا ، ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يابن الخطاب ، وانظر فى أمور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت ، خشى الفوت . فقال المعلى : اليك ياأمة الله ، فقد ابكيت أمير المؤمنين . فقال له عمر : اسكت أتدرى من هذه ؟ ويحك . هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من سمائه ، فعمر أحرى ان يسمع قولها ويقتدى به**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# من كنوز القرآن ... التشريع

# عموم الشريعة

فضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة

تدرج التشريع الالهى فى الامم والشعوب والاجيال . فكان لكل امة رسولها . انزل الله سبحانه عليه كتابا يدعو باياته الى عبادة الواحد الاحد . وعلى هذا النحو تتابعت الرسالات . لتنظيم شئون العباد مع مولاهم ومع بعضهم موالين أو مخالفين . وكانت كل شريعة مكملة لما سبقها . ومتضمنة ما يناسب العصر والقوم مما لم تكن حالة السابقين تقتضى الجديد . الى ان اكمل الله رقى بنى البشر الذين اختارهم لحمل الأمانة . فكانت شريعة الاسلام وافية . وشاملة لكل ما سبق . ومتضمنة لما يناسب الكمال والرقى الذى جعله المولى منحة لخير أمة أخرجت للناس . وبهذا كان محمد صلى الله عليه وسلم هو اللبنة الأخيرة والدعامة القوية التى اكتمل بها بناء البشرية . ومن هنا كانت شريعة الاسلام خاتمة الشرائع . أبدية الاصلاح . مادامت حياة التكليف والمكلفين وبذلك صارت شريعة عامة كلية لا يختص بحكم من احكامها بعض من الناس دون بعض. وهذا العموم الكلى ثابت لجميع الاحكام التى جاء بها الخطاب الالهى . وشامل لما سماه العلماء بالأحكام التكليفية التى طلب الله من عباده . الأفعال . مثل اقيموا الصلاة.

او طلب ترك ما يجلب على الناس المفاسد مثل « لا تأكلوا الربا » وما اصطلحوا على تسميته بالأحكام الوضعية . مثل قوله تعالى « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » فان كون شهود الشهر علة لوجوب صوم رمضان لا يختص به مكلف دون آخر مادام شرط التكليف موجودا .

وقد تضافرت نصوص الشارع فى اثبات عموم شريعة الاسلام . قال تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا »

وقوله عز وجل « قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » فالأمر صريح فى وجوب تبليغ الشريعة الى الناس كافة وجميعا ووجب تبليغ الشريعة بقوله عز اسمه « يأيها الرسول بلغ ما انزل اليك » وقد اخرج العقل من لم يستكمل شرط التكليف كالصبيان والمجانين لانهم غير داخلين فى مفهوم الناس المذكورين فى القرآن .

ومن المسلم به أن الأحكام الشرعية موضوعة لمصالح العباد . فالعباد بالنسبة الى ما تقتضيه الأحكام من المصالح مرآة تنطبع فيهم هذه المصالح على السواء حيث انهم مطبوعون بطابع النوع الانسانى المتحد فى حاجياته وضرورياته وما يكمل ذلك

وهذا يأبى ان تكون الأحكام خاصة ببعض الناس دون بعض .

ونصوص القرآن صريحة فى اثبات أن تشريع الأحكام مقصود به مصالح العباد فى الدنيا والآخرة . قال تعالى فى بيان الفرض من بعثة الرسل الذى هو أصل فى هذا الباب « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » . وقال فى بعثة خاتم المرسلين « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » . وقال سبحانه فى أصل الخلقة « وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا» « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »« الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا »

وفى بيان المصالح المقصودة من تشريع الأحكام على التفصيل . جاءت الآيات مبينة للمصالح المترتبة على حكم بخصوصه بكثرة لا تحصى . قال تعالى بعد آية تشريع الوضوء « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم » . وفى بيان الحكمة فى تشريع الصيام « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ».



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى الصلاة « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وفى استقبال القبلة « فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة » وفى بيان الغاية من تشريع الجهاد « أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا » . وقال سبحانه فى القصاص « ولكم فى القصاص حياة » وقال سبحانه فى التقرير على التوحيد « الست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين » وعلى ذلك يستمر الامر فى جميع الاحكام الشرعية . فتكون الافعال التى ياتى بها المكلف والاشياء التى يتركها امتثالا للاوامر والنواهى الواردة على لسان الشارع لها نتائج هى المصالح فتكون اسباب لمسبباب مقصودة للشارع وهذا هو الطريق الذى ثبت به الاجتهاد والقياس لاثبات الاحكام الشرعية .وبذلك يتحقق عموم الشريعة وتثبت أحكامها لكل حادثة تجد . فلا تكون النصوص قاصرة عن اثبات احكام الحوادث . لان القرآن الكريم له معنى ظاهر يفهمه المخاطب . وله معنى باطن يغوص فى أسراره المجتهدون ليفهموا سر التشريع وحكمة الاحكام وبذلك يكون اثباته للاحكام الشرعية من باب بيان القواعد العامة والاسس الشاملة والمبادىء المعقولة التى تنطبق على كثير من أحكام الجزئيات المماثلة . وبذلك يصح ان القرآن مبين لكل شىء . وان فيه بيان كل ما يحتاجه الناس فى دينهم ودنياهم . وهذا هو وجه من وجوه تحقيق عموم الشريعة وهنا نعود فنكرر الاشارة الى حكمة ذلك بالنسبة للتشريع السماوى عامة وشريعة الاسلام على الخصوص . لنخلص من ذلك الى بيان وسائل تعميم الشريعة وكليتها .

أرشدتنا الآيات فى أصل الخلقة الى ان الله خلق الموت والحياة لابتلاء الناس . وليظهر ما اراده المولى فى القوم أيهم أحسن عملا كما علمتنا سنن الله فى الكون. منذ خلق الله الأرض . واستخلف آدم وذريته من بعده . ان الحياة على سطح الارض ليست حياة الابد . بل هى الحياة بعد العدم . والموت بعد الحياة . وما هذه الدنيا الا مزرعة وعدة للحياة الباقية

وقد اقتضت مشيئته كما أخبر بصدق أن جعل الناس أمما وشعوبا . فتداولت وتدرجت رقيا ورشدا وعقلا . ولهذا كان غذاء الامم لبناء الاجسام رزقا تعددت أنواعه يخرجه المولى من الارض بعمل أقدر الناس عليه ورزق ساقه الله سحابا أحيا الله به موات الارض فاخرجت ثمارا تعددت ألوانه . كما كان غذاء الأرواح والعقول تشريعا أرسل الله به الهداة من خلقه وكان التشريع فى كل طور مناسبا للمرسل اليهم . محدودا معلوما له عند الشارع أمد معلوم الى أن يلفت البشرية حد الكمال المراد أزلا كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة الرسالات عامة لكل الناس . لا تنسخها شريعة بعدها . تضمنها كتاب الله المبين الذى جعله المولى هدى ورحمة للعالمين . ولهذا تكفل بحفظه « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » . ولم يرد سبحانه ذلك لما سبقه من الكتب التى أنزلها على الرسل حيث وكل حفظها الى من أنزلت عليهم بما استحفظوا من كتاب الله » . وبهذا كان وعد الله سبحانه بحفظ القرآن عن التغيير والتبديل وعدا مؤكدا بدوام الشريعة وعمومها وبقائها الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

وفى الآيات الكريمة المتقدمة بيان لكيفية التشريع فى القرآن الكريم . فهو كلام الله تعالى . الذى تنزه عن السرد والعد بل شرع الحكم مبينا علته موضحا أسبابه .

ومن رحمته سبحانه بخلقه أنه حفظهم من الملل فلم يتخذ طريقة واحدة تسأم منها النفوس وتملها الاسماع بل غاير ونوع وأجمل وفصل . فمرة يرتب الحكم على وصف ليفهم السامع ان هذا الحكم يدور مع علته وجودا وعدما وهذا ماعبر عنه الأصوليون بقولهم ان تعليق الحكم بمشتق يؤذن بعلية ما منه الاشتقاق وبهذا المعنى علمنا أن فعل الزنا علة فى العقوبة المترتبة عليه وان السرقة علة لعقوبة السارق وأن الضرب فى الارض « السفر » علة فى قصر الصلاة وهذا ما أفادته النصوص الواردة فى محالها « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » ، « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » ، « واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة »

وفى حالة أخرى يذكر الله الحكم مع سببه كما فى قوله تعالى « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا » . وقد يتقدم ذكر السبب كقوله « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم »

وفى أسلوب آخر يحث المولى على الامتثال وبيان قيمة المأمور به . فيتبع الأمر بالشىء ببيان أنه أزكى أو أطهر كما فى قوله سبحانه « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم » . وقوله عز اسمه « واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن »

وفى حالات كثيرة يذكر الله الحكم ويعلله بحرف من الحروف الموضوعة للتعليل . لبيان العلة التى شرع لها الحكم قال تعالى فى ابطال آثار التبنى الذى كان معروفا فى الجاهلية مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لايكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم » . وقال تعالى « وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم »

وقال « ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله تعالى « ان كان ذا مال وبنين »

وفى بيان أن المقصود من التشريع مصلح العباد جاءت الآيات الكثيرة ببيان مصالح ما أمر الله به كما سبق فى آيات القصاص وفى الامور التى نهى الله عنها . يرد النهى للتحريم مع بيان المفاسد التى تترتب على فعل المنهى عنه . وذلك كثير فى المقاصد مثل قوله تعالى فى بيان المفاسد التى تترتب على شرب الخمر « انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة » وهذا بيان بليغ قوى . أخذ منه العلماء وجوها عشرة لتحريم الخمر وما ذكر معها .

وقد يكون فى تحريم المقدمات والوسائل وهذا القدر قاعدة شرعية هامة مفهومة من نصوص شرعية كثيرة ولها أثرها العام فى التشريع والاستنباط وهى قاعدة الذرائع . قال تعالى : « ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » . فان سب الاصنام التى كانت تعبد من دون الله أمر لاشىء فيه بل هو واجب محبوب ولكن نظرا لما قد يؤدى اليه من مبادلة المشركين للمؤمنين سبابسب نهى الله المؤمنين عن سب الأصنام التى كانوا يعبدونها من دون الله لئلا يؤدى ذلك الى التطاول على مقام اله العالمين .

نعم استثنى العلماء من عموم الشريعة لجميع الناس ما كان اختصاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل يثبت الخصوصية كقوله تعالى : « وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى » الى قوله تعالى : « خالصة لك من دون المؤمنين » ويرجع الى اختصاص الرسول ما خص النبى به بعض أصحابه كشهادة خزيمة.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باختصاصه بقبول شهادته وحده فتقوم شهادته مقام شاهدين بقوله صلى الله عليه وسلم « من شهد له خزيمة فهو حسبه » لأنه لما شهد للنبى صلى الله عليه وسلم فى حادثة الأعرابى فى البيع . فقد أنكر الأعرابى على الرسول صلى الله عليه وسلم ايفاءه الثمن . فقام خزيمة وشهد بصدق الرسول وكان مستنده فى الشهادة الايمان بصدقه صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه فلأن يكون صادقا فى هذه الشئون الصغيرة من باب أولى .

واختصاص خزيمة بقبول شهادته وحده هو فى الحقيقة رجوع الى اختصاص الرسول صلى الله عليه وسلم بقبول شهادة واحد فى هذا العقد وصحته .

فقد تنبه خزيمة لهذه الحكمة قبل أن يتفطن اليها غيره من الصحابة الحاضرين .. وتأكيدا لعموم الشريعة وقع النص على الاختصاص فيما اختص به صلى الله عليه وسلم ولعموم الاحكام قال الصحابة ان افعال النبى صلى الله عليه وسلم حجة للجميع فى أمثالها . وقالوا فى الاحكام التى وقعت على قضايا معينة وليس لها صيغ عموم انها تجرى على العموم بالقياس والالحاق أو بالعموم المعنوى فلا يكون الحكم على الخصوص فى الواقعة الاولى مختصا به قال تعالى : « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج » فان الحكم فى الاية قرر فى مخصوص ليكون عاما فى الناس ،وذلك مما يؤكد تشريع الحكم ويدعو الى الامتثال والتاسى .

والاحكام الخاصة بالولايات من الامامة والقضاء والشهادة والفتيا والكتابة والتعليم لا تخرج عن العموم غاية ماهنالك أنها ملاحظ شرط التكليف وهو القدرة على المكلف به . فكل قادر على شىء مكلف به على العموم . ومثل ذلك ما كان من فروض الكفايات

والحاصل أن عموم التشريع يقرر أصلا من أصول الاستدلال والاستنباط وبيان الأحكام الشرعية . اذ بذلك نعلم أن كل واقعة وقعت وأخذت حكما بالنص ،فان هذا الحكم لا يختص بعينها . بل يشمل ما فى معناها فيلحق بها فى حكمها وهذا هو معنى القياس الذى ثبتت به أحكام كثيرة من أحكام الشريعة

وبذلك يتضح بطلان ما اخترعه الزنادقة وتقولوا به على الشرع وادخلوا فيه على الشريعة ما هو غريب عنها من قولهم ان التكليف خاص بالعوام ساقط عن الخواص فتوهم أناس ان بعض الممنوعات أبيحت لهم ولم تبح لغيرهم لأنهم ترقوا عن رتبة العوام الى رتبة الملائكة . والحق أن كل مكلف داخل تحت أحكام الشريعة المبثوثة فى الحق من غير فرق بين بعض الناس وبعض

نسأل الله التوفيق لامتثال أوامره والاهتداء بكتابه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم

# أدب البر

**نحن فى شهر من شهور البر، وموسم من مواسم الكرم ترق فيه العواطف وتتفتح القلوب لعمل الخير فتفيض ايدى الكرماء بالبذل والنوال وتنضح أكف البخلاء احيانا بما يعف اللهفان ويسد جوعة الجوعان تتنبه أحاسيس المسلمين الى** بؤس البائسين وحاجة المحتاجين فتنبسط الايدى بالخير وتتسع مسالك البر ويحاول كل مسلم وبخاصة كل صائم ان يكون له فى هذا الشهر حظ من ثواب الله ونفحة من رضاه وفى عيد الفطر يكثر البر بدافع الانسانية والدين فانسانية الانسان تدفعه الى ان يشرك الفقير وهو أخوه فى الانسانية فيما خوله الله من نعمة وفضل ويحاول أن يهيىء له وسائل البهجة والسرور فيجود عليه بما تسخو به نفسه وتسعه طاقته والاسلام شرع فى عيد الفطر عطاء للفقراء تطييبا لخواطرهم وسدا لحاجاتهم وتمكينا لهم من الاخذ بأسباب المسرة والمتاع ، وفى شهر ذى الحجة يقع الحج وعيد الأضحى وقد شرع الله فى عيد الاضحى الأضحية لكل قادر عليها ومنعه أن يستأثر بها ويجعلها لنفسه وأولادم وأصدقائه ومحبيه وجعل للفقراء نصيبا منها كما هو معروف وفى هذا يؤدى الحجاج فريضة الحج ، والحاج حين يتفرغ همه للحج يتفرغ قلبه من الدنيا ويود لو يملك خزائن الأرض ليعم بعطائه الفقراء جميعا ويدفع بؤس البائسين جميعا ، فليس كالحج تزكية للنفس وطهرة من خسيسة البخل والشح

هذان موسمان من مواسم البر عند المسلمين والبر محمود فى المروءات والأديان وفى جميع الازمان الا أنه فى هذه المواسم تشتد الرغبة فيه ويتسابق اليه



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# ... فى الإسلام

فضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى

المؤمنون فى سماحة واخلاص

وللبر أدب يعلو بقيمته ويضاعف من ثوابه وتقبله لدى الله والناس فأدبه فى المروءة والدين ، الا تستذل البائس ببذلك ولاتجرح انسانيته بعطائك وكم بين أسمال الفقراء من نفوس كريمة تندى عيونها بالدمع ويعتصرها الأسى والألم اذ تمد ايديها لتأخذ وكانت تود ان تكون المعطية وتستوهب وكانت تود أن تكون الواهبة ، ومن أدب البر الا تعطى شيئا ونفسك متعلقة به نادمة عليه وألا تعطى وأنت متجهم الوجه وارم الأنف عجبا واختيالا متكبرا وفخرا بل حاول أن تتطامن للفقير لتستأنسه وتهون عليه حرج الموقف وذل السؤال وليكن عطاؤك لارضاء ربك وضميرك مستشعرا نعمة الله عليك اذ جعل حوائج الناس اليك وجعلك المعطى لا الآخذ والمستغنى لا السائل ، وليكن عطاؤك لذلك لا ليقول الناس فيك أو يسمعوا عنك أنك جواد وأنك كريم فذلك هو الرياء الذى يغض من فضلك وينقص من ثوابك ويحبط من عملك وحاذر ان تمن بما تعطى أو تعد على الفقير صنائعك به أو ينفلت لسانك بما يؤذى من القول فذلك من سوء الادب فى البر

**فامضى لاتمنن على يدا**
**منك المعروف من كدرى**

**وجماع الأدب فى البر قول الله تعالى :**

**ان تبدو الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير » وقوله تعالى : قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم »« يأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لايقدرون على شىء مما كسبوا والله لايهدى القوم الكافرين » ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير » وقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : فى حديث السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة فى ظله يوم لاظل الا ظله ... ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه**

هذه آداب القرآن والسنة فى البر أدب الله بها المحسنين من المؤمنين ليكون برهم مقبولا وعملهم مشكورا ، ولكى ينزع الله من قلوب الأغنياء آفة العجب بما يحسنون ذكرهم بأن ماخولهم اياه من أموال هى فى الحقيقة أمواله وأنهم مستخلفون فيها وان



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لى الخلفاء ان يحسنوا الخلافة فيما استخلفوا فيه

**فقال جل شانه : وانفقوامما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير وقال عز من قائل : لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلف الله نفسا الا ماآتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا**

**وان مما يكمل به البر ان يتحرى به مواضعه ويصاب به مواقعه**

**ان الضيعة لاتكون ضيعة**

**حتى يصاب بها كريم الموضع**

وليس البر ما أوليته الفقراء فحسب فللبر مجالات متعددة ومسالك مختلفة ، وخير البر ماعاونت به طريدا أو أويت به شريدا وأمام المسلمين اليوم نكبة فلسطين وهى جريمة القرن العشرين والوصمة فى جبين التمدين والمتمدينين فقد تضافرت قوى الشر والعدوان على أغتصابها فسفكت دماء من سفكت وأجلت الباقين منهم ومزقتهم كل ممزق ففريق فى العراق وفريق فى مصر وفريق فى أقصى الشمال وفريق فى أقصى الجنوب تناءت بهم الديار وشط المزار وشردتهم فى الصحارى والفلوات واخرجتهم من ديارهم وأموالهم وأبدلت عزهم ذلا ونعيمهم بؤسا وتغطية لهذه الجريمة بكى هؤلاء المتآمرون على مصائرهم وبوقاحة اللصوص واجرام القتلة دعوا الى اغاثة أولئك اللاجئين المشردين فأنشئوا لهم منظمة غوث اللاجئين

ويحالكم يا أهل فلسطين انتم الاعزة الكرام ذوو الديار العامرة والرياش الفاخرة والبساتين النضرة والزروع المثمرة هكذا تصبحون لاجئين مشردين وعلى مرأى منكم دياركم وأموالكم وجناتكم وزروعكم

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

ان كان فى القلب ايمان واسلام

ان مسئولية تحرير فلسطين فى أعناق المسلمين كافة عربا وعجما بحكم الاخوه الاسلامية والعمل على ذلك واجب مقدس على كل مسلم سواء فى ذلك العمل بالقتال أو المال أو المقال ولايقبل الله لقادر على شىء من ذلك عذرا وان من ابر البر ان ترصد جميع موارد البر فى اقطار المسلمين جميعا لتحرير فلسطين وتجهيز جيش فلسطين ليستعيد فلسطين ويأخذ بالثأر من الطغاة المعتدين وان من اسلافنا من كان ينزل عن ماله جميعه ليعبىء به جيشا يدافع عن ديار المسلمين وعقائد المسلمين هكذا فعل عثمان رضى الله عنه حين كان المسلمون فى قلة من العدد والعدة فمابال المسلمين اليوم وهم يعدون بمئات الملايين لاينهجون نهجهم ولايتأثرون خطاهم ولايكونون يدا على من سواهم كما قال رسولهم الكريم صلوات الله عليه ولو أن كل مسلم نزل عن قرش من ماله كل شهر لمعونة جيش فلسطين لتجمع له من هذا القدر الضئيل رصيد من ملايين الجنيهات تكون له مددا يعتمد عليه الى جانب مايمكن ان تمده به الهيئات والحكومات الأسلامية الحرة حتى يأذن الله بالنصر وتعود فلسطين الى أهلها حرة عربية خالصة لأهلها كما كانت من قبل وان فى ماضى المسلمين البعيد والقريب أمثلة فى التضحية والفداء والتناصر والتعاون لابين الحكومات فحسب بل بين الشعوب فى أدنى الارض واقصاها وطالماهبت شعوبهم يواسى بعضهم بعضا فى كارثة زلزال أو التحام فى قتال أو نكبة فى حريق فلماذا لايكرر المسلمون تلك الأمثلة فتقف شعوبهم جميعا الى جانب فلسطين فتنهضها من عثرتها وتنقذها من محنتها وفى وقوف الشعوب الأسلامية مجتمعة قوة معنوية ربما اربى أثرها على القوة المادية والرأى العام فى عرف السياسة المعاصرة سلاح ناجح وقوة رهيبة

ولماذا لايتخذ المسلمون من مواسمهم واعيادهم فرصا يستغلونها فى خدمة قضية فلسطين فيفتحون فيها ابواب التبرعات لمساعدة جيش تحرير فلسطين بل لماذا لايوجهون موارد البر جميعها الى هذا السبيل وانه لسبيل الله وهو خير سبيل



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# من عوامل التيسير في الإسلام القرض

فضيلة الشيخ
السيد خليل الجراحي

**ان هـدف الاسـلام مـن تشريع الاحـكام حفظ مصالح الخلق بجلب النفع لهم ودفع الضر عنهم ، فكل ماجاء به الاسلام من عقائد وتشريعات ومبادىء ونظم وآداب وسلوك اخلاقي انما يتوخى الشـارع الحكيم تحقيق مصالح النـاس وحاجاتهم الضرورية والرفاهية وسعادتهم الاجتماعية فى الحياة الدنيا وسعادتهم الخـالدة فى الحياة الآخرة .. والقـرض ، وهو المعروف بالسلف من عوامل التيسير فى الاسلام ومن المعاملات التى تدعو اليها حاجة النـاس الملحة رفقا بهم ودفع الحـرج عنهم وعدم الوقوع فى الحـرام واللجوء الى المعاملة الربوية ، وسأتناول فى هذا الموضـوع التعريف بالقرض وحكمه ،وحكمة مشروعيته وابين الصحيح منه والفاسد ، وحكم هدية المديان**

القرض لغة القطع لأن المقرض « الدائن » يقطع للمقتـرض « المدين » قطعة من ماله وحقيقته الشرعية : أعطاء متمول تفضلا فى نظير عوض مماثل فى الذمة لنفع المعطى له فقـط فان كان القصد نفع الدائن أو نفع المدين والدائن معا فهو ربا « سـلف جر نفعا » وقد أباح الشـارع الحكيم السلف وتسـامح فى المعاملة به على خلاف الأصل تيسيرا على عباده ورحمة بهم ، ولذلك ندب اليه وحث عليه ورغب فيه واجزل الثـواب العظيم للدائن والمدين على السـواء ونهى عن المماطلة فيه وعدم وفائه ، فقـد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة منها ان الرسـول صلى الله عليه وسلم **ذكر رجلا كان مسرفا على نفسه حوسب فلم يوجد له حسنة ، فقيل له هـل عملت خيرا قط ، فقال لا الأنى كنت رجلا أداين الناس فأقول لفتيانى سامحو الميسر وتجاوزوا عن المعسر فقال الله تعـالى نحن احق بذلك منك فتجاوز الله عنه وغفر له ، وفى معنى ذلك يقول تعالى « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة »** ويقول عليه الصـلاة **والسلام « من ادان دينا وهـو ينوى قضاءه وكـل الله مـلائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه»** ويقول عليه الصلاة والسـلام « مطل الغنى ظلم » فالمماطلة والتسويف فى دفع الدين ظلم ولو كان الدائن غنيا !!

فالقرض من الاحسان وعمل المعروف وافضل انواع البر ومن التعاون لاقامة مجتمع صالح يقوم على نفـوس طيبة خيرة تبغى الحياة السعيدة فى الدنيـا والاخرة ، ولو كان القرض سائدا بين الناس لما انتشر الربا وشحت النفوس وكثرت الحيل الممنوعة لاستثمار الأموال وطمعـا فى الثراء ومضاعفته من غير عمل او صنعة او تجارة لنماء المـال وجمعه وقد يقال من بعض ذوى النفوس الطامعة الشحيحة وبعض ذوى الحاجة الجـاهلين اليس ضرورة الأخذ بالربا واخـذ القـروض بالفائدة كضرورة المضطر سيما وقد شـاع الربا وانسد باب السـلف بلا فائدة فهذا قياس فاسد يراد به باطل فان الله سـبحانه وهو المشرع الحكيم حرم الربا لما يجـر من المفاسد وانه من أكل أموال الناس بالباطل وأباح القرض والسلفة ورغب فيه رفقا بالناس ودفـع المشقة عنهم كما بينا سابقا وما أشبه هذا القول بقول اليهود فى الربا « انما البيع مثـل الربا » فرد الله عليهم بقوله « واحل الله البيع وحرم الربا » ثم ان شيوع المفاسد والمنكرات التى حـرمها الله لاتقتضى اباحتها ولاتستدعى



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان يحلها الله بعدتحريمها والنهى عنها فهو أعلم بحال عباده فأحل الحلال وحرم الحرام ، واللهتعالى **يقول « ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .. ومن احكام** القرض أنه يلزم بمجرد العقد ولايشترط فيه القبض ويملكه المقترض ويصير مالا من أمواله بخلاف الهبة والصدقة فلا تتم الا بالقبض ، لأن القرض ابيح للرفق ، ويكون القرض الى احل برد عنده فان لم يصرح بالأجل فيحد بالعرف والعادة ، وانما يصح قرض المال والعروض والحيوان ويكون دينا فى الذمة ولا يصح قرض الدور والعقار والبستان والجواهر النفيسة مما لاتقبله الذمة ، ويجوز للمقترض أن يرد مثل القرض قدرا وصفة وله ان يرد عينه مالم يتغير بزيادة أو نقص وألا تعين رد مثله ، ويجوز له أن يرد أفضل مما اقترضه صفة فقط لأن ذلك حسن قضاء اذا كان بلا شرط فقد ورد ان النبى صلى الله عليه وسلم **استلف بكرا ورد رباعيا وقال ان خيار الناس أحسنهم قضاء » .. وللمقترض أن يرد القرض قبل الأجل ولزم للمقرض قبوله مطلقا كأن أحضره فى مجلس القضاء الا ان يخاف الطريق او كان القرض كبير الحمل ثقيلا فلا يلزمه قبوله قبل المحل ، ويجوز اشتراط رهن وحميل للتوثق بذلك فى القرض .**

**ويفسد القرض ان جر نفعا للمقرض أو أدى الى السلف بزيادة فانه عليه الصلاة والسلام « نهى عن قرض جر منفعة »** ومن القرض الفاسد قرض شاة أو دقيق لخباز ليأخذ منها كل يوم رطلين من الشاة أو قدرا من الخبز حتى ينتهى القدر المتفق عليه واذا فسد القرض فيردعينه ان كان موجودا ولم يفت فان فات فعلى المقترض رد القيمة للمقوم ورد المثل للمثلى ..

## هدية المديان

وحرم على المقرض رب المال قبول هدية من المقترض لأن ذلك يؤدى الى السلف بزيادة وهو ممنوع وذلك اذا لم يتقدم مثلها من الدائن للمدين أوحصلموجب لها لسبب من الأسباب كختان أو زواج أو نجاح أو قدوم من الحج ، والدليل على حرمة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم **« اذا اقرض فلا يأخذ هدية »** والمراد بالهدية كل ماحصل الانتفاع به ومثل ذلك ركوب دابة وأكل وشراب فى بيته ان كان لأجل الدين أما اذا كان للاكرام فيجوز ذلك

ويحرم الأهداءلذىجاه وحاكم وقاض ان لم تتقدم الهدية قبل توليه الحاكم والقاضى لمنصبه فان ذلك يعد رشوة فقد سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الفرق بين الرشوة والهدية مع ان كلا منهما يصدر عن الرضا ولايخلو عن غرض وقد حرمت احداهما دون الأخرى والرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهدية فقال ابن عباس هدية النبى للنبوة فكان يقبلها والهدية لنا رشوة لأنها لغرض وروى أبو حميد الساعدى أن رسول **الله صلى الله عليه وسلم بعث واليا على صدقات الأزد فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض مامعه وقال هذا لكم وهذا لى هدية فقال صلى الله عليه وسلم الا جلست فى بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قال مالى أستعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذا لى هدية ألا جلس فى بيت أمه ليهدى له**

وأما مبايعة القاضى والحاكم وشراؤهما ممن تحرم هديته لهفأن كان بثمن المثل جاز وان كانبأقل من ثمن المثل فلا يجوز ، وعلى ذلك يجب رد الهدية ان لم تفت فان فاتت ولم توجد فيلزم رد قيمتها فى المقوم ورد مثل المثلى فى المثليات

**هذا ، وقد يعرض للقرض ما يجعله واجبا ولازما كالسلف لتخليص النفس أومايجعله مكروها كقرض مال فيه شبهة ، أو مايجعله حراما كالسلف الذى يجر نفعا ، هدى الله المؤمنين لقصد الحلال الطيب والبعد عن طريق الحرام فأن فى ذلك رضا الله تعالى ورضا الناس**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# أمثلة من أقضية في الإسلام

المستشار
عبد الستار آدم

**بسطت فى مقالى السابق بهذه المجلة الغراء أمثلة من أقضية أمير المؤمنين على بن ابى طالب ، رضى الله عنه ، أرسى بمقتضاها مبادىء قانونية يجرى عليها العمل حتى يومنا هذا • كما أنها تدل على عدله وفراسته وعلمه وفهمه وفطنته وحسن اجتهاده**

**واليوم اتحدث عن أمثلة أخرى مما قضى به ، كرم الله وجهه**

من ذلك ماروى من أن امرأة وضعت بعد حمل مقداره ستة أشهر فقط • ولما عرض أمرها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، هم برجمها •• فقال له الامام على : ان الله سبحانه **وتعالى يقول ( وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ) ويقول (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة )** فاذا كانت مدة الرضاعة حولين كاملين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهرا كان الحمل منها ستة اشهر •• فخلى عمر ، رضوان الله عليه سبيل المرأة وقال قولته المشهورة لولا على لهلك عمر

وقد عمل بهذا الحكم الصحابة والتابعون ومن أخذ عنهم الى يومنا هذا •• فالمتفق عليه بين الفقهاء ، وعلى الاخص فقهاء الحنفية ، ان اقل مدة الحمل ستة اشهر وغالبها تسعة اشهر واكثرها سنتان شرعا فاذا ولدت المرأة بعد العقد الصحيح ولدا لتمام ستة اشهر من حين العقد ثبت نسبه من الزوج وليس له نفيه الا باللعان وان كان الزوج ميتا فليس لأحد نفيه ولا فرق بين أن يكون الزوج دخل بها أم لا ، حاضرا أو غائبا لوجود الفراش وهو الزوجية وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : الولد للفراش

وهذا ماكان يجرى عليه العمل بالمحاكم الشرعية وما يجرى عليه العمل الآن بمحاكم الاحوال الشخصية

ومن ذلك أيضا ماروى من ان مجنونة فجر بها رجل وقامت البينة عليها فأمر خليفة المسلمين عمر بن الخطاب بجلدها •• فقال على بن ابى طالب : ردوها اليه ( اى الى عمر ) وقولوا له أما علمت ان هذه مجنونة وان النبى صلى الله عليه وسلم ، رفع القلم عن المجنون حتى يفيق ثم قال على ، كرم الله وجهه انها مغلوبة على عقلها ونفسها •• فردت المرأة الى الخليفة عمر فقال فرج الله عنه ( أى عن الامام على ) لقد كدت أهلك فى جلدها

ومن المقرر فى جميع الشرائع الحديثة ان الجنون المطبق مانع من المسئولية اما اذا كان الجنون متقطعا فان المجنون يسأل عن اعماله وقت افاقته ولا يسأل عنها اثناء جنونه •• وهذا هو نفس ما قضى به على بن ابى طالب فى قضائه سالف الذكر

**ومن قضائه ، كرم الله وجهه اثناء امارة عمر بن الخطاب كذلك**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان امرأة وخليلها قتلا ابن زوجها من امرأة أخرى ولما عرض امرهما على عمر تردد ، هل يقتل الكثير بالواحد ، فقال له علي بن ابي طالب أرأيت لو ان نفرا اشتركوا في سرقة جزور فاخذ هذا عضوا وهذا عضوا اكنت قاطعهم .. قال عمر : نعم .. فقال علي : فكذلك هـذا .. فأخذ عمر برأي علي . وكتب الى عامله . ان اقتلهما

وقد أخذ قانون العقـوبات المصري رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ بالمبدأ الذي وضعه الامام عـلي في هذا الحكم فقد نصت المادة ٤١ منه على أن :

( من اشترك في جريمة فعليه عقوبتها الا ما استثنى قـانونا بنص خاص )

ومع هذا :

( اولا ) لاتأثير على الشريـك من الاحوال الخاصة بالفاعل التي تقتضي تغيير وصف الجريمة اذا كان الشريك غير عالم بتلـك الاحوال

( ثانيا ) اذا تغير وصـف الجريمة نظرا الى قصد الفاعل منها أو كيفية علمه بها يعاقب الشريك بالعقوبة التي يستحقهـا لو كان قصد الفاعل من الجريمة أو علمه بها كقصد الشريك منها أو علمه بها

ونصت المادة ٤٣ على أن :

( من اشترك في جريمة فعليه عقوبتها ولو كانت غير التي تعمد ارتكابها متى كانت الجريمة التي وقعت بالفعل نتيجة محتملـة للتحريض أو الاتفاق أو المساعدة التي حصلت

كما نصت المادة ٢٣٥ على الآتي :

( المشاركون في القتل الـذي يستوجب الحكم على فاعله بالاعدام يعاقبون بالاعدام أو الاشغـال الشاقة المؤبدة )

ومن أطرف قضائه ، رضـوان الله عليه ، أن امرأتين ادعتا طفلا كل واحدة منهما ادعت انه طفلها ولما عرض الأمر عليه قال : ائتوني بمنشار لاقده نصفين لكل واحدة نصف . فسكتت احداهمـا .

وقالت الاخرى : الله الله يا أبـا الحسن ، ان كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها فقال علي لهذه المرأة : الله اكبر هذا ابنـك دونها ولو كان ابنها لرقت عليـه واشفقت .. فاعترفت الاخرى بان الولد لصاحبتها .. ثم قال علي رضي الله عنه : وهذا حكم سليمان عليه السلام في صغره .

ومن أطرف قضـاياه أيضـا في أثنـاء امـارته ماروي من انه ولد في عهده مولود له رأسان وصدران في حقو واحد فسئـل وهو امير المؤمنين أيورث ميراث اثنين أو واحد فقال : يترك حتى ينام ثم يصاح به فان انتبها جميعا كان له ميراث واحد وان انتبـه واحد وبقي الآخر كان له ميراث اثنين

وفي رواية اخرى قال كرم الله وجهه ، نبهـوا أحـد البدنين والرأسين فان انتبها جميعا معـا في حالة واحدة فهما انسان واحد وان استيقظ احدهما والآخر نائم فهما اثنان وحقهما في الميراث حق اثنين

ومن ذلك أيضا قضاؤه فيمن أوصى بجزء من ماله ولم يعينه فقد قضى ، رضي الله عنه باخراج السبع من ماله وتلى قـول الله سبحانه وتعالى ( لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم )

كما قضى فيمن أوصى بسهـم من ماله ولم يبينه باخراج الثمن من ماله وتلا قوله تعالى :

( انما الصـدقات للفقـراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ( التوبة ٥٩ )

وهم في هذه الآية ثمانيـة اصناف لكل صنف منهم سهم من الصدقات

( يراجع في كل ما تقدم كتاب « عجائب احكام وقضايا ومسائل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب » جمع السيد محسن الامين الطبعة الأولى دمشق سنة ١٩٤٧ .. وكتاب « خلاصة الاحوال الشخصية في الشريعة الاسلامية » لمؤلفه الاستاذ الشيخ محمد سلامة )

والله ولي التوفيق .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف فى الإسلام

# التصوف الإسلامى رسالة للجهاد والتحرر وعزة النفس

الاستاذ
طه رياض سيف النصر

مما لاشك فيه ان التصوف يعتبر موردا من أطيب الموارد الأسلامية ، ونفحة من أطيب نفحاتها السماوية ، لأنه فى جوهره اتجاه قلبى يربط العبد بربه الكريم ، فاطر السموات والأرضين ، ايمانا بعظمته وجهادا فى سبيله

ولن تستطيع النفوس البشرية ان تتجه بكلياتها الى الله الا اذا قمعت شهواتها وطهرت قلوبها من الشوائب ولأدران - « ولذا سمى التصوف بعلم الأخلاق »

وللصوفية تاريخ طويل حافل بالنماذج العظيمة من جهاد وتحرر وعزة نفس وتعاون على البر والتقوى وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ٠٠ الخ

كما انه ملىء أيضا بالروحانيات المشرقة التى تتجلى فيها روائع الأدب الصوفى

ونذكر على سبيل المثال قول العارف بالله السيد ابراهيم الدسوقى فى عزة النفس ومقام التصوف

حرام على من وحد الله ربه
وأفرده يجتدى أحدا رفدا
وياصاحبى قف بى مع الحق وقفة
أموت بها وجدا وأحيا بها وجدا
وقل لملوك الأرض تجهد جهدها
فذا الملك ملك لايباح ولايهدى

ومن الألحان العالية لرابعة العدوية :

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر
وبينى وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب

وكانت عاشقة الحب الألهى التى تحب الله حبا روحانيا لاطمعا فى جنته ولاخوفا من ناره اذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت خمارها وأخذت تقول :



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« أنارت النجوم ، ونامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت « ياالهى هذا الليل قد ادبروهذا مااجبتنى وأعننتنى أو طـردتنى عن بابك مابرحت النهار قد اسفر وليت شـعرى اقبلت منى ليلتى فأهنأ أم رددتها على فأعزى ؟ وعزتك هـذا دأبى عنه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم انشدت تقول

ياسرورى ومنيتى وعمـادى
وأمنيتى وعـدتى ومـرادى
أنت روح الفؤاد انت رجـائى
أنت لى مؤنسى وشـوقك زادى
أنت لولاك ياحيـاتى وأنسى
مانشدت فى فسـيح البلاد
حبـك الان بغيتى ونعيمى
وجلاء العين قلبى الهـادى

ومن قديم الزمان كان التصوف لنشأه عقيدة الاسلام وانتشارها ، وكان أشبه بالمناضل والمكافح الفدائى الذى يقوم بالمغامرات الخارقة فى استطلاع مركز العدو لتحديد الطريق الذى يسير فيـه الزحف الكبير

وفى فترات الفتوحات الاسلامية ونمـوها وتصاعدها كان الاشراق الروحى والهام التصوف للجماهير عجيبا وبلغ الأوج واضاء لهم السـبل

**ولقد سار التصوف وسار الفقه فى طريقـه سنوات عديدة يضيف الى أمجاد العقـل وآفاق الروح جديدا بعد جديد**

**وقد قاوم الصوفية العدوان الرهيب الذى قام به الصليبيون من الغرب والعدوان الاخر من الشرق وهو حرب التتار وصمدوا طوال قرنين وتغلبـوا عليهم عندما اذن الله لهم بالنصر النهائى فى عين جالوت :**

وبعد ذلك أخذت الأمة الاسلامية على نفسـها تضمد جراحها ، وقبل ان تسترد انفاسها فوجئت بغزو آخر من العثمانيين باجتياحهم للعالم الاسلامى ولم يكن عندهم قيم روحية ولاخلقية ولاطاقة عقلية وكانت لهم قوة وحشية فقط

وكان لهذا الاجهاد تأثير كبير على التصـوف فهمدت الى حين النار المقدسة التى كانت تتاجج بها الصدور وأصيب المسلمون بركود

ولكن كل هذا لم يمنع الصوفية من الاعتـزاز باوائهم واعتصموا بحبل الله واتخذوا طريقهم فى الكشف وعلم الباطن للوصول الى اسـمى درجات الايمان والعرفان كما اتخذواحياة الرسول وسيرته **منهجا لهم وفى الواقع انه بعد ان التقى الانسان بالملك فى غار حراء على الجبل الاشم المبـارك ، وان تم تلاقى جبريل أمين الوحى بخاتم الأنبيـاء** وسيد المرسلين حيث اجتمعا وتلاقيا لأمر قد قدر فقد اذن الله بأن البشرية قد بلغت نضـجها وآن أوان كمالها ورشدها

ومنذ هذا التاريخ حملت الأمة الاسلامية الأمانة الكبرى أن تقدم للدنيا رسالة الايمان والتقـوى رسالة النور والهـدى رسالة الخير والحـق والسلام ، وان تحمى هذه الرسالة وان تدفع عنها الجاهلية العالمية والكفر والالحاد على تعدد ألوانها وصورها وقواها

ومن يوم الغار اذن الله للدنيا أن تشـهد أروع ألوان المثاليات الايمانية ، وأكمل الصور الانسانية فقد انبثق من رسالة الاسلام وشب على هـداها وتربى على نورها

رجال برره كرام ، يسـعى نورهم بين ايديهم وتسبح الملائكة بالدعاء والاستغفار لهم رجـال لاتلهيهم تجارة ولابيع ولاشراء عن ذكر الله ، رجال يبيتون لربهم سجدا وقياما

**رجال منهم حنظلة الذى يقول له الرسـول لوبقيتم على ماانتم عليه عندى لصافحتكم الملائـكة على فراشكم**


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**رجال منهم عمر بن الخطاب الذى يهتف وهو** على منبره فى المدينة « ياسارية الجبل » فيسمعه سارية بالعراق وكان فى هذا الاتجاه النصر الاكبر

**رجال منهم على بن ابى طالب كرم الله وجهه** يفقد درقته يوم معركة حصن خيبر فيمد يده فينتزع بابا من ابواب الحصن « يجعله عوضا عن درقته فاذا انتهت المعركة قذف به فيعجز عشرة رجال عن حمله فيبتسم على ويقول انما هو بعون الله وحده

رجال مثل خرار الفدائى الذى يحمل يوم اليرموك على جيش الروم عارى الصدر من الحديد والزرد فيقول له صحبه رفقا لنفسك ياخرار فيبتسم ويجيب ويهتف : أرفقا بنفسى من الجنة

**اننا اليوم أحوج مانكون الى تلك المثاليات الايمانية والى تلك القوى المدخرة فى الروحانية الاسلامية**

فالعالم الاسلامى يعانى أزمة خلقية من أخطر الأزمات التى مرت على الاسلام انها معركة فى سبيل الحياة والبقاء فأما ان يعبد الله فى الأرض وأما ان يتوارى كل خير وحق من الوجود

والمعركة التى نخوضها الان متعددة الميادين ، أنها ليست معركة فى ميادين القوى المادية فحسب بل اخطر ميادينها هى ميادين الروح والأخلاق والايمان

ان دخانا الحاديا قاتلا يتسلل الى قلوبنا وعقولنا وان بريقا من التحلل والانهيار يغشى أبصارنا ، ويخدع حواسنا ولانجاة لنا الا بان نعتصم بقوانا الروحية - وتراثنا الايمانى

واننى اعتقد بان النفس البشرية لاتزال اكبر معجزة تحرى على وجه الأرض وان فى أعماقها لطاقات وقوى اكبر من كل قوى الماده ومعجزاتها

والخلاصة ... أن التصوف الاسلامى منهج فكرى وسلوك عملى ... وهو كفكرة ثقافة روحية عالية تسمو فوق كل الثقافات المادية

وهو فوق ذلك ... قوة ايجابية من أعظم القوى البانية فى المحيط الاسلامى ... وعلى أساس اخلاقه ومثالياته شيدت الأمة الاسلامية فى ماضيها تفوقها ومجدها

**اما المتصوفين فيصفهم الامام القشيرى بقوله « لقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على عباده بعد رسله وانبيائه صلوات الله وسلامه عليهم وجعل قلوبهم معادن اسراره واختصهم من بين الامة بطوالع أنواره فهم الغياث للخلق صفاهم بما تجلى لهم من حقائق الأحدية ، وندبهم للقيام** باداب العبودية ، واشهدهم مجارى احكام الربوبية **من كدرات البشرية ورقاهم الى مجال المشاهدات** فقاموا باداء ماعليهم من واجبات التكليف وتحققوا بماله سبحانه وتعالى من التقليب والتصريف ثم رجعوا الى الله سبحانه وتعالى بصدق الأفتقار ، ولم يتكلموا على ماحصل منهم من الاعمال أو على صفاتهم من الاحوال علما منهم بأنه جل وعلا يفعل ما يريد ويختار مايشاء من العبيد

« ثوابه فضل ، وعذابه حكم عدل ، وأمره قضاء فصل »

**وفى الحقيقة اننا فى أشد الحاجة الى هذه المثل العليا والى تحول نفسى شامل وحاسم فى حاجة الى هذه الروح القوية للقضاء على هذا العدو الغادر الذى يدنس أرض العروبة المقدسة باقدامه القذرة ولن يهدأ لنا بال حتى نسترد حقوقنا المغصوبة وأرضنا المسلوبة ، والله ولى التوفيق واليه المصير**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# النفس

الأستاذ عبد المغني المنشاوي

أيها الأخ المؤمن الصادق الايمان ، لعلك مؤمن معي ومع جماهير المؤمنين من عباد الله الصالحين ، أن الناس أمام الهدى السماوى الوان والوان ، وان الناس معادن ، كما يحدث المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فمن بينهم من اذا ظفرت عيناه باشعاعة من نور سماوى ، وحظى قلبه بتوجيه ربانى ، اسرع الخطا نحو منار الهدى ، وانارت جنبات قلبه الطاهر اشراقة هذا التوجيه الربانى الكريم .

ومن الناس من عشيت عيناه ، فلا يرى النور الا ظلاما ، وملك الشك نواحى قلبه ، فلا يرى الاستجابة لنداء الايمان الا ذلة واستسلاما يركب رأسه فى سبيل ضلالاته ، ويعطل رسالة عقله ليرضى نزعات أهوائه ونزوات شهواته ،

أرأيتم أيها الاخوة المؤمنون الى بنى اسرائيل وقد جاءهم موسى عليه السلام بالآيات البينات ، تنطق بوحدانية رب الأرباب ، فما أرضاهم الا أن يتخذوا العجل ربا ، تطمئن لعبادته نفوسهم ، وتشرب حبه قلوبهم ، :

ولقد جاءكم موسى بالبينات ، ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ، واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ، خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا ، قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ، قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين :

فهل رأيتم أيها الاخوة المؤمنون ، الى أى مدى تطغى الحيوانية على الانسانية فى بعض الالوان من بنى الانسان ،فتشجب منها العقول ، حتى تفتن بعبادة العجول؟

يقول المولى سبحانه فى محكم كتابه وقدسية آياته :

ونفس وما سواها ، فالهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها : أى نقصها واغواها وافسدها، واما من زكى نفسه فقد نماها ، واعلاها، حتى بلغ بها ما هى مستعدة له من كمال القوى العقلية والعملية ، لتصبح نفسه الزكية أهلا أن تثمر ثمراتها الطيبة له ولمن حوله من النـــاس ، فتؤدى بذلك رسالتها الهادفة السامية ، التى كلفها أداءها رب الناس .

وليس عجبا بعد هذا التعبير القرآنى الكريم : فالهمها فجورها وتقواها : وبعد هذه الهبةالرحمانيةلهذه النفوسالبشرية من نعمة العقل المميزبين الوان الخير والشر ، والنفع والضر ، أنتفطن الىحكمة التكليف الالهى ، الذى نيط بهذا المخلوق الانسانى ، أن يبذل ما فى طوقه لتزكية نفسه ، حتى لا ترتاح الا الى الوان الخير، ولا تنفر الا من الوان الشر وهذا لعمرى هو ميدان الميادين ، لجهاد المجاهدين من عباد الله الصالحين . ومن مظاهر رحمة الخلاق بالمخلوقين المكلفين حمل الامانة ، أن يسر لهم مع نعمة الوجود ، طرقاممهدة فى ميادين هذا الوجود ، وسوى لهمفطرهم يوم فطرها ، صحيحة سليمة ، بعد اذ الهمها فجورها وتقواها فبالالهام تستطيع هذه الفطر السليمة أن تحكم على ما هو قبيح بالقبح ، ولكل ما هو حسن بالحسن، وتميز بين الفجور والتقوى باحساس ذوقى صادر عن بديع تكوينها ، فيحس بانقباض عند نية السوء يحيك فى الصدر ولا يمكنها دفعه ، حتى اذا ما وقع اشتد الانقباض وشرعت تلوم نفسها ، كما تشعر بارتياح وانشراح عندما تعتزم فعل الخير ، فاذا ما أتمته كانت أشد ارتياحا وأوفر انشراحا ، ــ وهذا كله أثر من آثار الالهام الالهى الذى يصفه فيحكم وصفه قول رسول الله عليه صلوات الله:

البر ما اطمأنت اليه النفس ، والاثم ما حاك فى صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس :

هذا الشعور بالخير والشر ، الذى يصدر من انشراح النفس وانقباضهابطريق الالهام والذوق ، هو الاساس الاول من أسس التمييز فى الانسان وهو ما يسمى بالضمير ، ــ وهو ضمير المعرفة الاولى الوهبية ، قبل أن يجنى الانســان بيد المعالجة والممارســة ، ثمـرات المعرفة الكسبية

ولقد عرض حكماء العرب كما عرض حكماء الغرب لمثل هذه المعانى السامية التى تجلى صورة الضمير أوضح تجلية

فهذا سقراط يقول : ان الرجل الذى يمكن أن يحيا سعيدا ، هو الذى لا يعمل ما يستوجب تأنيب الضمير .

وهذا باسكال يقول : ان الضمير هو أصدق وأجل كتاب نملكه ، فيجب أن نسترشد بصفحاته ، ونستعين بجمله وكلماته ، كلما حزبتنا مهمة من مهمات الحياة .

ويقول غيره : اذهب حيث شئت فانك تجد ضميرك امامك ــ ان كل القضاة معرضون للخطأ ما عدا قاضى القلب فانه معصوم ، ــ ليس حكم غيرك هو الذى يخشى ، وانما هو حكم الوجدان ، ويقول حكيم آخر : لا يوجد سلطان يصدر أوامره بحرية فوق سلطان الضمير .

ان أمثال هؤلاء الحكماء ومن لف لفهم يقررون أن حكم الضمير ، فوق تكييف أهواء الشخص نفسه ، ذلك بأن سلطان



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الضمير سلطان الحق ، الذى أودعه سريرة الروح لتميز به بين الخير والشر بالذوق الفطرى ، فهو صادر من الحق سبحانه،من اجل ذلك يقول بعض الحكماء : ان الضمير هو شعاع نورانى ، هبط من لون القوة العليا ، المطلقة غير المحدودة ، الى القوة المقيدة المحدودة ، فهو هاديها الى الصراط المستقيم ، وتمهد أمامها الطريق السوى ، ومبدد دونها ظلمات الحياة ، التى تضل فى متيهاتها لو حادت عن نصحه وتوجيهه قيد أنملة ، -

وما اصدق قولة الحكيم القائل : ان الضمير قوة نورانية ، سكبها الخالق جلت قدرته ، فى وسط ظلمة هذا الجسد المعتم الكثيف الضال ، فأحالت ظلامه نورا ، وبدلت ضلاله هدى .

حيى الله امثال هؤلاء الحكماء ومن تأثر خطوهم ، بعد اذ اعترفوا بالحق فايدوه وتأيدوا به ، وعرفوا الضمير الجوزاء ، ويصبحوا للفضيلة خير الدعاة وخير النصراء .

وإذا كانت النفوس كبـارا
تعبت فى مرادها الاجسـام

وكذلكم اذا ملك حب المبادىء السامية أحرار أمة ، استهانوا فى سبيل تحقيق أمجادها ببذل أرواحها قبل أجسادها ، لان الارواح مصيرها التسامى الى أوج الخلود ، فلا يليق بها التدلى الى حضيض التبلد والخمود .

هذا وخلاصة بحث الباحثين ودراسة الدارسين فى النفس الانسانية من حيث مراتبها ، تنتهى بهم الى اقسام ثلاثة - مطمئنة ، ولوامة ، وأمارة .

فالمطمئنة يتحدث عنها صاحب روح المعانى فيصفها بالاطمئنان ، لانها تترقى بقوتها العاقلة واخلاقها الفاضلة ، فى المسكين ، ويحمل غيره على الاقتداء به فيما هو خير له ولمن حوله - وكان فى الفقر صابرا ، لايمد يده الى ما ليس من حقه ، ولا يأتى الدنية ، ولا يطلب لغيره الرزية ، ولا يغفل مع فقره شأن اليتيم ، ولا يغفل عما يألم له المسكين ، فاذا لم تمكنه المعونة بالمال ، امكنته المساعدة بالمقال ، - وليسعد النطق ان لم تسعد الحال . وبهذا يصبح أهلا أن يخلع عليه وصف المطمئن ، بعد اذ بات راكنا الى ربه ، فى جميع أمره ، واقفا عند شرعه ، ثابت القدم بمعرفة الحق والسلوك فى سبيله ، لاتزعزعه الشهوات ، ولا تضطرب به الرغبات - وهكذا يصور السيد الامام النفس المطمئنة أبدع تصوير ، حتى لكأنما يكشف لنا جانبا من جوانب نفسه المؤمنة المطمئنة بهذا التعبير ، الذى فاق كل تصوير جزاه الله خير ما يجزى به عبد باع نفسه لله ولرسوله ولوطنه ولجماهير المسلمين ، - جاهدا طوال حياته أن يزكى

# اللوّامة

# الأمّارة

# المطمئنة

وهو هبة الوهاب ، بأنه ذلك النور السماوى الذى قذفته يد الرحمن فى صدر الانسان ، ليميز به بين الخير والشر ، وليتخذ منه الحكم الفاروق بين النفع والضر .

وان من أجل نعم الخلاق على المخلوقين من بنى الانسان ، أن سلمهم بوسائل الاجتهاد ،وحفز هممهم نحو الاخذ بأسباب الترقى ، فاذا أصبح الانسان بالغا مابلغ من مراتب العقل الراجح ، والضمير الحى ، كان ذوقه سليما وحكمه صحيحا، فادرك أن قانون الاخلاق ، الذى جاء به كتاب الله ، هو أحكم قانون وضعته شريعة السماء ، لأبناء آدم وحواء . ولا يزالون يترقون فى مدارجه السامية ، مستمسكين بمبادئه الهادفة ، مهما تكاءدهم من مشقة وعناء ، حتى يقتعدوا ،غارب معارج الاسباب والمسببات ، حتى تصل الى مقام أسمى ، تعرف فيه خالقها ، فاذا وصلت اليه عز شأنه ، اطمأنت واستغنت به سبحانه عن وجودها ، وسائر شئونها ، بسر فنائها فيه ودوام شهودها ،

وقيل هى النفس المؤمنة المطمئنة الى الحق ، الواصلة الى برد اليقين وحلاوة التسليم ، أو هى النفس الامنة المطمئنة لايستفزها خوف ولا حزن يوم القيامة .

كما يتحدث عن هذه النفس المطمئنة الممتازة ، السيد الامام محمد عبده فيصف صاحبها بأنه هو الذى ترفع عن مراتع الحيوانية ، واستعلى برغائبه الى المطامح الروحانية ، فكان فى الغنى شاكرا لايتناول الا الحق ، ولا يمنع الحق صاحب الحق ، ويعنى بحال اليتيم ، ويطعم نفسه ليفلح ، مستنا بسنة رسول الله الذى كان اذا تلا قول الله سبحانه : قد أفلح من زكاها : وقف ودعا هذه الدعوة المستجابة :

اللهم آت نفس تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها :

والنفس اللوامة - كما قال مجاهد - هى التى تلوم نفسها على ما فات ، وتندم على الشر لم فعلته ؟ وعلى الخير لم لم تستكثر منه ، فهى النفس التى لاتزال لائمة نفسها أبدا مهما اجتهدت فى الطاعات، فان اجترحت سيئة كان لومها نفسها أشد وألزم - ولهذه المكانة المكينة التى احتلتها بين الوان النفوس ، شرفها كتاب الله فأقسم بها فى محكم آياته : لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة: فعلينا يا جماهير المسلمين أن نكون


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حراصا على التحلي بحلية هذه النفس اللوامة ، التي تقف من صاحبها موقف الديدبان اليقظان ، ان اساء صاحبها عاتبت وحاسبت ، وان احسن صاحبها اطرت وشجعت - وبحسب الانسان مرشدا وهاديا ، ان يكون صاحبا لمثل هذه النفس اللوامة العيوف الطموح .

والنفس الامارة هي التي اخلد صاحبها الى الارض واتبع هواه ، استجابة لنفسه الامارة ، التي تميل الى الطبيعة البدنية، وتأمر بملابسة اللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب الى التعلق بامور الحياة الدنية ، - ولقد اجمع من عرفوها بعد اذ عرفوها ، انها مأوى الشرور ، وبؤرة عفنة لمساوىء الاخلاق ، نسأل الله عونا سماويا نتحامى به مكايد هذه النفس الماكرة الفاجرة ، ومفاتنها الباغية الغادرة، داعين بدعوة الرسول الكريم :

واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون :

اما بعد فهذه الوان ثلاثة للنفس البشرية - مطمئنة ، ولوامة ، وامارة

في صحبة المطمئنة واللوامة العزة والانتصار ، وفي صحبة الامارة الذلة والبوار وما شرع الشارع الحكيم ماشرع من توجيه حكيم ، الا ليصل بنا على نور هديه الى درجة المراقبة والمحاسبة ، فان اخذ العبد نفسه بهما ، والزامها اياهما ، جديران ان يبرئا لها العلة ، ويقيلا لها الزلة ، ويعيناها ان تخلص عبادتها لوجه المعبود وحده ، حتى تكون الجديرة بعد اذ تتوفاها الملائكة طيبة ، ان يخاطبها رب العزة خطابا كله محبة ومعزة :

يايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي :

وهل يحلم ببلوغ هذا الحظ العظيم من الامان والاطمئنان ، الا من الزم نفسه في ميدان العبادة درجة الاحسان ، -

والاحسان كما يقول عليه السلام - ان تعبد الله كانك تراه ، فان لم تكن تراه ، فانه يراك ،

ان وسائل الوصول الى درجة الاحسان تتقاضى العبد صبرا صبورا ، وجهادا مريرا وتربية للنفس حكيمة حازمة ، تتخرج في مدرستها آمنة مطمئنة ، او لوامة قوامة ، بعد اذ لقنت دروسها النافعة على لسان الضمير الحي ، ونالت مرتبة الشرف الكبرى في مادتي المحاسبة والمراقبة ، - وايقنت ان الايمان بالله ، لايثمر ثمرته المرجوة الا بالعمل الصالح عباد الله ، - وحرصت الا تكون المعنية بقول رسول الله عليه صلوات الله : ليس الايمان بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ، ان قوما الهتهم اماني المغفرة فخرجوا من الدنيا ولا عمل لهم ، وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا ، لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل :

ولا عجب فالحديث النبوي الحكيم يقول : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني :

هذا ولعله ان يكون من الخير لي ولك أيها القارىء الكريم ان اضع في متناول عينيك بعض ما ساقه كتاب احياء علوم الدين للغزالي من ملح بارعة ، وعظات نافعة ، تكشف لنا عن بعض ما ارتقى اليه أرباب البصائر من اعلام السلف الصالح في درجات المراقبة . والمحاسبة فلعلنا ان نصيب من هذا العرض الكريم حظا يكون لنا منه اغلى رصيد ، في يوم الناس هذا وفي يوم الوعيد .

قال رجل للجنيد عليه الرضوان - بم أستعين على غض البصر ؟ فقال - بعلمك أن نظر الناظر اليك ، اسبق من نظرك الى المنظور اليه -

وحكى عن بعض الاحداث انه راود جارية عن نفسها فقالت له الا تستحيي؟ فقال ممن أستحيي وما يرانا الا الكواكب ؟ فقالت يايهذا الغافل ، وأين مكوكبها ؟ تعني مبدعها ومسيرها - فلم يسع هذا الفتى الغافل أمام هذه المراقبة الساهرة الا أن يحتويه انطواء واستخذاء .

وقد روى الرواة انه كان لبعض شيوخ المتصوفة تلميذ شاب ، يختصه بلون كريم من التقديم والتكريم ، فتحدث اليه بعض أتباعه من الشيوخ في ذلك ، فدعا الشيخ الق‍وم بعدة طيور ، وناول كل واحد منهم طائرا وسكينا وقال - ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لايراه أحد ، ودفع الى الشاب مثل ذلك وقال له ماقال لهم ، فرجع كل واحد بطائره مذبوحا ، ورجع الشاب والطائر حي في يده ، فقال له الشيخ مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك ؟ - فقال - لم اجد موضعا لايراني فيه احد اذ الله مطلع على في كل مكان ، فاعجب الجميع بنفوذ بصيرته ، في شدة ملاحظته ودقة مراقبته ، وقالوا له بصوت القر بفضله العظيم ، انت احق من جميعنا بالتكريم .

كما روى الرواة عن مالك بن دينار قوله :

جنات عدن من جنات الفردوس ، وفيها حور خلقن من ورد الجنة - قيل له - ومن يسكنها ؟ - قال - يقول الله عز وجل : انما يسكن جنات عدن الذين اذا هموا بالمعاصي ، ذكروا عظمتي فراقبوني ، والذين انثنت أصلابهم من خشيتي ، وعزتي وجلالي اني لاهم بعذاب اهل الارض ، فاذا نظرت الى اهل الجوع والعطش من مخافتي ، صرفت عنهم العذاب .

وما احرانا في هذا المقام الكريم ، ان نسوق هذه الحكمة الواعظة الكريمة ، ينطق بها لسان محمد بن علي الترمذي، فما نحسبه وهو يستمدها من فيض السماء ، الا مؤيدا من جانب الله بالهام وايحاء . :

: اجعل مراقبتك لمن لاتغيب عن نظره اليك ، واجعل شكرك لمن لاتنقطع نعمه عنك ، واجعل طاعتك لمن لاتستغني عنه ، واجعل خضوعك لمن لاتخرج عن ملكه وسلطانه :

هذا ولعله ان يكون في الذروة من أسمى درجات المراقبة شدة حرص المحب على استدامة رضا حبيبه ، بالتزام جانب أوامره ، والعزوف عن مخاطر نواهيه ، وميزان ايمان المؤمن ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، ولن يستقيم في مقاييس الاذهان ، ان يوضع الحب والعصيان في كفتي ميزان وليرحم الرحمن الشاعر العربي المتحنف القائل :

تعصى الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك خالصا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# التعبئة الروحية وأثرها في الحياة

الاستاذ الرفاعي الباز

تقوم الدعوات الاصلاحية والنهضات الاجتماعية والحضارات العمرانية وبناء الدول على دعائم راسخة من قوةالعقيدة وصدق العزيمة والايمان بالمثل العليا والقيم الروحية الهادفة الى خير البشرية والداعية الى الحق والعدل ، فقوة العقيدة ذخيرة تمنح صاحبها العون والقوة والكرامة مهما تالبت عليه العناصر الجامحة فى غزو متلاحق . كما أنها قوة بناءة غلابة تدفع عجلة الزمن الى الامام فى قيادة حكيمة رشيدة حتى تصل الى مرفأ الامان والسلام فلا تعبأ بالقيود والسدود ولا تعرف منطقالضعف أو الهزيمة بل لا تسمح ان تمر لها على خاطر وقديما قام الصراع بين الحق والباطل واشتد العراك بين الخيروالشر كما جرت بهذا مشيئة الله وارادته من أجل التنازع على البقاء ووفقا لسنة التطور والارتقاء قال تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين » وهذا هو التاريخ أكبر شاهد فى القديم والحديث بان الباطل كسيح والحق صحيح وأن دولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة قال تعالى « وقل جاء الحق وزهق الباطل انالباطل كان زهوقا » وقال جلت قدرته « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » وقال عز من قائل « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » هذا وقد عرف الاسلام ما للتعبئة الروحية من أثر وما تقدمه من نصر وتقدم فكان أول ما سعى اليه : ان عمل على اصلاح النفس وتهذيبها وتغذيتها بما ينفعها فى الدنيا والآخرة .

اجل : أيها القارىء : لقد عمل الاسلام على غرس العقيدة السليمة وتعبئة الروح بالمبادىء السامية والمثل العليا وتقوية عناصر الفضيلة والايثار والبذل والتضحية بالنفس والنفيسكيما يخلق من ابنائه مجتمعا فاضلا ناهضا ترقى به البشرية وتسعد حتى لا تضل أو تذل وحتى لا تبغى على أحد ولايبغى عليها أحد تنشر الامن والعدل والسلام وتعمل جاهدة من أجل الصالح العام فلا طائفية ولا طبقية ولا تحكم ولا انتهازية بل اشتراكية اسلامية تتحققبها المساواة فى الحقوق والواجبات بين الجميع .

أخى القارىء : ان حاجتنا الى هذه التعبئة تحمل أمانة الحياة ورسالة الوطن والدين فى المعاملات والعبادات والعقائد والديانات بنفس وثابة وعزم جبار وحماسة دافقة وقلب مطمئنوايمان عميق وخلونا من هذه التعبئة تخلق فينا تطلعا الى شهوة الحياة وتفتح ابوابا الى ضلال النفس المريضة فترى الاهواء والاخطاء تسوقنا الى اغوار الوهنوالهوى ولن نصل الى مراحل الدين باعلاء مجد الله واعزاز دينه الا اذا تفجرت بنابيع التعبئة الروحية من نفوسنا وعقولنا فى تنظيم العلاقات بين الله والناس فى المعاملات وتهذيب النفوس فى العبادات وخلق نهضة تصل حاضرها بماضيها فى العقائد والديانات ففى المعاملات : نحتاج الى تعبئة روحية من الصراحة والاخلاص فى العمل والامانة والشرف والوفاء بالعهد .

وفى العبادات : فالصلاة نفسها تعبئة روحية تتكرر فى اليوم خمس مرات يناجى المرء ربه فيخجل أن يقفبينيديه خاطئا آثما فتنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر ويتذكر الحديث القدسى : قل لعبادى أن لا يقف أحد منهم بين يدى الا بالسن صادقة وقلوب طاهرة وأيد نظيفة والا يدخلوا بيتا من بيوتى ولاحد عند أحد منهم ظلامة فاذا فعل ذلك كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به . والزكاة تعبئة روحية تلين القلوب القاسية وهى تمحو شر الأثرة والبغيضة فى نفس الانسان فيعطف على الفقير اذا أدرك ان الله سيحاسبه عن ماله فيم انفقه والصوم تعبئة روحية لتربية الضمير السليم فى نفس الانسان حتى يتعود الصبر ويألف الاحساس بالحرمان فيعطف على المحرومين والحج تعبئة روحية ففى نشوة المناسك والشعائر والذكريات يعود نفسه على التواضع والانكسار حتى يلقى اللهوليس فى قلبه مثقال ذرة من كبر . والصدقات تعبئة روحية تخلق منه شخصية وديعة ازاء أقربائه وأصحابه الفقراء . والجهاد تعبئة روحية يصل بها المرء الى طريق النصر والبشارة متى ادرك ان الله أعد للمجاهد فى سبيله منازل فى نعيم مقيم « وهذه التعبئة عامة » تتمثل فى قوله صلى الله عليه وسلم « أتدرون من المفلس ؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاةوصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا وقذف هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار » .

أما الذين يعيشون فى الحياة يرصدون الاهات ويتتبعون العورات والمساوىء ويؤذون المسلمين والمسلمات ويفرقون بين الاحبة والجماعات وينفثون جو التعصب فى المذاهب والديانات والطبقات فهم وسيلة للايقاع والتمويه والخداع يطلبون الايمان فى أحلام المنى وينتمون للاسلام بشهادة الميلاد قال الله تعالى « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون » ان العقائد والديانات من لدن آدم الى يومنا هذا تهدف الى محاربة الاثم والفسوق والعصيان التى استشرت فى العالم جميعه وكأننا فى غفوة ثقيلة قطعت منا الاسباب بين أبناء الامة الواحدة ومزقت الاوصال بين الاقارب والاباعد وفرقت القلوب بين الاخوة المجتمعين على هوى واحد والذينتخلفوا عن ركب التعبئة رضوا بان يكونوا مع الخوالف ونحن نقول لهم كما قال الله. « واسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور . »

فيا أخى المسلم : الدين النصيحة فارجع الى كتاب ربك والى سنة نبيك قبل أن تقيم على نفسك الحجة فى التقصير « وقالوا لو كنا نسمع أونعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير » والقرآن يدعوك باسم الدين والعروبة والوطن بالاسهام فى بناء مجتمع فاضل والبذل والتضحية فى سبيلازالة آثار العدوان فتعبئة المال والجهاد والسلاح والعتاد تعبئة تكمل رسالة الدينوالوطن وأمانة الحياة « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون .



جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

# الإسلام علم وحضارة

الأستاذ أحمد وافي

**كثيرون من علماء المسلمين فى العصر الحديث ، عكفوا – فى دراسة منهجية دقيقة – على توضيح وبلورة العلاقة بين الاسلام والعلوم الكونية التى ظهرت متكاثرة فى زماننا ، آخذا بعضها برقاب بعض ، ثم بدت فى روعتها ورهبتها ، كما لو كانت اعجازا ، أو ابتكارا غير مسبوق ؟..**

ولاشك فى انهم احسنوا صنعا ، بما قد اصدروا فى ذلك من كتب ودراسات ، فما احوج المسلمين فى نهضاتهم التحررية العارمة ، الى ما يؤكد لهم بالسند والدليل ، ان العلم أصل من أصول دينهم ، وأن من مضى من اسلافهم الاولين كانوا حملة لوائه ، واصحاب السبق فى مختلف مجالاته ، وقد حققوا به للانسانية خيرا كثيرا ، فينبغى على اخلافهم – مسلمى اليوم – ان يثقوا بأنفسهم ، ويستردوا زمام العلم الذى انتزعه الاستعمار الباغى من ايديهم ، وان يستأنفوا السير على طريقه اللاحب موسعى الخطى ، ليلحقوا بالركب ويسبقوا وينقذوا العالم مرة أخرى !

ومن الحقائق التى اسفر عنها بحث الباحثين ، أن القرآن الكريم – ومجموع آياته ٦٢٣٦ آية – قد اشتمل على ٧٥٠ آية كونية وعلمية تتضمن اصولا وحقائق ذات صلة وثيقة بعلوم الفلك ، والطبيعة ، وما وراء الطبيعة ، والاحياء ، والنبات ، والحيوان ، وطبقات الارض ؛ والطب ، والهندسة ، والاجنة ، والتعدين ، والصناعة ، والتجارة ، والمال ، والاقتصاد بعامة .. الخ

وهذه الحقائق الاسلامية فى كتاب الله الخالد ، كان الاستعمار الاجنبى – وهو أعدى أعداء الاسلام – قد عرفها ، وعرف مبلغ ما تنفثه فى المسلمين من قوة وعقل وروح ، فاختطفها فيما اختطف ، ووضعها بين ايدى الناشئين من علمائه ، فاستهدوها وتكشفوا أسرارها وغيروا ملامحها ، كما غيروا نسبها ، واستطاعوا بها على المسلمين اصحابها (الشرعيين) ، وتجاهلوا ، فى جحود لئيم ، فضل هؤلاء المسلمين عليهم بعلومهم « المسروقة » . وفيما يقوله « جون دوانبورت » المؤرخ الانجليزى فى هذا المعنى ما يغنى عن الشرح والبيان ، قال : ( لو لم تقم فى جنوب أوربا الحضارة الاندلسية العربية لظلت هذه القارة – أى اوربا – تسبح الى اليوم ، مع شعوبها المختلفة النحل والنزعات فى حلك من ظلمة الجهل والبداوة ، ولما ظهر للمدنية الاوربية الحالية من أثر فى الوجود .. )

ان الاسلام دين ودنيا ، ومادة وروح ، والمؤمنون والصلحاء من عباد الله مستخلفون فى الارض **( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض )** وأباح الله للانسان الا



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينسى نصيبه من الدنيا ، **( وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا )** . واستخلاف الانسان فى الارض وانتفاعه بنصيبه من دنياها ، يقتضى العلم بحقائقها والاحاطة بأسرارها ، ومن أجل هذا ، أجرى الله فى الاسلام عيونا وانهارا من علمه الازلى يتوارد عليها المسلمون ليمتحوا منها علما وحكمة ، وهداية ورشدا ..

لقد أعظم الله شأن الانسان باستخلافه فى كونه الارضى الواسع ( ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا - ٧٠ الاسراء) فاقتضى هذا التكريم كذلك أن يتأهل الانسان له بالعلم ، ينير عقله ؛ ويطهر روحه ويعمر قلبه ، ليؤمن عن سلامة تفكير ، وصحة عقيدة ، وليحيا مع غيره هانئا سعيدا ، وعاملا للخير على بصيرة وهدى !.

وقد كان الناس ، فى فترة ما قبل الاسلام ، قد ابتلوا بالجهل مطبقا . فوهنوا تفكيرا وعقائد . وبعدوا عن الحق والنور ، فشاء الله ارحم الراحمين أن ينقذهم من الهاوية ويخرجهم من الظلمات الفاشية، فأرسل اليهم رسوله المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، مبشرا ونذيرا ، يبين لهم فى كتابه العزيز ما كان قد غاب عنهم من حقائق العلوم الكونية ، واصولها ، ثم يحضهم على التأمل فيها ، والتعرف عليها ، اذ كانت هى الاساس الاول للوجود البشرى فى كوكب الارض مرتبطا بما خلق الله من كواكب أخرى ، وبغيرها تنتفى الحكمة الالهية من خلق الانسان ، وتكريمه واستخلافه ، ولهذا قلما تخلو سورة من القرآن الكريم من آيات صريحة، وتنبيهات واضحة ، فى الحث على العلم والترغيب فيه كقوله تعالى : **( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات - المجادلة ) ( وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم - ٧ آل عمران ) و ( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون - ٩ الزمر ) ( وما يعقلها الا العالمون ) ( بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم - ٤٣ ، ٤٩ العنكبوت ) ( ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد - ٦ سبأ )** .

ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشرح للمسلمين هذه المعانى ويثبت عليها عقائدهم بمثل قوله : ( لان تغدو فتتعلم بابا من العلم ، خير من ان تصلى مائة ركعة ) و ( افضل الناس المؤمن العالم ) و ( يبعث الله العالم العابد ، فيقال للعابد : أدخل الجنة ، ويقال للعالم : اتئد حتى تشفع للناس ) ..

وقبل هذا ، ومنذ بدا الخلق، تتجلى قصة خلق « آدم » ابى البشر عليه السلام . انها حقيقة ازلية ، خالدة الاثر .. تصور علم الله الابدى ، ممتزجا بخلق آدم كأصل لوجوده . وجزء من طبيعته .. ذلك ان الله ، سبحانه وتعالى ، بعد ان تم بأمره خلق الارض ، بما اودع فيها وأرسى عليها من جبال وبحار ، ونبات وحيوان ، اقتضت ارادته أن يخلق آدم ، وذريته من بعده ، ليعمروها ، فسواه من مادتها : من طين من صلصال من حمأ مسنون ، ونفخ فيه من روحه ، فصار بشرا سويا ، وابدى الملائكة شيئا من الاعتراض أو الخشية فقالوا : **( اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ ) فقال لهم سبحانه وتعالى ( انى أعلم ما لا تعلمون ) ولكى يستبين الملائكة حكمته فى تفضيل آدم وايثاره عليهم ، منحه علما يفوق علمهم ( وعلم آدم الاسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة ، فقال : انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك أنت العليم الحكيم ، قال : يا آدم ، انبئهم بأسمائهم ، فلما انبأهم بأسمائهم ، قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض واعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ) ٣١ - ٣٤ البقرة )**

فآدم ابو البشر جميعا خلقه الله عالما ، لتمضى الحياة البشرية فى الارض على قواعد العلم وسنن الفطرة السليمة ، وجاء الاسلام ليعلن هذه الحقيقة الابدية بعد ان طال احتجابها وراء ما أصاب البشر من جهل وضلال !.. ومن هنا كان العقل المسلم بعد استنارته بالايمان متفتحا لاستيعاب العلم واستكناه خوافيه وأسراره ، فلم يمض قليل من


جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الزمن حتى كان المجتمع الاسلامى – وقد اتسع واتسق وامتد بين المغرب والمشرق – يزخر بالعلماء والفقهاء والفلاسفة والباحثين الذين اكتشفوا كنوز العلم واستخرجوا من محيطاته الدرر واللآلىء ، وكلما أبعدوا وأطالوا الغوص فى الاعماق ازدادوا قربا من الله وايمانا به !

فقد ثبت على وجه اليقين ، ان الاتجاه الى تحصيل العلم وادمان التأمل فى الكواكب والاجرام ، فيما خلق الله من انسان وحيوان ، وفيما بين الارض والسماء من بدائع صنعه تعالى ، وكذلك ممارسة التجارب والبحوث على الآلات وداخل المعامل ، كل هذه وسائل واجهزة توصيل تأدت بأصحابها الى معرفة الله ، والايمان به الها واحدا لا شريك له ..

قال سقراط – ٤٦٩ قبل الميلاد – ( ان كل جزء من أجزاء هذا الكون يتجه نحو غاية ، وتلك الغاية تتجه الى غاية أعلى منها ، حتى يتم الوصول الى نهاية مفردة وحيدة ، وليس من الممكن أن يحمل ذلك على المصادفة ) ..

وبلغ سقراط – هذا الفيلسوف الاغريقى – مبلغ الايمان أو كاد ، عندما قال : ( ان الحياة ليست النهاية ، وما الموت الا دفن الجسد وحده أما الروح فلها الخلود .. ) وقد حوكم سقراط فى مجتمعه الوثنى على هذا الراى بدعوى انه ( استخف بآلهة بلاده ووجه الافكار الى آلهة أخرى ) . وحكم عليه بالموت !..

ويقول الدكتور كرونين ، وكان ملحدا فهداه العلم : ( اذا تأملنا هذا الكون وأسراره ، وعجائبه ونظامه ، ودقته وضخامته وروعته ، لابد أن نفكر فى الله خالقه .. )

ويقول أرثر كومبتون الحائز على جائزة نوبل فى الفيزيقيا للكشوف الذرية : ( انى فى معملى لا أعنى باثبات حقيقة الحياة بعد الموت ، ولكنى أصادف كل يوم قوى عاقلة ، تجعلنى أحس ازاءها بأنه يجب على أن أركع احتراما لها !.. )

ويقول اينشتين ، أكبر علماء عصره فى العلوم الطبيعية والظواهر الكونية :

( الشعور الدينى الذى يستشعره الباحث فى الكون ، هو أقوى حافز على البحث العلمى ، ودينى هو اعجابى فى تواضع بتلك الروح السامية التى لا حد لها تلك التى تتراءى فى التفاصيل الصغيرة القليلة الضعيفة العاجزة ، وهو ايمانى العميق بوجود قدرة عاقلة مهيمنة تتراءى حيثما نظرنا هذا الكون المعجز للافهام ، أن هذا الايمان يؤلف عندى معنى الله .. )

ويقول كريسى موريسون العالم الامريكى : ( العلم يدعو للايمان انظر اليه اذ يدلل من واقع مختلف الحقائق العلمية ان الله بارى الكون وخالق كل شىء .. ) .

وهذا قليل من كثير مما يعلنه العلماء الاجانب ، وانه ليجىء – دون أن يعلموا – مصداقا لما ينبىء به ، ويوجه اليه ، القرآن الكريم فى كثير من آياته .

**كقول الله تبارك وتعالى : ( فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ) و ( انظروا الى ثمره اذا أثمر ) و ( قل انظروا ماذا فى السموات والارض ) و ( قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ) و ( خلق السموات والارض بالحق ، يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى الا هو العزيز الغفار ) و ( ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب) و ( الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ) ..**

ان هذه التنبيهات الربانية الى بدائع خلق الله وعظيم صنعه والدعوة الى النظر والتأمل فيها، هى ما يعبر عنه « جوستاف لوبون » بقوله : ( القاعدة عند العرب هى ، شاهد ، وجرب ، ولاحظ ، تكن عالما ) .

وقد كان هذا هو شأن المسلمين فعلا قبل أن تدهمهم فى أوطانهم جحافل البرابرة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمغــامرين والمتعصـــبين من الفرنجة والمغول ! .

كان القرآن الكريم منــارهم ، ومستقى عقولهــم وارواحهم ، فعكفوا على العلم لأول عهدهم به أصفياء عقول وأرواح ، فتطامن لهم - وأعطـــاهم من أسراره ما شاءوا ، وكانت الدنيا حينذاك تضطرب فى متاهات الجهـــل وظلمات الشر ، فأقاموا - بالعلم والايمان - المعـــالم الهادية ، ومهدوا الطريق الى الخيـــر والحق ، وأوقدوا المشـــاعل والمصابيح ..

وفى مقالنا الســـابق أوردنا امثلة من هذه الحقـــائق ، مع اعترافات بعض من لم يستطيعوا انكارها من الاجانب - غيـــر المسلمين - ولا يزال فى الموضع متسع لمزيد .

ان العلـــم قـــديم وكذلك الحضارات التابعة منه والتابعة له ، وقد وضح أنه اثارة من علم الله ، وقد أوتيه آدم عليه السلام لعمارة الارض ولم يؤته الملائكة فى عليين ، وانما أراد الله به أن يكون وسيلة الانسان الى الخير والصلاح والامن والايمان .

فاذا انحرف ناس بالعلم عن جادته المستقيمة وغايته المثلى ، واستخدموه فى الجرائم وســفك الدماء ، على نحو مافعـــلت ولا تزال تفعـــل أوروبا وأمريكـــا والصهيونية العالمية ، فقد وقعوا فىمعصية الله ، واتبعوا الشيطان العاصى الاول ؛ وباءوا معـــا بغضب الله وحقت عليه وعليهم اللعنة وسوء العذاب .

ولا جدال فى أن المسلمين قد تلاقوا مع العلم طواعية وعبادة ، فاستخدموه فيما ينفع الناس ، ويصلح حالهم ، وينمى الخيـــر فيهم .. وكانت اهتمـــامات العلماء المســلمين منصرفة دائما الى الكشف عن جديد يعظم به شأن الامة ، وينضر حيـــاتها ، ويضـــاعف لها النفع فى الدين والدنيا ..

وظهرت آثار ذلك فيما قـد اتسع من ملك المسلمين وما قد أصـبحوا فيه من رخاء ووفرة أرزاق ورفاهية عيش .

كانت الاموال المرصـــدة للصدقات فى الولايات القريبة أو البعيدة تعاد بعد انتهاء العام الى بيت المال ، لان القـــائمين على مصارفها يعرضونها فلا يتقـدم اليها احد ، ولا يجدون فقيـرا يحتاج الى شىء منها ؟ ! .. لقد استغنوا جميعا بما توافر لهم من صناعات ، وتجارات ، وأعمال ، ابتكرها العلم ، وكفلها العـدل ، ومكنها التضامن الاجتمـــاعى والاخاء الانسانى ؟

واستعان المسلمون بالعلم فى تخصيب الارض أيضـــا فنمت زروعهـــا واعطت أطيب واوفر الثمار والمحاصيل ..

ويروى فى الدلالة على ذلك ، ان الرشـــيد فى احدى حجاته ، ورد عليه قطفـــان من العنب على بعير ، فكانا فى حجمهما الكبير ، وثمـــرهما الوافر الجنى ، أقصى ما يستطيع هذا البعيـــر ان يحمل !

وكان العلمـــاء المسلمون ، فى انتاجهم اقوم المناهج العلميـــة ، يلقون من الملـــوك والامراء رعاية وتكريما ، فضـــاعف ذلك فيهم قوة البحث والاستقراء وبالتالى وفرة الانتاج ! .

يقول جيبون :

( ان ولاة الاقاليـــم كانـــوا ينافسون الخلفاء فى اعلاء مقام العلم والعلماء وبسط اليـــد فى الانفاق على اقامة بيوت العلم ، ومساعدة الفقراء على طلبـــه ، وكان من أثر ذلك ان ذوق العلم ووجدان اللذة فى تحصيله قد انتشر فى نفوس المســـلمين من ســـمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة ، وقد أنفق وزير واحد لاحد السلاطين ، هو « نظـــام الملك » مائتى الف دينار على بناء مدرسة فى بغداد ، وكان الذين يغذون بالمعارف فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن أعظم العظمـــاء فى المملكة ، وابن أفقر الفقـــراء فيها . الخ .. )

ومما يسترعى النظر هنـــا ، ان هذه المدرسة التى انشـــأها وزير فى عاصمة الخلافة ودارة الملك ، ومجتمع القصـــور ، قد تلاقى فى ساحتها ، وجنبـــا الى جنب ، ابنـــاء أعظم العظمـــاء مع أبناء أفقر الفقراء ، علىسواء وبلا تفرقة .. وتلك هى سماحة الاسلام ، واشتراكيته على غير مثال سلف ؟ !

ومن الحـــوادث ذات الدلالة على اجلال العلم وتعظيم العلماء فى الحياة الاسلامية ، ان صالح ابن مرداس ، صـــاحب حلب ، خرج « المعرة » مغضبا ، ونازل اهلها ورماها ورماهم بالمنجنيق ، لانهم عصوا عليه ، فلما احســـوا بالخطر وعلموا انه لا نجاة لهم ،



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صعوا الى ابى العلاء بن سليمان ( المعرى ) وسألوه ان يشفع فيهم فخرج الى صالح ومعه قائد يقوده ، فاستقبله محتفيا به ، وبالغ فى احترامه واكرامه ، وساله حاجته ، فرغب اليه ان يتجاوز عما قد سلف من اهل المدينة ويكف عنها ، فقال له صالح ، قد وهبتها لك .. وترحل عنها لساعته ؟!

وقد تميزت النهضة العلمية الاسلامية الوارفة الظلال منذ القرن الثانى للهجرة بغزوات عقلية دفاعية واسعة النطاق ، نهض بها جمهرة من المسلمين أوتوا حظا كبيرا من العلم والايمان ، وصدق الانبعاث ، منطلقين مع تيار النهضة العارمة على المستوى العالمى الرحيب .

ومن اظهر آثارهم واعمها نفعا تلك الرحلات الرهيبة ذات الابعاد المترامية التى نشطوا لها ، واضطلعوا بها ، طوافا فى شتى الاقطار والقارات ، وتنقلا فى مختلف الشعوب والمجتمعات ، واكتشافا للمجهول من الاوطان والامم ، والآثار والمعالم ، والاخلاق والعادات ، والاجناس واللغات ، ليضيفوا جديدا من المعرفة والعلم ، الى علومهم ومعارفهم ، ولفتحوا أمام دولتهم الفتية منافذ مغلقة من العالم الكبير ، ابتغاء الخير شاملا ، والاصلاح ممتدا ، والنور متصلا .

وبجهودهم الفردية الشجاعة انشأوا ( علم البلدان ) الذى اصطلح على تسميته ، فى العصر الحديث ، « بالجغرافيا الوصفية ؟ »

من هؤلاء الرواد الاوائل الخالدين :

ابن خرداذبه ، والجيهانى ، وابو الفرج بن قدامة بن جعفر ، وابو زيد البلخى ، واليعقوبى ، والمسعودى ، وابو القاسم ابراهيم بن محمد ( الاصطخرى ) وابو الحسن على بن ابى بكر المعروف بالسائح الهروى ، وابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الاندلسى ، وعبد اللطيف البغدادى ، وأبو عبد الله محمد ابن عبد الله الطنجى الشهير بابن بطوطة ، والادريسى ، وعبد الغنى النابلسى وغيرهم .

وقد سجلوا رحلاتهم فى كتب ومذكرات وخرائط تعد اليوم مراجع هامة فى علم الجغرافيا . ومع أن غير قليل منها قد ضاع واندثر أو وقع فى أيدى قرصان البحر وقطاع الطرق خلال الرحلات ، أو عبث به الطغاة البرابرة الذين أغاروا على الديار الاسلامية وطمسوا معالم حضارتها ، فانها مع ذلك،لايزال باقيا منها مجموعة قيمة تلقتها أوروبا فى نهضتها الحديثة وانتفعت بها الى غير حد ، وقد عنى بعض علمائها بترجمتها وطبعها ونشرها ، كما حدث مثلا فى رحلة ابن بطوطة اذ ترجمها القس « صموئيل لى » الى اللغة الانجليزية وطبعها فى لندن سنة ١٨٢٩ ، وترجمها العالمان الفرنسيان (دى سلان) و «ادوارد دبلوريه » ونشراها فى المجلة الاسيوية سنتى ١٨٤٣ ، ١٨٤٧ وترجمها الى اللاتينية « كوسفارتن » ونشرها ١٨٨١ .. الخ .

ذلك الى اعتراف الدوائر العلمية الاوربية بأهمية هذه الرحلة (البطوطية) وسبقها وعظم أثرها ، فهذا هو الرحالة الشهير « سيترون » يقول عنها : ( اى سائح أوروبى يمكنه أن يفخربأنه قضى من الزمن ماقضاه ابن بطوطة فى البحث لكشف المجهول من احوال هذا العدد الكبير من البلدان السحيقة ، وتحمل مشاق الاسفار ما تحمله بصبر وشجاعة ؟ بل أية أمة أوروبية كان يمكنها من خمسة قرون أن تجد من أبنائها من يجوب البلاد الاجنبية وفيه من الاستقلال بالحكم والقدرة على الملاحظة ، والدقة فى الكتابة ، ما لهذا الرحالة العظيم ؟ ! ان ما جاء به من المعلومات الصحيحة عن جهات أفريقيا المجهولة لا يقل فى فائدته عن معلومات « لاون » الافريقى ، أما جغرافية بلاد العرب وبخارى وكابول وقندهار فقد استفادت من الرحلة كثيرا، وفيما كتبه عن الهند وجزيرة سرنديب من المعلوما تالمفيدة ما يدعو انجليز الهند الى قراءته فان فيه ما يفيدهم فى سياستهم ؟ ! )



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم ينس هذا الرحالة الاوربى أن يوجه نظر اخوانه الاستعماريين الانجليز الى الافادة من رحلة الرائد العربى المسلم فى سياستهم الاستعمارية ! .

وقد حدث بعد عشرة قرون أن أخذ الاستعمار الاوروبى بمبدأ الكشف – مقدما – عن المناطق التى يتجه الى استعمارها أو اغتصابها ، فأوفد اليها روادا مزودين بما يكفل لهم الراحة والامن ، نفوذا ومالا وانتقالا ، وكانوا فى مساراتهم المختلفة يستهدون بما وضع فى ايديهم مترجما من رحلات الرواد المسلمين ، الذين لم يتركوا – كما يقول ابن خلكان – برا ولا بحرا ولا جبلا ولا سهلا ولا مكانا من الاماكن التى يمكن قصدها الا بلغوه ، وشهدوا ما فيه وسجلوه ؟ ! .

لقد اتخذت أوروبا من جهود العلماء المسلمين فى «علم البلدان» مناظير كاشفة للسطو على بلادهم واغتيالها ! .

كان الرواد المسلمون يعملون للعلم ، ويسعون بالحق والنور ، وينشرون عبير الاسلام ، عدلا وسلاما ومحبة واخاء واستطاعوا بما تحلوا به من مكارم أخلاق ، وعفاف نفس ، وغزارة علم ، ان يكسروا الحواجز القائمة بين الشعوب والامم ، فعرف بعضها بعضا ، واتصلت اسباب بعضها ببعض ، فى غير ما خوف ولا شك ، وقويت بهم الروابط الانسانية ، فى أكثر أجزاء العالم البشرى مشربة بالخير والود وروح الاسلام ! .

وعلى نقيض هذا كان الرواد والمكتشفون – كما يسمونهم – من الاوربيين اذ كانوا فى الواقع طلائع الاستعمار الشرير وعيونه المتلصصة تحت ستار العلم .

فالفرق كبير ، كالفرق بين الاخيار والاشرار ، والظلمة والنور ، والحق والباطل ! .

ومما يحمد ذكره فى الحديث عن أولئك الرواد المسلمين القدمين ، أنهم نزعوا الى رحلاتهم البعيدة الشاقة معتمدين على انفسهم ، فلم يكونوا مبعوثين من الدولة ولا مستندين الى تأييدها وحمايتها ، فخاضوا وحدهم اخطارا جساما اعترضتهم ، وكادت تقضى عليهم ، ومن السهل تصور ما قد لقوه من رهق وعناء فى سفر بعيد وفى غربة طويلة مبهمة ، وفى بلاد قاصية مجهولة ، فى زمان لم يكن يوجد فيه ما يجد غيرهم الآن من سفن بحار ، تنطلق انطلاق السهام بقوة الكهرباء أو البخار ، وسيارات ركوب تطوى الارض طيا ، على طرق مرصوفة او فى القليل ممهدة ظاهرة المعالم . وقطارات ذات مقاعد وثيرة على خطوط مرسومة ومحطات معلومة الى غير ذلك من وسائل المواصلات الحديثة الميسرة لم يكن ثمة شىء من ذلك البتة وقتئذ ، كان هناك ، ليس غير ، المراكب وصغار الزوارق ، تترنح فوق الماء تحت أشرعتها البدائية لاعبة بها الامواج الهوج لعب الكرة .. أما البر فما هناك فليس هناك غير الجمل والحمار وقاطعى الطريق ! .

انه لعذاب قد علموه من قبل ، فارتضوه ، وتقحموا أهواله وأخطاره ، جهادا فى سبيل الله والعلم ، ولا عليهم ان يبذلوا فيه أرواحهم ليفوزوا بالشهادة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( اقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد )

وليس أقل من هذا فى معنى الجهاد والاقبال على التضحية ، انهم كانوا يبعدون فى رحلاتهم ويظلون فيها ، بعيدين عن ديارهم ، واهلهم ، خمسا وعشرين عاما كابن بطوطة ، وثلاثين عاما كأبى القاسم ابراهيم بن محمد ، واربعين عاما كأبى الحسن على ابن ابى بكر ، وقس على ذلك .

**ولا نحتاج أن نقول ، أن اعادة طبع الكتب التى ألفوها عن رحلاتهم ونشرها بين المسلمين ، فى يسر وتسهيل ، خليق أن يحقق نفعا ثقافيا كبيرا ، ، فى النهضة العربية الحديثة ، الى** ما فى ذلك من معانى التكريم **لجهودهم الجليلة ، واحياء ذكراهم المجيدة .**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الدين .. والسلوك الاجتماعي

الأستاذ محمد كمال الدين

ونضرب مثالا آخر يبين خلود الظاهرة الاجتماعية السليمة التي يسلكها الناس فتصبح لديهم بمثابة عادة جديرة بالبقاء وهذه الظاهرة هي « العدالة الاجتماعية » التي اقامها الاسلام مبدأ اساسيا لشريعته ، وأفاض فيها القرآن المجيد والسنة الشريفة حتى باتت مضرب الامثال في قوانين الشرق والغرب ، واصبحت لا يجادل فيها او يختلف عليها الا مكابر او معاند .

ولنعط صورة مبسطة للعدالة قبل ظهور الاسلام لنرى كيف جعلها ديننا الحنيف غاية وسبيلا فاستحقت به البقاء والخلود ، فلقد كان الناس قبل الاسلام يعيشون اما على نظام القبيلة ، كالحال في بلاد العرب واما رعايا لدول اوامراء ، كما كان الحال حول شبه الجزيرة العربية في ملك الرومان والفرس والاحباش ، وقد كان لكل منها نظام اجتماعي يسودها حسب ظروفها ، وهذا النظام لم تكن تحكمه مبادىء جامعة او أصول ثابتة معترف بها ، ففي البلاد العربية كانت تسود مبادىء القوة ، وتتجلى الاثرة والانانية ، وتنتشر سياسة السلب والنهب ، ويفتخر كثير منهم باستباحة حقوق الغير والتسلط على ما في أيديهم ، وينكرون الاخاء الانساني والقومي ، ويرفضون المساواة خارج القبيلة مع الموالي وغيرهم من العرب ، ويسخرون من العدل الذي لا يقوم على ما تبيحه القوة ، ويحبون الحرية المطلقة ، وكان جيران العرب يحقرونهم ولا يحسنون معاملتهم ، ولا يعترفون بحق لهم في مساواتهم او عدلهم .

في مثل هذا الجو كانت العدالة الاجتماعية مفقودة ، فلما جاءت الدعوة الاسلامية كان من أجل مبادئها المناداة بالحرية والاخاء والمساواة والعدل بين الناس ، وقررت أن المؤمن اخو المؤمن ، وانه في مشرق الارض او مغربها له من الحق مالا سبيل الى انكاره ، له البر ، وله النصرة والحماية ، والولاء والاخلاص والنصح ، وله العدل ان غاب الحاكم او اقام ، وجد القانون ام لا ، وهذا العدل جعل المساواة فوق كل اعتبار .

وهذه العدالة التي قررها الاسلام تبدو في ثلاثة مظاهر اساسية ، اولها علاقة المسلم بربه ، فيقيم فرائضه ويشترع شرعته ، ويؤدي له واجبه ، يخلص له النية ، ويعتدل في كل امر أمر الله به ، لأن المقصود هو الطاعة الايجابية التي تهدي الانسان الى أقوم السبل ، وفي مقابل هذا وعد الله من تمسك بهديه حسن الجزاء في الدنيا والآخرة .

والمظهر الثاني للعدالة الاجتماعية يتبدى بين المسلم والمسلم ، وهو يشتمل على المساواة المطلقة في الحقوق والواجبات ، ويلزم الحاكم بان يحكم بين الجميع بالعدل وان يطبق قوانين الشريعة بدقة وعناية وبلا اى تمييز بين الناس .

يقول تعالى « ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » ( ٥٨ النساء ) ، وفي سورة أخرى يقول : « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى » ( ٨ المائدة ) ، ويقول أيضا « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » ( ١٥٢ الانعام ) ، ويقول الرسول الكريم في حديث قدسي عن رب العزة « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » ، وهذه المساواة بين الاخ واخيه ، وبين المسلم والمسلم ، تنسحب على كل انسان ، تنسحب على الاب الحاكم في اسرته ، ورب العمل في عماله ، وصاحب المصنع او المتجر او الارض في مجال عمله ، تماما كما يلزم القاضي أو الحاكم او القائد مع مرؤوسيه .

والمظهر الثالث للعدالة الاجتماعية تكون بين المؤمن وسلوكه من غير المؤمنين وهذه العلاقة بينهما تقوم ايضا على العدل والانصاف والوفاء بالعهد ، والامانة للالتزام .. وقد شرعها الله في قوله تعالى :

« واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ماتفعلون » ( ٩٢ النحل ) ، ويقول ايضا : « واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » ( ٣٤ الاسراء ) . وللمؤمن على غير المؤمن حق المسالمة ، والمصافاة ، وحسن الجوار ، وسمو المعاملة ، والود والبر اذا عاشوا معهم في سلام ووئام ولم يتحدوهم أو يعتدوا عليهم . والا فامر الله للمؤمنين « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » . ( ١٩٠ البقرة ) .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اما الأسس التى تقوم عليها العدالة فى الاسلام فهى ثلاثة ايضا :

الاساس الاول : يقوم على الاستقلال الذاتى او التحرر الوجدانى للمسلم ، والتحرر هنا معناه التحرر من عبادةغير الله او الخضوع لغيره ، وهذا الاساس يجعل المسلم يدفع عن نفسه كل شعور بالخوف على مركزه او رزقه او حياته ، ويجعله عـزيز النفس يعف عن الدنايا والصغائر .

والاساس الثانى : الشعور بالمساواة التامة مع كافة الناس . وشجب للفوارق الطبقية والاجتماعية ، وعزة للنفس يدفع كل مؤمن ان يطالب بحقه فى المساواة بل سيجاهد فى سبيل تحقيقها .

والاسـاس الثالث : هو التكافل الاجتماعى الشامل ، اى التبعة الفردية والتبعة الجماعية التى تشمل الفرد والجماعة ، فعلى الفرد أن ينهى نفسه عن الانحرافات التى تشينه ، وان يمنح نفسه حقها من العمل والراحة فى الحدود التى لا تفسد عليه حياته ، وان يراقب نفسه ويحاسبها ، وعلى الفرد قبل الجماعة التى يعيش بينها ، فى الاسرة، وفى العمل ، وفى المجتمع ، حقوق وواجبات يجب ان يؤديها ، فعليه حق الانفاق على افراد اسرته والعدل فى معاملتهم، وعليه قبل زملائه فى العمل أن يحسن معاملتهم ، وان يقوم بعمله معهم على خير وجه دون بغض او شحناء ، وعليه امام المجتمع ان يرعى حرمة افراده ، وأن يحفظ امنهم ، والا يعبث أو يفسد بينهم ، وان يمتثل أوامر الدين فى كل ما يفعل .

فاذا وعى المسلمون هذه المبادىء فقد وعوا مبادىء العدل والمساواة ، واقاموا حدود الله ، دون تفريق فى اللون او الجنس او الدين .

هذا المثال للظاهرة الاجتماعية الباقية ـ ظاهرة العدالة الاجتماعية ـ ينهض دليلا على أن ما ينفع الناس يمكث فى الأرض ، وان ما يصطلحون على اتباعه ومراعاته فى سلوكهم وحياتهم هو الحق وهو الاصلح وهو الجدير بالبقاء والخلود ، وتلك سمات الظاهرةالاجتماعية السليمة .

# فضائل المشورة والنصيحة

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

المشورة قرينة الاخلاص ، والنصيحة توام الصدق ، واول الحزم المشورة . وراس الدين النصيحة ـ والمشاورة هى استخراج الراى السليم . والاستدلال على الامر الصحيح . والهداية الى طريق الخير ـ وذلك باستطلاع راى اهل الحل والعقد والاستفادة بخبرة اصحاب التجارب وذوى المعرفة والحكماء ـ وكما أن الارض تزداد خصوبة بماء النيل وما يحمله من الغرين الذى يغذيها ويقويها ـ كذلك المشورة يزداد بها الانسان يقينا وبرهانا ويهتدى بالنصيحة الى الصواب ـ وكلما كثرت الجماعة كان الرأى أسلم وافضل ويهدى للتى هى اقوم .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ الرأى الفرد كالخيط السحيل . والرأيان كالخيطين المبرمين . والثلاثة مرار .. لا يكاد ينتقض .

ومعنى المرار ـ أى الحبل الذى اجيد فتله فاشتد وزاد قوة واحتمالا ـ ومن الفضائل التى ارتكز عليها الاسلام فضيلة الشورى ـ فقد أوحى الله تباركوتعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستشير اصحابه ليربيهم على المشاورة ـ فقال تعالى ـ وشاورهم فى الأمر ـ آية ١٥٩ سورة آل عمران ـ امر من الله تبارك وتعالى للنبى أن يشاور اصحابه ليعملوا بها فى حياة الرسول وبعد مماته ليكونوا قدوة لجميع الاجيال وحتى يعلم الناس أن المشاورة فيها الخير للكل والبركة للمجموع وان الجماعة أبعد عن الخطا واصوب فى الراى واعدل فى الحكم . واعقل فى الامور وابصر فى العواقب من الفرد وانجح للمسلم واهدى للرشاد والخطر كل الخطر فى عدم المشاورة وتفويض مصالح الناس الى فرد واحد .

ولقد بين الاسلام ان الحكم اساسه الشورى لا يستبد به حاكم بمفرده ولو كان نبيا مرسلا يوحى اليه من عند الله ـ قال تعالى مخاطبا النبى عليه الصلاة والسلام »

« لست عليهم بمسيطر »

آية ٢٢ سورة الغاشية

وقال عز وجل :

« وما انت عليهم بجبار »

آية ٤٥ سورة ق

وروى البغوى بسنده عن عائشة رضى الله عنها ـ قالت : ما رايت رجلا اكثر استشارة لرجل من رسـول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشاعر فى مدح المشاورة :

وشاور اذا شاورت كل مهذب
لبيب اخى حزم لترشد فى الأمر

ولا تك ممن يستبد برايه
فتعجز أو لا تستريح من الفكر

الم تر ان الله قال لعبده
وشاورهم فى الأمر حتما بلا نكر



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمشاورة طريق الرشاد ومنبع السداد وراس العصمة قال تعالى :

« وامرهم شورى بينهم »

آية ٣٨ سورة الشورى

يعنى يتشاورون ويتدارسون ولا يتعجلون . ولا ياخذون براى مالم يكن هناك اجماع عليه - والدين الاسلامى الحنيف امر بالشورى وحث عليها وفتح باب الاجتهاد للمسلمين يجتهد المجتهدون فيما ليس فيه نص من القرآن الكريم والسنة النبوية ويضعون ما يناسبهم حسب أحوالهم فى كل زمان ومكان .

والخير كل الخير فى مشاورة اصحاب التجارب والسماع لنصيحة ذوى الخبرة - وهذا نبى الاسلام ومعلم البشرية يضرب المثل والقدوة الحسنة للناس ، فعندما تحزب انصار الباطل وخرجت جيوش الكفر لتنزل على آبار بدر ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد امر المسلمين أن ينزلوا بالعدوة القصوى . من ناحية المدينة . فقال له الحباب بن المنذر . امنزل أنزلكه الله يارسول الله ام هى الحرب والراى والمكيدة فقال النبى عليه الصلاة والسلام بل هوالراى والحرب والمكيدة ، فقال الحباب بن المنذر.فانهض يا رسول الله بالناس حتى تاتى ادنى ماء من القوم فننزله ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء فنقاتلهم فنشرب ولا يشربون فنزل النبى على راى الحباب واستمع إلى نصيحته .

وقديما قيل - الرأى السديد أمضى من السيف الوميض واحمى واشد من البطل الشديد .

قال الشاعر :

ذهب الصواب برايه فكانما
آراؤه اشتقت من التاييد

فاذا دجا خطب تبلج رأيه
صبحا من التوفيق والتسديد

وقال اعرابى فى مدح المشورة :

لا مال أوفر من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ، ولا ظهر أقوى من المشورة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم،

« ما خاب من استخار ولا افتقر من اقتصد »

والنصيحة هى ارادة الخير والمصلحة للغير وأن يحب الانسان لاخيه ما يحبه لنفسه ، قال صلى الله عليه وسلم :

« ان الدين النصيحة . ان الدين النصيحة . ان الدين النصيحة ، قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم »

رواه ابو هريرة رضى الله عنه .

اما النصح لله جل شانه . هو وصفه تعالى بكل مايليق بذاته وتنزيهه سبحانه عما لايليق بكماله ، والعمل على طاعته ومحبته والاشتياق الى لقياه والجهاد فى سبيله ونصرة دينه ومجاهدة الظالمين قولا وعملا ، والبعد عن كل ما يبغضه ويجلب سخطه .

والنصيحة لكتابه وهو القرآن الكريم - حفظه وقراءته بتدبر والعمل بما فيه وترك ما نهى عنه والدفاع عنه من تاويل المحدثين وطعن الطاعنين . وتوقيره وتعظيمه لانه كلام الله فمن وقره فقد وقر الله ومن عظمه فقد عظم الله .

والنصيحة للرسول عليه السلام - هى احياء سنته والسير على طريقته والتخلق باخلاقه الطاهرة وطاعته لان طاعة الرسول من طاعة الله واتخاذه قدوة حسنة والاخذ بما امر به وترك مانهى عنه ليعلم الذين لم يدخلوا الاسلام بعد ان الرسول اتى بالخير والبركة ودعا الى الفضيلة . فتهفو نفوسهم الى الاسلام الذى جاء به .

والنصيحة للائمة . هى عدم الخروج عليهم بالسيف ما داموا على الحق ومعاونتهم على القيام بمسئولياتهم وتنبههم الى ماغفلوا عنه وارشادهم واعلامهم باحوال عمالهم وكل من ولى أمرا من أمور رعيتهم . بصدق واخلاص ليرسموا سياسة نافعة للمجتمع وليقوموا المعوج ويرشدوا الضال - وعدم ممالاة ولى الأمر اذا لم يكن على حق - قالت الحكماء :

ودك من نصحك وقلاك من مشى فى هواك .

والنصيحة لعامة المسلمين - هى أن تحب لاخيك ما تحبه لنفسك وأن تفرج كربته وتعينه على نوائب الدهر وترشده الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

والنصيحة فضلها كثير وشرفها جليل، ولسموها ذكرها الله فى قرآنه فى مواضع كثيرة على لسان انبيائه ورسله ، الذين بعثهم ليهدوا ويرشدوا فقال تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام .

« قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين . ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم واعلم من الله مالا تعلمون »

آية ٦٢ سورة الاعراف

وقال تعالى على لسان « هود » عليه السلام :

« قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح امين » .

آية ٦٨ سورة الاعراف .

وقال عز وجل على لسان صالح عليه السلام :

« وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين»

آية ٧٩ سورة الاعراف

وقال سبحانه على لسان نبيه شعيب :

« وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين »

آية ٩٣ سورة الاعراف

والناصح الامين ذو الخلق المتين هو الذى يجاهدك اذا وجدك ضالا ويهديك اذا كنت غاويا ويسمعك الحق اذا كنت منحرفا عنه . منحازا الى الباطل ويبصرك بالعواقب .

قال الشاعر :

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن
برأى نصيح او نصيحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة
فان الخوافى رافدات القوام

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن
نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وادن من القربى المقرب نفسه
ولا تشهد الشورى امرأغير كاتم

وما خير كف امسك الغل اختها
وما خير سيف لم يؤيد بقائم

فانك لن تستطرد الهم بالمنى
ولن تبلغ العليا بغير المكارم



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الإسلام ومقتضيات الفطرة

# وحدانيته تعالى

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

اما وحدانية الخالق سبحانه ( اى كونه الها واحدا لا شريك له ) فانه أيضا مما تقتضيه الفطـــرة البشرية ، ويتمشى مع العقل السليم ، وفى نظرى ان اثبات هذا الادعاء لا يؤول الى جدل ويمكن اقناع الخصم فيه بتفكير بسيط ، وهو :

ان الانسان يعلم ويرى ان لكل مملكة ملكا واحدا ، او رئيسا واحدا ، يقوم بشـــئون حكمها وادارتهـا وتدبير امورها التى تتعلق بحياة سكانها العامة .

وان الانسان لا يعلم ولايسمع فى ساحة هذا الكون ملكين أو رئيسين لمملكة واحدة،متساويين فى منصبهما . متعـــادلين فى سلتطهما متجـــاوبين فى رأيهما وادارتهما، متفقين فى تدبيرهما ؛ كما ان التاريخ فى قديمه وحديثه لم يرو للانسان مثل ذلك ، ولو رواية واحدة ، ولو فرضـنا أن مثل ذلك وقـــع فى اى بلد من البلاد ،لوقع الفســـاد فى ادارة شئون ذلك البلد المحـــكوم تحت حاكمين اذ يحدث التضارب بين الرأيين المتخالفين فى اغلب الامور والتصـــارع بين الارادتين المتناقضتين .

اذن فان الانسان يحكم بفطرته وبعقله الســـليم بدون وحى من السماء ، أو تعليم من الانبياء ـ انه لايمكن ان يكون لهذا الكون ـ وفيـــه عالم البشرية ـ اله متعدد ! وانه يجب ان يكون اله هذا الكون ـ اله الســـموات والارض ـ الها واحـــدا لاشريك له ، حتى لا يؤدى الى الفســـاد .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

## مشرك مع فلاح

ناظر ملحد فلاحا فى موضوع الاله ووحدانيته وهل عنــــده دليل على وجوده ..

فقال الفلاح بكل بســاطة : لاحاجة لى الى أى دليل لانى انما أرى «حاكم بلدى حاكما واحدا» فقال المشرك للفلاح : واذا اصررت على عدم اقتناعى وطالبتك بالدليل فماذا تفعل ؟ فقال الفــلاح بكل حماسة وشجاعة : اضرب بهذا الفـــاس على راسك واشــــقه شقين !

( فبهت الذى كفر ) وسكت

وانى أقول : ان هــذا اليقين بوحدانية الله سبحانه، من الفلاح الامى ، انما هو ناشىء من فطرته الانسانية ، وعقله الســـليم ، وتفكيره الصحيح .

وهو ينطبق فى الناحيــــة التفكيرية والواقعية ، على قول الله عز وجل :

**« لو كان فيهما آلهــة الا الله لفسدتا ، فســـبحان الله رب العرش عما يصفون »**

الآية ٢٢ ـ الانبياء

وقوله سبحانه :

**« قل لو كان معه آلهة كمـــا يقولون؛اذن لابتغوا الى ذى العرش سبيلا،سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا » .**

الآية ٤٢ ـ الاسراء

وقوله تعالى :

**« ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من اله ، اذا لذهب كل اله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ، ســـبحان الله عمـــا يصفون »**

٩١ ـ المؤمنون

وهذه الآية وما قبلهــــــا من الآيتين ـ وأمثالها ـ موجهة من عند الله الواحد القهـــار ، الى فطرة الانسان ، وعقله وضميره، وتفكيره ، فى باب عقيدة التوحيد حتى يفكر فيه بحريته ، فيدرك حقيقة الامر .

ولا شــك فى أن النتيجة من التفكير الصحيح انما هى اليقين بوحدانية الله سبحانه ، وكيف لا ؟ وقد أثبت الله عز وجـــل اثبــــاتا عقليـــا منطقيـا ، انه لايمكن تعدد الاله فى هذا الكون وهو مملكة الله الملك الحى القيوم الذى له ملك الســـموات ومن فيها ، والارض ومن عليها ، ثم حكم الله حكما قطعيا حيث قال:

**« ولا تدع مع الله الها آخر . لا اله الا هو . كل شىء هالك الا وجهه ، له الحكم واليـــه ترجعون »**

القصص

**وقال : « لا تتخـــذوا الهين اثنين ، انما هواله واحد ، فاياى فارهبون »**

٥١ النحل

**كما قال : « وهو الله لا اله الا هو له الحمدفى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون »**

٧٠ ـ القصص

## وهناك آيات

وهناك آيات محكمة واضـــحة فى معانيها ، صريحة فى مبانيهــا فى كتاب الله الكريم « القــرآن المجيد » وقد تحدى بها المشركين وفوض الانصاف الى عقـــولهم البشرية وضمائرهم الانسانية ، مما يجعلهم مضـــطرين للافراد بالتوحيد عقليا ومنطقيا .

**منها : « أم من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء، فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ، ما كان لكم أن تنبتوا شجرها . أءله مع الله ؟ بل هم قوم يعدلون. ـ من العدول ٠ أى يميــــلون من الحق الى الباطل والاشـــارة هــــــــذه الى المشركين ـ أم من جعل الارض قرارا ؟ وجعل خلالها أنهارا ؟ وجعل لها رواسى؟ وجعل بين البحرين حاجزا ؟ أءله مع الله ؟ بل أكثرهم لايعلمون . أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ؟ ويجعلكم خلفاء الارض ؟ أءله مع الله ؟ قليلا ما تذكـــــرون . أم من يهديكم فى ظلمات البر والبحر ؟ ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ؟ أءله مع الله ؟ تعـــالى الله عما يشركون . أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ ، ومن يرزقكم من السماء والارض ؟ أءله مع الله ؟ قـــل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين»**

الآية ٦٠ الى ٦٤ ـ النمل

**ومنها : « قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا تسمعون ؟ . قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتيكـم بليل تسكنون فيه ؟ أفلا تبصرون ؟ » .**

الآية ٧١ ـ ٧٢ ـ القصص



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**ومنها : « قل أرايتم ان أصبح ماءكم غورا ، فمن ياتيكــم بماء معين ؟ »**

٣٠ ـ الملك

ولا شك فى ان هــــذه الآيات البينات وأمثالها ، آيات تقــرع قلوب العالم الانسانى ، وتنــود ضمائره ، وتثير شعوره ، حتى يضطر بفطرته وعقله لان يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ويلهج بلســـانه بالشكر لله الذى وفقه بعقيــدة توحيده ويقول بكل يقين واخلاص **« فلله الحمــد ، رب السموات ورب الارض ، رب العالمين ، وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم »**

٣٧ ـ الجاثية

ايها القارىء العزيز : لقــد تفهمنا هذه الآيات البينات التى تنعى على الكافرين جمـــود تفكيرهم . وأنهم يلغون عقولهم بهذا التجميد عند حد الانكار فهم بذلك لا يعقلون . ولا يفقهون .

ولعلنا استطعنــا أن نثبت فى هذا القســـم من البحث ، ان وحدانية الله سبحانه ايضا مما تقتضيه الفطرة البشرية، ويتمشى مع العقل السليم ، والتفكيــر الصحيح .

وصحبتنا فى العدد المقبل من المنبر الاغر ، فى موضوع عبــادة الله عز وجل . ان شاء الله .

ومنه التوفيق والهداية .

# تكريم الله للإنسان

الأستاذ
عبد السلام الشاذلى القوصى

**الله جل جلاله المنعم المتفضل. دليل قدرته هذا الوجود . ودليل عظمته دقة نظام هــذا الملكوت . ودليـــل نعمــــه ما تعيش فيه المخلوقات فى هذه الرقعة الواسعة التى سميت الدنيا . ولقد وصل الينا العلم عن السابقين على لسان الرسل من لدن آدم حتى أتمهــا الله جل شانه برسالة ســـيدنا ومولانا محـــمد صلى الله عليه وسلم الذى جمـــع الكمـــالات الظاهرة والباطنة وبها ساد أهل الدنيا وأهل الآخـــرة وكان أكرم على الله من كل كريم وأفضـــل الانبيـــاء والمرســـلين . وهـــذا المبعوث العظيم والرســول الكريم صاحب الشريعة الاسلامية ونبى الامة المحمدية المنعوتة باســـمه ظهر بدعوته فى أواخر القـــرن السادس ميلاديا أى فى الزمن الذى عنده انتهى شباب العالم وابتدا دور الرجولة وهو صلى الله عليه وسلم بعد ليس لديه من وسائل الدفاع ومواد الفتح سوى نفــر قليل لا يملك شروى نقـــير ومع هذا فلم ياخذه سئام أو ملل ، ولم يعتوره خوف أو وجل .**


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى هذا الاقتدار العجيب تأسس الدين الاسلامى آخذا بالانتشار فى أكثر انحاء المعمورة بفضل عدالة الشريعة المرتكنة اليه المنزلة على يد مؤسسه العظيم . يضم جميع متون أحكامها ومفترضاتها القرآن العزيز والسيرة النبوية والحديث الشريف وقد عم نفعها وشاع نفوذها بعده صلى الله عليه وسلم بسعى الخلفاء الراشدين والائمة المحققين ودعاة الدين الصالحين . ثم لنعد الى بداية الخليقة لنرى كيف بدأ الله الدنيا ليستقيم فيها الخليفة الجديد بأبنائه وما خلق الله فيها من نعيم له ولهم أن الله على كل شيء قدير وبعباده خبير بصير .

المعروف بدليل القرآن الكريم أن الدنيا كانت قبل أن تخلق .. ماء .. وان عرش الله كان على هذا الماء . ثم أراد الله أن يخلق الخلق ليعرف ويعبد فخلق آدم عليه السلام كما جاء بالدليل القرآنى حيث يقول الله تعالى **( أو لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حى أفلا يؤمنون . وجعلنا فى الارض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون . وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون ) صدق الله العظيم**

هذه هى الآيات كاملة فى بدء خلق الدنيا بما فيها لمن فيها . ويفهم من هذا انه لم تكن هناك مخلوقات من صفاتهم الاكل والشرب حتى ايجاد آدم عليه السلام بالصفة التى قصها الله تعالى فى خلقه له وايجاده اذ يقول جل شانه **( هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم . واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون )** . وبهذا كانت بداية الامر بايجاد آدم عليه السلام ثم قال جل شانه فى كيفية خلقه **( اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين )** وفى آيات أخرى جاءت التفاصيل بأن خلقه الله من تراب وطين ثم جعله صلصالا كالفخار ثم سواه خلقا آخر وانزل فيه الروح والحياة فكان بشرا سويا . وفى قصة وجوده متعة للمتفكرين وقصة اسكانه فى جنة الله آية للطامعين وقصة خروجه مع زوجه حواء من الجنة الى هذه الدنيا موضوع شيق للباحثين . ثم فى سلوكه فى هذه الحياة بداية قتل ولده والمحن والمشاق والحزن الذى ألم به من يوم بعده عن المكان الذى قربه فيه ربه اليه ثم ابعده عنه ليعمل جاهدا وسط هذه التيارات الشديدة آيات للصابرين والعابدين والمنيبين الى ربهم بالتوبة والعمل الصالح .

ولنأخذ من هذا كله أن الله تعالى أول أمر أصدره لآدم عليه السلام هو السكنى ثم الاكل . فلقد سكن آدم الجنة واتخذها مأوى بالامر الالهى ثم أكل من نعيمها بالامر الالهى . ثم علمه النطق واسماء موجودات هذه الدنيا من لغات مختلفات واسماء موجودات مختلفات ثم حاج الله به الملائكة كما ورد فى القرآن الكريم قال الله تعالى **( وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين )** ومعنى هذا ان قوام ابن آدم منذ بداية الخلقة هو الاكل سواء كان هذا الاكل خبزا أو شيئا آخر غيره فالموضوع ليس للمادة المأكولة ولكن أيما تكن هذه المادة فلابد من الاكل . وقد أكل آدم مما أمر به وأكل مما نهى عنه ولابد أن يكون كذلك

أكل آدم من طعام الجنة واختلف المفسرون فى أمر هذه الجنة التى نزلها آدم هل هى الجنة التى وعد الله عباده بها بعد البعث والنشور أم هى سكن ارتضاه الله لخليفته فى الارض حتى اذا ما قضى الله أمره أخرجه منها ليعمر الدنيا وليسعى فيها لما خلق له هو وذريته وليعبد الرحمن ويعرف الله **( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون )**

وسواء فى كلا الامرين فهى جنة الله . وكلا الجنتين نعيم



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويبدل الله ما يشاء ويحسنه بقدرته . وهى رمز أحس به آدم عليه السلام بالفارق بين مكانين . الجنة التى دخلها أول ما دبت فيه الروح والاحساس والشعور والدنيا التى نزح اليها بعد خروجه منها ليجعل الله له من هذا الفارق الذى لا حد له ولا نهاية تفكيرا يشغله ليتقرب بعد ذلك الى الله بما يرضيه لما يرضيه وليعود اليه بالتوبة الصادقة وعمل الصالحين هو وذريته بعلما كان هو شاهد العيان باختلاف واضح بين المكانين

ولما كان الرسل والانبياء يمتحنون امتحانا عسيرا سواء بايذاء قومهم لهم وصدود الكارهين للدعوة ويلاقون عنتا شديدا ممن حولهم وهذا ابتلى به كافة الرسل والانبياء . وحينما نجد نوحا عليه السلام يشتد به الامر فيقول **( قال رب انصرنى بما كذبون )** ويقول الله تعالى **( ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون )**

وكان لابد من أن يمتحن آدم عليه السلام بمثل هذا الامتحان الذى لحق أولاده من الانبياء والرسل من بعده . فأدخله جنته ثم أخرجه منها ثم ظل يطوف الارض سعيا وراء من يأخذ بيده الى النعيم الذى عاش فيه فلم يجد سوى ( التوبة ) على أن يكد فى الحياة الدنيا ويسعى ثم قتل ولده فحزن فتعلم الحزن واصبح الصراخ عادة النساء ثم دفن الموتى وقد تعلمه الاخ من اخيه بالغراب المرسل له ليعلمه كيف يوارى سواة اخيه وهكذا ابتلى وامتحن آدم عليه السلام امتحانا عسيرا فى نفسه وزوجه وولده ثم تاب عليه انه هو الغفور الرحيم

لقد رزقهما الله بقابيل وهابيل وقد كان قابيل عاملا . وكان هابيل راعيا والجميع تجمعهم صلة الاخوة وصلة المصاهرة والنسب وصلة الزوجية وصلة الابوة ومع هذا ارتكبت أفظع جريمة انسانية اذ قتل قابيل اخاه هابيل . وصرخت حواء وكان صراخها عادة فى بناتها من بعدها وحزن آدم وكان الحزن عادة فى الرجل الى اليوم ويقول الله تعالى **( فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين . فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى فأصبح من النادمين )** .

وكان التنظيم الالهى لهذه الدنيا ايجاد ما يحتاج اليه خليفة الله فى الارض هو وابناؤه اذ يقول الله تعالى **( خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم )** وفى آية اخرى **( وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم افلا يشكرون )**

ومن هذا يفهم ان الانسان استدل على ما يطلبه بنفسه وبالعمل والكدح فى الدنيا بعد ان هيأ الله كل ما يطلبه بدليل ما ورد فى القرآن الكريم **( لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم افلا يشكرون )** وفى آية اخرى تدل على انعامه الفياض على عباده **( وآتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار )**

وبهذا لا حجة لابن آدم فى هذه الحياة الدنيا الا ان يستقيم على ما امره الله به وان يعترف له بالفضل عليه حامدا شاكرا. **( قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله )** **( ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لأولى الالباب )** **( امن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون )**

ولكى يستقيم امر العباد فعلمهم الله الصناعة على يد الانبياء والرسل . ولقد كانت النجارة على يد نوح عليه السلام **( واصنع الفلك باعيننا ووحينا )** وعلمهم النسيج على يد داود **عليه السلام ( وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل أنتم شاكرون ) ( يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير )** ثم علمهم صناعة البناء للمساكن **( والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا )** ثم علمهم كيف يعملون الاثاث فى البيت **( وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها واشعارها أثاثا ومتاعا الى حين )**

ومن هذا كله نرى ان الله أعطى ابن آدم كل ما سأله من حاجيات هذه الدنيا لراحته وان كل شيء خلق بأمر من الله وانه هو الواجد والموجد والزارع والمنبت وأن ابن آدم فى الدنيا مسخر لها ليعمرها وأن هذه العظمة التى يفخر بها ابن آدم ما هى الا كبرياء منه وقلة فى الايمان ومرض فى النفس وانه لا يمتلك شيئا مع الله **( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا )** . انظر الى غرائب خلقته ليتعلم ابن آدم وليطعم نفسه من خير الله الذى أوجده له ولنعدد بعضا منها لذوى الالباب .

١ – يوجد على جانب نهر الكنج فى بلاد الهند نبات تتحرك أوراقه ستين حركة فى الدقيقة الواحدة فهو ساعة حية نامية لا تقف ولا تكلف صاحبها شيئا من النفقة ومشركو الهند يقدسون هذا النبات وينسبون اليه قوة الهية .

٢ – عثر فى احدى غابات اياله ( كولومبيا ) من أمريكا الجنوبية على نوع من الاشجار لا تنمو الا باشعال النار حولها واذا حدث حولها حريق كبير تفتحت أزهارها .

٣ – وفى مدينة اونو باليابان شجرة اذا غابت الشمس خرج من جوفها دخان

٤ – وفى جزائر الباسفيك توجد شجرة الخبز تحمل ثمرا كرويا يشبه عندنا الرغيف الشمسى ويبلغ ثقل أصغره ٤٢٠ درهما وهى تجنى ثمارها مدة ثمانية أشهر متوالية كل سنة خبز لاهل تلك الجزائر ، ويتخذون من قشورها ثيابا ومن أخشابها بيوتا ومن جذوعها سفنا .

٥ – وفى الهند شجرة تسمى ( هيا هيا ) أى شجرة الحليب يشق ساقها فيحتلب منه عصارة تشبه الحليب الجيد لكنه أثقل من حليب البقرة

٦ – وفى البرازيل شجرة شراب الليمون وتسمى عندهم ( ماسارندوبا ) تزدهر فى شباط وتثمر ثمرا طعمه كطعم الليمون ويستخرج من ساقها لبن ابيض أفخر من حليب الماشية يتغذى به السكان .

كل ذلك خلقه الله لابن آدم **( أليس الله بكاف عبده )** . ولكن العبد ركب هوى نفسه وبعد عن الله . **( قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون . من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم )** .

يا ابن آدم تفكر . وتذكر . وقارن بما انت فيه . ثم حاسب نفسك على هذا التقصير . لعل رحمة الله تدركنا جميعا . فيشملنا برضائه وعفوه وجوده ثم لا تقنط من رحمة الله . ولا تيأس . فبابه مفتوح . للطائع والتائب والمجاهد ثم صدق معى وآمن بهذه الآية الكريمة لعلنا نكون معهم يوم نلقى الله تعالى **قال جل شانه ( وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين )** . صدق الله العظيم .



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle